مكتبتنا العربية

مدير المجلة
عبد الرحمن عيسى
العنوان
إدارة الجامع الأزهر بالقاهرة
تليفون ٤٦٢١٤

# مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعة
تصدر عن مشيخة الأزهر في أول كل شهر عربي

رئيس التحرير
محب الدين الخطيب

الاشتراك السنوي
٤٠٠ مليم في وادي النيل
٥٠٠ لطلبة وادي النيل
٣٠٠ للعلماء والمدرسين بالأوقاف
٥٠٠ خارج الوادي
٣٠٠ للطلبة خارج الوادي
٤٠٠ للعلماء والمدرسين خارج الوادي

الجزء الأول ـ القاهرة في غرة المحرم ١٣٧٦ ـ ٨ أغسطس ١٩٥٦ ـ المجلد الثامن والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

## هجرة تتجدد ...

كانت الهجرة الأولى هي الحد الفاصل بين طفولة الإنسانية وبلوغها سن الرشد . .

وكانت الحد الفاصل بين التعبد للأساطير والأهواء والأوثان الحجرية والعجول الذهبية والعظمة الذليلة ، وبين اتخاذ ( الحق ) ميزانا لأحكام العقل، ومقياسا للتوجيه الإنساني، ودليلا إلى الله : فلا سلطان إلا سلطانه ، ولا جبار إلا وهو آخذ بناصيته .

ونحن اليوم أمام ظروف جديدة يجب أن نستلهم فيها من معاني الهجرة المحمدية ، والثورة الأولى من الحق على الباطل ، لأننا في مثل الظروف التي كانت فيها تلك الهجرة ، فالقيود التي كبل الاستعمار الصليبي أيدينا وأرجلنا بها منذ ارتكبنا جريمة الضعف ، ومنذ سمحنا لدولتنا الإسلامية بأن تستعجم ، قد نهضنا الآن بحول الله وقوته لتحطيمها والتحرر منها ، وقد فعل ولاة أمرنا في سبيل ذلك أكثر مما كان يخطر في أوهام الناس أو يرونه في أحلامهم . فالهجرة تتجدد الآن ، وهي ليست هجرة من بلد إلى بلد ، بل هي هجرة من الباطل إلى الحق ، ومن الأساليب الملتوية إلى صراط الله المستقيم . وليعلم كل مسلم أنه من هذه الهجرة أمام واجب جديد ، وهو أن يتطهر من الأخلاق التي يمقتها الله ، وأن يتخلق بأخلاق أهل الهجرة الأولى من أصحاب رسول الله ، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها كما قال إمام دار الهجرة مالك بن أنس . فالى الهجرة الجديدة ، وإلى ما يلائمها من استقامة وجهاد وجهود ، أيها المسلمون ...

« المجلة »

مكتبتنا العربية



# يحاربون الله !

« إنما جزاء الذين يحاربون الله و رسوله و يسعون فى الأرض فسادا أن يقتّلوا أو يصلّبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ، ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم » . المائدة ـ ٣٣

بقيةٌ من بقايا عهد الفجور الذى أباده الله ومحق طواغيته وقوّض أركانه ، لا تزال ـ ويا للأسى ! ـ منبثة فى صحافتنا ، وعلى بعض كراسى التدريس فى مدارسنا وكلياتنا ومعاهدنا ، تعمل على تمزيق غشاء العفة والفضيلة فى قلوب شبان الوطن وشاباته ، بما تتفنن فى عرضه على مسامعهم ، و وضعه أمام أنظارهم ، من أحاديث ، و بحوث ، وقصص ، و يوميات ، وأخبار ، وصور ، وأكاذيب تدور كلها حول تهييج الغرائز الجنسية ، أو تهوين أمر الأعراض ، أو دفع أبناء الجيل فى طريق التحلل . حتى إذا خيل إليهم أنهم انتصروا فى هذه الجبهة ، وأن « العيار قد انفلت » حقا ، تظاهروا بالعويل والبكاء ، وراحوا يتساءلون : لماذا انفلت العيار ؟ ! وهل انفلت إلا بجهودكم وكفاحكم ومختلف أساليبكم لتقويض دعائم العصمة والعفة والمناعة فى قلوب ضحاياكم من أبناء هذا الوطن المسكين و بناته ؟ !

وهل يخفى على الله والناس ما رسموا من خطط ، وما بثوا من سموم ، ومارسوا من دسائس ، فيما كتبوه من جد وهزل ، وأدب مغطى أو مكشوف ، وتضليل باسم الثقافة تارة والعلم تارة أخرى ، بل باسم الحضارة المفترى عليها ، ليزحزحوا هذه الأمة عن عقائدها ومقدساتها ، وليقطعوا ما أمر الله به أن يوصل من أرحام القومية بين سلف عزيز كريم ، و بين خلف لا صلاح لآخره إلا بما صلح به أوله .

وقد حسب فريق منهم أن المعركة فى هذه الجبهة قد وضعت أوزارها ، فأعلنوها

حربا فى جبهة أخرى ، وهى حرب على الله مجاهرة ووجها لوجه ، بلا حياء ولا خوف من أمة أو قانون أو ذى سلطان .

وهـذه مجلة تصدر باسم امرأة تقلبت بين المسرح والصحافة ، وبين قناع النصرانية واسم الإسلام ، تفتح صدرها لزنديق لا يستحى أن يقول :

« إن الله فـكرة . . إنه فـكرة فى تطور مستمر . . كما تدل على ذلك قصة الأديان ( بزعمه ) .

« الله فى العقل الحديث . . معناه الطاقة الخام التى فى داخلنا .

« الله هو الحركة التى كشفها العلم فى الذرة ، وفى البروتوبلازم ، وفى الأفلاك .

« هو الحيوية الخالقة فى كل شىء ، أو بعبارة القديس توماس : الفعل الخالص الذى ظل يتحول فى الميكروب حتى صار إنسانا ، وما زال يتحول إلى ما لا نهاية له [١] .

« والعلم بهذا المعنى الجديد عبادة . . والفن عبادة . . والفلسفة عبادة . . لأنها إدراك لهذا الإله بوسائل مختلفة . . وإحساس به من زوايا مختلفة .

« والمعبد بهذا المعنى الجديد برلمان حر ومدرسة عصرية تضم كل الآراء . . وينضوى إليها جميع المختلفين تحت قانون واحد ، هو حب الحقيقة [٢] .

« هل هناك مسلم أو مسيحى أو يهودى يخالفنى فى هـذه الحقائق الأوليـة ؟ ! لا أظن ؟ ! [٣] » .

هذا بعض ما يقوله هذا الزنديق ، وهو يزعم ـ مع ذلك ـ أن كل مسلم وكل مسيحى وكل يهودى يوافقـه على ما يقول من أن الله فى العقل الحـديث معناه الطاقة الخـام التى فى داخلنا . . ولعـله ـ إذا سكت له كل مسلم وكل مسيحى ـ سيصدق نفسه بأن مصر قد كفرت معه بالله ، ولم يبق فيها لله ولى ولا نصير .

---

[١] الزنديق كاتب المقال يكذب على توماس الذى يصفه المسيحيون بأنه قديس ، فالقديس توماس لم يسمع بكلمة الميكروب . والذى يكذب على الله لا يستحى أن يكذب على القديس توما أو توماس .

[٢] مسكينة الحقيقة التى تتلوث بلسان هذا الكاتب وتتسمم بلعاب فمه .

[٣] ومتى كان ظنك يصيب الواقع ؟ إن الظن لا يغنى من الحق شيئا .

مكتبتنا العربية


وهو لا يكتفى بهذه القحة ، بل يقول أيضا فى مقاله الذى نشرته له مجـــلة الـكفر والفسوق والعصيان لله :

« إن الأديان تمر بمرحلة انهيار تشبه المرحلة التى مرت بهـا ديانة الإغريق . وهناك اسمـان حملا لواء هـذا التطور هما : كوپرنيك ، وداروِن . أثبت الأول أن الأرض ذرة تراب بين ملايين الأراضى المبعثرة فى الـكون ، وأثبت الثانى أن الإنسان حلقة فى سلسلة مخلوقات يتطور الواحد منها إلى الآخر : من الأميبا ، إلى الذبابة ، إلى الكلب إلى الحمـار ، إلى القرد ، إلى الإنسان ، إلى شكسپير . وأثبت أن البقاء للأصلح ، وليس البقاء لمن يدخل الـكنيسة ، وأن السماء قد تركت الأرض بمن فيهـا ينطح كل منهم صاحبه بقرنيه .

« وزاد فى ( تحلل ) الإنسان من المقدسات القديمة ظهور الإله . . والقوة الهائلة التى وجدها الإنسان فى يديه ، وساقيه ، وعقله . فبدلا من الـكاهن الذى كان يدخل الغابة ليمجد الله ويصلى ، أصبح الرجل العصرى يدخل الغابة ليقطع الأشجار ويصنع ورق الصحف . وطالب الـكيمياء أصبح يلهو بالعـالم الذى يحلل ويتركب تحت بصره كل يوم دون أن يذكر اسم الله . والمدارس التى كانت تنفق عليها الـكنيسة لتعلم اللاهوت والشعر ، تحولت إلى معاهد للجبر والرياضيات تنفق عليها منحة روكفلر . إن كل ( ما تبقى ) من الأديان هى الأيام المقدسة التى تحولت الآن إلى إجازات وأيام راحـة ، والأمل الوحيد الباقى للدين أن يقيم معبده فى عالم الحقيقـــة الذى أنشأه كوپرنيك وداروِن وڤولتير وسپنسر . والرب الذى لا يحترم عقلا صنعه بيديه يعطينا العذر فى أن لا نعبده »

ومن العجيب أن ينشر هـذا الهذيان المتهافت فى مصر الاسلامية التى أسس دينهـا أول معبد فى وادى النيل لإقامة الحق وتحطيم الأوهام وإنقاذ العقل من تعاريج الباطل ، ذلك الدين الذى أعلن فى سورة التوبة ٣٣ ، وفى سورة الفتح ٢٨ ، وفى سورة الصف ٩ أنه ( دين الحق ) ، وأن الله شرعه لاقامة الحق ما كان منه وما سيكون ، وقد آخذ الذين تخلفوا عنه وعاب عليهم أنهم رأوا الحق وخذلوه . فكل حق كان أو سيكون فهو إسلام ، ومن واجب المسلم تأييـده من حيث هو حق ، ورأس الحق وأوله وآخره الإيمـان بالله مبدع هذا الكون ومودع مافيه من قوى وخصائص لا يعلم منها الإنسان إلا ماعلمه الله ، وإن دينا لم يصطدم بالحق ولا مرة واحدة فى أربعة عشر قرنا سيبقى صديق الحق ونصيره

مكتبتنا العربية

## يحاربون الله

ما بقى العالم ، فالاسلام يرحب بكل حقيقة علمية خالصة من الشوائب الطارئة والأباطيل الملتوية ، ويحمى الحقيقة ويضىء المصابيح من حولها لتنال حقها من الظهور والاستقرار . وعلماء الاسلام قد سبقوا كوپرنيك إلى معرفة أن الأرض ذرة بين ملايين الأجرام المبعثرة فى الكون ، والتى تدل بنظامها الدقيق وبدائع صنعها العجيب على أنها من خلق إله عظيم يفضح جهالات الحمق والأغرار ممن حرموا سعادة الايمان به ، وسلبوا جمال معرفته ، وباءوا بخذلان من الله فى الدنيا ، ولهم فى الآخرة عذاب عظيم . وإن من الجهل والكذب على العلامة تشارلس دارون القطع بأن شكسپير كان ـ فى أصوله العريقة فى القدم ـ ذبابة وكلبا وحمارا وقردا ، إن دارون لايقول هذا ، ولا يتهمه به إلا من كان علمه كعلم الذبابة والكلب والحمار والقرد ، ونظرية النشوء والتطور فى خلق الله من نبات وحيوان نظرية قد تصدق فى الأنواع المتقاربة جملة وأحيانا ، وكان دارون أعلم بالنبات والحيوان من أن يجرؤ على القطع بهذه الاطلاقات التى نقلناها عن عدو الله صاحب هذه المقالة ، والتى لايجرؤ على إطلاقها هكذا إلا من كان جاهلا بعلم دارون ونظريته التى لاتزال فى موازين الأخذ والرد ، ولم تبلغ أن تكون حقيقة علمية بتفاصيلها ، مع مرور عشرات السنين على تقريرها فى كتاب أصل الأنواع ، وما برح معارضا لها فى تفاصيلها كثير من علماء الطبيعة إلى يوم الناس هذا . وأى تعارض بين أن يدخل الانسان الغابة ليمجد جمال الله ويصلى ، وبين أن يستفيد ناس آخرون من شجر الغابة فى وقودهم وأبنيتهم ومرافقهم وفى صنع ورق مصحفهم النجسة والطاهرة ؟ ! وكم من فحول العلماء فى الكيمياء يذكرون عظمة الله فى دراستهم لدقائق صنعه وجمال خلقه كلما تأملوا فى تحليل العناصر وتركيبها ، فازدادوا بذلك إيمانا إلى إيمانهم . وقد عرفنا من نجباء طلبة كلية الطب عشرات كانوا يخرجون من محاضرات الكيمياء التى كان يلقيها عليهم الأستاذ محمد أحمد الغمراوى وهم أشد إيمانا بالله وأنفذ بصيرة فى سرائر الله التى أودعها فى جمال الطبيعة منذ برأ ملكوت السماوات ، فكانت عدسة المجهر محرابا من محاريب عبادتهم لله وتعظيمه وتمجيده ، إذ يتبينون بها العمى الذى أصيبت به قلوب الجاحدين والملحدين ، والنور الذى ملأ الله به قلوب المؤمنين به والمتقين .

وقد يظن القارئ أن كاتب ذلك المقال فى مجلة روز اليوسف هو عدو لله وحده ، ونحن نخالف فى ذلك ونذهب إلى أنه عدو للانسانية كلها ، لأن الانسانية بفطرتها فيما بين الأزل والأبد مؤمنة بالله ومتدينة . وإن مصر التى يعيش هذا النكرة من خيرها لاشك أنها وطن إسلامى تمتلىء مساجده بالمؤمنين العابدين والركع السجود فى كل مدينة

مكتبتنا العربية



و بلدة وقرية من أقصى الصعيد إلى سيف البحر من آخر الدلتا . إن هؤلاء الملايين هم مصر ، وكلهم متدينون . والذين شذوا عنهم بالكفر والإلحاد من أمثال هذا الكاتب لايكاد يزيد عددهم على عدد القردة فى حديقة الحيوان ، بل هم أقل وأحقر ، فمن البغى والعدوان على الإنسانية كلها أن يقول هذا الكاتب ، وأن تنشر له مجلة الفسق والفجور قوله :

« هل رأيت الخوف والذهول فى عين الكلب وهو يتأمل ورقة طائرة فى الهواء ؟ إنه لايرى الهواء . . وأراهن أنه ينظر إلى الورقة كما ينظر إلى مخلوق حى . . ويظن أن بها روحها تحركها . . إنه كلب متدين » .

هكذا يمثل هذا الزنديق التدين ، والايمان بالله . فهو عنده وهم ، كالوهم الذى يتوهمه الكلب فى الورقة الطائرة أنها مخلوق حى ، ولذلك يقول عن الكلب إنه كلب متدين ، ومعنى ذلك أنه يقذف البشر كلهم ، ولا سيما المؤمنين بالله من مواطنيه فيما بين أقصى الصعيد وآخر الدلتا بأنهم كهذا الكلب المتدين على حد تعبيره .

فهل يستحق هذا المخلوق شرف « المواطن » فى موقفه هذا من مواطنيه ؟ !

ودعنا من كونه عدوا لله ، فهل يليق به أن يعيش فى وطن ينظر فيه هذه النظرة إلى جميع المواطنين المؤمنين بالله من سكانه ؟ !

كل هؤلاء تشملهم كلمة « القذف » من عدو الله وعدو الانسانية وعدو مصر كاتب ذلك المقال الذى يقول فيه عن الكلب الناظر بخوف وذهول إلى الورقة الطائرة فى الهواء : إنه كلب متدين ! ومع كل ذلك يسأل فى ختام مقالته : هل هناك مسلم أو مسيحى أو يهودى يخالفه فيما قاله ؟

أجيبوه أيها المسلمون والمسيحيون واليهود ؛ فأنه يسألكم . وإن لم تجيبوه سيزعم لنفسه أن الأثنين والعشرين مليونا من المصريين كلهم على دينه فى الزندقة والإلحاد ، وأن المساجد كلها فارغة لا يغشاها مصل لله يرى السعادة كل السعادة فى طاعته وابتغاء مرضاته .

أجيبوه ليعلم أن الإسلام اليوم أقوى فى قلوب أهله مما كان منذ ثلاثمائة سنة إلى الآن ، وأن قوة الإسلام فى قلوب أهله هى التى تطارد الاستعمار الآن من بقعة إلى بقعة ، ومن خط حربى إلى خط حربى آخر من ورائه ، وأن الضعف الذى آنسه الاستعمار فى إيمان المسلمين بدينهم فأطمعه فيهم قبل ثلاثمائة سنة ، قد استحال الآن قوة وسطوة وأملا ونورا . و بما بثه الإسلام فى قلوب أهله من قوة وسطوة وأمل ونور يطارد

مكتبتنا العربية



المسلمون الآن فلول الاستعمار من مكان إلى مكان، حتى ينتهى ذلك بالنصر المؤزر والظفر الكامل إن شاء الله ، وحينئذ ستنخنس فئران الإلحاد والزندقة والفجور فى جحورها ، وستكون أيام المسلمين كلها أعيادا ترتفع فيها أصوات أهل الإيمان بكلمة : « الله أكبر وحده ، نصر عبده ، وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده » ، وأول هذه الأحزاب حزب الإلحاد والتحلل والطمع فى أن يزول نور هذا الإسلام من الوجود « والله متم نوره ولو كره الكافرون » .

وبعد فقد رأينا كثيرين ممن قرأوا مقالة هذا الزنديق يتساءلون : أليس فى مصر قانون ينقذ أهلها من شر الصحف التى أسرفت فى البغى على العفة والفضيلة ، وفتكت ما استطاعت فى قلوب أبناء مصر وبناتها ، حتى إذا أيقنت بأن « العيار قد انفلت » أعلنت بعد ذلك الحرب على الله ، وعلى إيمان المسلمين بالله . ومع أن هذه المعركة الجديدة بنت سنتنا هذه ولا تزال فى بداية ظهورها فانها بلغت أقصى فجورها ! .

إن وزير الداخلية ـ شكر الله له ـ ساهر على الأمن يمنع الناس أن يبغى بعضهم على بعض فى أموالهم وأنفسهم ، ولكن أليس لله فى مصر قوة رادعة تضرب على أيدى أعدائه الذين يعتدون بالبغى والسلاطة وقلة الأدب على المؤمنين به وعلى الإيمان به ؟ .

يظن هؤلاء البغاة أنهم ( تحرروا ) من كل وازع ، وأنه لم يبق فى هذا الوطن سلطان يحمى المتدينين والمؤمنين بالله من أن يهاجموا على صفحات هذه المجلات الماجنة بهذه القحة والمجاهرة ، وأنهم يستطيعون ـ لأول مرة منذ عشرات الآلاف من السنين ـ أن يقولوا فى الله والمؤمنين به ما لم يكن يجرؤ على القول به أحد من قبل فى مصر ، كنانة الله فى أرضه . فما عدا مما بدا ؟

ما الذى جد فى مصر حتى جد فيها هذا اللون من الفجور والبغى بعد أن لم يكن ؟ .

أهكذا يكون المواطنون المؤمنون ـ وهم مصر كلها ـ معرضين لبغى الملحدين فى مصر ، وهم أقل عددا من القردة فى حديقة الحيوان ؟

إذا لم يكن فى مصر قانون يحمى الكثرة الخيرة من القلة الشريرة فسنوا لنا قانونا يحمينا فى ديننا وإيماننا ، فقد طفح الكيل ، بل طمى السيل ، فأنقذوا البلد وأهله يرحمكم الله . . .

محب الدين الخطيب

مكتبتنا العربية

# حديث الهجرة

فضيلة الأستاذ الأكبر

الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الجامع الأزهر

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مكتبتنا العربية

مكتبتنا العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

«أما بعد» : فانه ليذكرنا مطلع هذا العام الجديد ، بحادث الهجرة المباركة ، هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة المنورة ، وهى التى مر عليها اليوم ثلاثة عشر قرنا وخمسة وسبعون عاما ، إذ كانت فى سنة اثنتين وعشرين وستمائة من ميلاد المسيح عيسى عليه الصلاة والسلام .

هذه الهجرة قد أشار القرآن الكريم اليها و إلى أسبابها ، ونوه بفضلها و بنعمة الله فيها ، إذ أمر الله بها رسوله وأوحى اليه بخطتها ، وطريقة انفاذها ، ليتم رسالة ربه ، ولينجو للؤمنين من كيد المشركين الغادرين ، وذلك قوله تعالى : « و إذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » .

وكذلك أشار القرآن إلى هذه الهجرة فى آية أخرى من سورة الأنفال ، أرشد الله بها المؤمنين ـ بعد أن أمدهم بعونه وأيدهم ، ونصرهم فى غزوة بدر على عدوهم ـ أرشدهم سبحانه وتعالى أن يذكروا بالشكر وعظيم الحمد ، تلك النعمة الكبرى ، التى أنعم بها عليهم ، إذ كانوا قلة فكثرهم ، وكانوا فى مكة مستضعفين مستذلين ، فآواهم فى المدينة وأعزهم ونصرهم ، كما قال سبحانه وتعالى : « واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون فى الأرض ، تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون » .

حقا إن هذه الهجرة كانت خيرا ونصرا ، وكانت بركة عظيمة وفتحا مبينا ، عاد بها المؤمنون جماعة قوية عزيزة ، وأمة فاضلة كريمة ، بل كانوا كما قال الله جل شأنه : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » .

فلقد مكن الله لرسوله بهذه الهجرة ، أن يجمع شمل المسلمين و يقوى وحدتهم بما أجراه عليه الصلاة والسلام من عقد مؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ، مؤاخاة يعتزون بها إلى عزة الإسلام ، ويتعزى بها المهاجرون الغرباء ، عن مفارقة الأهل والولد والأقرباء ،

كما مكن للمؤمنين الذين عذبوا وأوذوا فى مكة ، ففروا بدينهم إلى الحبشة ، أن يعودوا إلى إخوانهم فى المدينة فرحين مستبشرين ، وهذه رحمة الله يدرك بها عباده المخلصين الصابرين .

فتح الله بهذه الهجرة باب الهداية والإيمان ، والدخول فى دين الإسلام ، لكل من يريد- طائعا مختارا - أن يعتنق عقيدة التوحيد ، ويخلع عبادة الأوثان ، من أولئك الذين كانوا يخشون بأس أهل مكة وبطشهم بمن يترك دينهم الى الدين الإسلامى الحنيف . فقد صارت الدعوة الإسلامية والدخول فيها الى مجال واسع ، يتمتع أهله بالطمأنينة وحرية العقيدة ، والتمكن من إقامة شعائر الدين فى أمن و يسر وسلام .

تمكن محمد عليه الصلاة والسلام بالهجرة إلى المدينه من تثبيت أركان الإيمان ، ونشر تعاليم الشريعة ، وارساء قواعد الدولة ، فسرى نور الحق فى أرجاء الأرض ، وانتصر الرسول بحقه ، على مناوئيه وأعدائه ، أهل الباطل وأهل النفاق ، وعلى سائر أحزاب الشرك والكفر ، من قريش وغير قريش ، حتى استقر أمر الإسلام فى شبه الجزيرة العربية ، وتم للرسول وأصحابه فتح مكة ، ودخل الناس فى دين الله أفرادا وجماعات .

وهكذا تكون عاقبة الصبر والثبات على الحق ، وهكذا يكون الفوز للمجاهدين الصابرين ، الذين يجاهدون بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله ، لا علاء كلمة الله ، وتمكين مبادىء العدالة فى الأرض ، ودفع الطغاة البغاة الذين يعتدون على الآمنين فى أوطانهم ، ويبغون عليهم فى أنفسهم وأهليهم ، ويخرجونهم من ديارهم وأموالهم « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا و إن الله لمع المحسنين » .

وقد نوه القرآن الكريم بمكانة المهاجرين الأولين ، على صبرهم وثباتهم وحسن بلائهم ، وسجل لهم المنزلة الكريمة بين عباد الله المؤمنين .

كما أشاد بذكر الأنصار الذين آووهم وأكرموهم ، وخلطوهم بأنفسهم وأحبوهم وآثروهم ، كما قال الله تعالى : « فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ، ولأدخلنهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ثوابا من عندالله ، والله عنده حسن الثواب » ، « والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » .

مكتبتنا العربية

## حديث الهجرة

وقال عز وجل : « والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم » .

* * *

كانت أسباب الهجرة النبوية كلها من جانب المشركين شرورا وآثما، وطغيانا وظالم، وكانت تعصبا وجهالات، وإعناتا شديدا واعتداءات، افتن فى ألوانها أولئك المشركون، واستمروا طوال ثلاثة عشر عاما يعذبون بها الرسول صلى الله عليه وسلم والجماعه القليلة من أصحابه، وهو ثابت صابر، قوى العزم مصابر، لا يقابل شرهم إلا بالخير، ولا يجزى إساءتهم إلا بالإحسان، يرجو بذلك لهم الصلاح والهداية، وأن يخلصهم مما هم فيه من جهالة وغواية .

لم يهاجر عليه الصلاة والسلام من مكة لأول ما لقى من تعنت المشركين وجحودهم، ولم يتبرم لأول وهلة من تعصبهم وعدوانهم وإيذائهم، فانه عليه الصلاة والسلام قد فضله الله بأن جعله من الرسل أولى العزم، بل إنه كان أقوى أهل العزم عزما، وأشدهم جلدا وثباتا وصبرا، ولذلك مكث تلك السنين الطوال، يصابر المشركين ويلاينهم ويعالج نفوسهم الجامحة ويعظهم، وطالما احتمل أذاهم وافتراءهم، وسخريتهم وتهكمهم، يغفر لهم جهالاتهم، ويعفو عن إساءاتهم، ويدعو الله لهم ولا يدعو عليهم، وكان يقول : « اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون » .

ذهب يوما إلى الطائف ـ لما اشتد عليه أمر قريش فى مكة ـ يدعو أشراف ثقيف، إلى دين الله، وإلى معاونته حتى يبلغ رسالة الله، فلم يجيبوه إلى الدين ولا إلى النصرة، بل ردوا عليه رد تهكم وجهالة، وتعصب وحماقة، يقول له أحدهم : « أما وجد الله أحدا يرسله غيرك » . ويقول له آخر : « والله لا أكلمك أبدا : لئن كنت رسول الله لأنت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام، ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغى لى أن أكالمك» . ثم أغروا به صبيانهم وعبيدهم وسفهاءهم يقفون له فى طريق عودته، يسبونه ويصيحون به، ويرمون بالأحجار فى أعقابه، حتى سالت دماؤه، وحتى كان يضطر إلى الجنوح إلى جانب من الطريق، ليقعد من شدة الألم، ومن العجز عن متابعة السير، فلا يمكنونه من ذلك، إسرافا فى تعذيبه والتنكيل به، حتى تعبوا من متابعته، فتفرقوا من خلفه، يتضاحكون ويسخرون .

لم يلجئه عليه الصلاة والسلام إلى الذهاب إلى الطائف ، والتعرض لما أصابه من المحنت والشدة ، وألم الاستهزاء والسخرية ، إلا جحود قومه قريش وتعنتهم ، وإسرافهم فى سفاهتهم وشدة إساءتهم ، ولذلك أرسل الله اليه ملكا يقول له : « إن الله قد بعثنى اليك لتأمرنى بأمرك ، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين » يريد الجبلين : جبل أبى قبيس والذى يقابله ، فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم : لا بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده » .

إن طغاة المشركين وجبابرتهم ، قد تعبوا هم أنفسهم من قوة احتمال الرسول وثباته ، وكانوا هم الذين تبرموا من جلده وصبره ، وضاقت نفوسهم بعفوه وسعة حلمه ، فدبروا أمر قتله ، ليقضوا على دعوته ، فكان اجتماعهم فى دار النـدوة ، واتفاقهم على الأخذ برأى اللعين أبى جهل ، أن يجمعوا له من مختلف القبائل فتيانا أشداء ، يرصدون بسيوفهم فى جنح الليل أمام بيته ، ثم ينقضون عليه ، يضربونه ضربة رجل واحد ، فيتفرق دمه فى تلك القبائل ، وبذلك لايقوى بنو هاشم على القيام للأخذ بثأره .

وهنا كشف الله لرسوله عن تدبير المشركين ومكرهم ، وسوء نيتهم وختلهم ، وأمره أن يهاجر ويترك لهم مكة ، حتى يقضى فيهم قضاءه المحتوم .

أما بعـد : فان على المسلمين اليوم أن يتخذوا من حادثة الهجرة أعظم المثل ، وأحسن العبر ، وأن يتعلموا منها ومما لاقاه الرسول فيها ، وفى السنين الطوال قبلها ـ من المحنت والأذى والشدة ـ كيف يكون الصبر والجلد ، وكيف يـكون الثبات والاحتمال ، وكيف يـكون الاعتصام بالحق ، والاستمساك بالعقيدة ، والجهاد دفاعا عن حقـوق الإنسان ، وحماية للحريات والأوطان .

إن مصر اليوم تتظاهر عليها قوى الطغيان والبغى ، وتهدد كيانها بعض دول الغرب التى يملؤها الغرور والفجور ، ويحدوها التعصب والتعنت المرذول ، والتى تطبق بتصريحاتها وتصرفاتها ، قصة الذئب والحمل المشهورة فى أبشع صورة .

أليس زعماء هـذه الدول وقادتها ، يعيبون على مصر ـ التى قررت تأميم القناة ـ أنها احتفظت واستمسكت بموظفى الشركة المنحلة ، فحفظت لهم حقوقهم ، وأبقتهم فى مراكزهم ، يتمتعون بجميع رواتبهم ومخصصاتهم ؟

مكتبتنا العربية

## حديث الهجرة

إنهم يعيبون على مصر هذا الصنيع الجميل. وكانوا يعيبون عليها بالضرورة ، وكان يشتد صراخهم وعويلهم ، واحتجاجهم وتظاهرهم ، لو أنها استغنت عن أولئك الموظفين، واستبدلت بهم أهل كفايات من المصريين .

فهل لهذا التعنت مثيل ، إلا ما أوردناه من قصة الطائف ، ورد بعض زعماء ثقيف ، على الرسول محمد بقوله : إن كنت صادقا فى دعوى الرسالة فلا أكلمك ، لأنك أعظم خطرا من أن يكلمك إنسان ، وإن لم تكن صادقا فلا أكلمك ، لأنه لا ينبغى أن يكلمك إنسان .

تعنت واضح ، وتعصب فاضح ، لم يختلف فيه أهل الزعامة والرياسة والمدنية ، من الغربيين فى القرن العشرين ، عن أولئك الغلاظ الجفاة ، من أهل الجاهلية الأميين .

نسأل الله أن يحفظ مصر وأهلها ، من كيد الأعداء الباغين ، وأن يعلى شأن الإسلام والمسلمين، وأن يقوى وحدة العرب ، ويديم الألفة والمحبة بينهم، ويجمع على الحق كلمتهم، ليكون لهم النصر والفوز ، الذى كتبه الله للمجاهدين الصابرين . ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين . وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

والحمد لله رب العالمين .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مكتبتنا العربية

مكتبتنا العربية



# نفحات القرآن

## مسئولية المرء عن أقواله

« لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكان الله سميعا عليما » .

١ — تناولت هذه الآية جانبا من جوانب الأدب الإنسانى ، ولعله الجانب الخطير الواسع الذى تناطُ به المسئولية أمام الله وبين الناس : وهو جانب الأقوال التى تجرى على اللسان ، فلئن كان للانسان عقل يذوده على الإسفاف ، وفيه حياء يكفه عن الهذر ، فكثيرا ما يسبق لسانه عقله ، ويغلب طيشه حياءه ، فتتهافت ألفاظه فى غير تريث ، ويكون خطؤه أكثر من صوابه ، ويغيب عن وعيه أثر ذلك فى علاقته بالناس ، وسوء عاقبته فيما وراء دنياه .

٢ — من أجل هذا عنى القرآن بتوجيهاته الأكيدة إلى تجنب السقطات اللسانية ، وشدد نكيره على المنحرفين فى القول نحو الغيبة ، والنميمة ، واللمز فى الناس بما يشبه الغيبة كالإشارات ، والاستفهام الذى يراد منه إثارة المعايب ، وكشف ما يخدش الناس فى سمعتهم ، وكثيرا ما أفصح الرسول عن خطر اللسان حتى عجب البعض ، وسأل عن مبلغ الأثر لما ينطقون به ؟ ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : « وهل يكب الناس فى النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم ؟ ؟ » ، وكانت مهازل القول وسقطات اللسان ظاهرة اجتماعية من ظواهر الجاهلية ، وأثرا من آثار الجفوة قديما عند من لم تتسع بينهم الثقافة ، ومن أسف أنها اليوم أكثر شيوعا بيننا مع ما بلغته الثقافة من توسع .

وتعليل ذلك أن الثقافة العلمية تعوزها القدوة العملية ، ثم الثقافة والقدوة يعوزهما معا

مكتبتنا العربية



ألا يفسح الطريق للأسباب الفاسدة المزاحمة للتربية ، والناقضة لأثرها الإيجابى فى نفوس الناشئة وغير الناشئة .

٣ — وكان طبيعيا كذلك ألا يكتفى القرآن بالتوجيه إلى تجنب السقطات والتحذير منها ، بل يعالجها فيما يعالجه من شئون الناس ، وأن يعلم الناس ما لم يعلموه ، وأن يرتفع بهم عما يهبطون إليه من الأقاويل ، فزجرهم فى غير هذه الآية عن الهمز ، والنميمة ، والغيبة ، والكذب ، ونحو هذا .

ثم علمهم إجمالا فى مقامنا هذا أنه لا يحب الجهر بالسوء من القول كيفما كان ذلك السوء : من كل مالا يرتضيه الخلق الكريم ، ولا يستقيم عليه الأمن بين الناس ، أو يمس أى نظام مقبول اصطلحوا عليه .

وكل مالا يحبه الله يكون عمله جريمة ، وتكون نتيجته حسابا وعذابا : وذلك هو القول الفصل وهذا إجمال قوى فى التنبيه وإجمال قوى فى التهديد بالعذاب .

وإنما تعلق هذا الزجر بالجهر دون السر ، لأن السر من خفايا النفس وبواطن الخاطر . وواضح أن الخواطر تنساب فى خيال الإنسان ، وتدور فى أفقه الذهنى دون محاولة فى جلبها غالبا ، ودون قدرة على دفعها والتخلص منها بتاتا ، ولا تعتبر عملا ظاهرا يدركه الناس فيما يدركونه من شئون المرء ، ولا يكون لها مساس بأحد .

وإزاء ذلك لا يتعلق بها الحكم بأنها خير أو شر ، وتجاوزتها المسئولية فلا ثواب عليها ولا عقاب ، ووقفت المسئولية عند الجهر فقط دون السر .

وثبت ذلك فيما قرره الرسول صلى الله عليه وسلم : من أن الله تجاوز لأمته عما حدثت به أنفسها مالم تقل أو تعمل .

٤ — غير أن تجاوز المسئولية لما تتحدث به النفس لا يمنع من تهذيب الباطن ، والتوجيه إلى الخواطر الكريمة ، فان الخواطر مثار العزيمة ، وباب العمل : خيرا أو شرا .

فاتجاه الإسلام إلى تهذيب الخواطر الباطنة دون محاسبة عليها يعتبر بناء للخلق ، وتقويما للشخصية ، وتربية للضمير ، حتى لا تكون الخواطر إيحاء شيطانيا يدفع بالمرء نحو المهالك ويحبب إليه المفاسد ، فتصبح خواطره شرورا وآثاما على نفسه وعلى المجتمع .

مكتبتنا العربية



ووسيلة هذا النوع من التربية هو إصلاح القلب ، واستمداد هديه وغذائه من جوانب القرآن وروضاته الناضحة بنسمات الحياة ، وروح الوجود فى دنيا الناجحين .

وإذا تيسر لامرئ تذوق القرآن والتماس توجيهاته أمكنه أن يقتصد فى خواطره ، وأن يعدل فى تفكيره ، وأن يتخير فى أحاديثه النفسية ، ويطرح كثيرا مما يساوره من الظنون ، ويقترن بذلك إحساسه بيقظة الضمير ، وشعوره فى خلجاته الباطنة بأن مداركه نافذة لاتتعثر فيما كانت تتعثر فيه من غشاوات الخطايا .

وكما تجاوزت المسؤلية خواطر النفس ـ وهذه فسحة كريمة من جانب الله سبحانه ـ فقد اتسعت هذه الفسحة الكريمة فأتاحت للمرء جزاء طيبا على خواطره الطيبة إذا تركزت .

فاذا ماجالت فى فكرته نزعة إلى الخير واعتزم القيام به ثم لم يفعله فهو مأجور على ذلك مع أنه لم يقل ولم يعمل .

وفى ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم « من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة » فانظر : تجد أن وسيلة التربية فى نظر الإسلام بلغت من السمو مبلغا يعتبر غاية التلطف والسخاء ، فهو لايدخل تحت المسؤلية خواطر السوء ، ويقف بها عند الجهر به فقط ، لأنه عمل .

وهو يدخل فى استحقاق الثواب خواطر الخير ، ولا يضيق بالجزاء الحسن عليها ، تشجيعا على الخير من أوسع أبوابه ، إذا ماكانت هذه الخواطر مستقرة فى نفسه ، ولم تكن مجرد سوانح خيالية .

ونعود فنقول :

٥ — كره الله الجهر بالسوء من القول فى كل شأن ، وربما كان فى هذا التعميم صد عن شكاية المظلوم لظالمه ، أو زجر عن إيضاح المصائب ، وذكر المساوئ حين يقتضى الأمر ذلك فى مقام التربية ومواقف الخصومة ، ولو فهم ذلك وقلنا به لكان كبتا للشكاية فى صدر المهيض ، وقد يستفزه الغيظ والكبت إلى الإسراف فى ثأره ، وكان فيه كذلك تضييق على المربين فى مجال التربية وعلاج النقائص ، وكان فيه ثالثا إغراء للمعتدين على الناس

مكتبتنا العربية



بالتمادى فى عدوانهم إذا أمنوا ذكر عيوبهم وإفشاء مظالمهم ، وكل ذلك ينافى ماقصد من التربية .

ولهذا : استثنى الله تعالى من كراهيته للجهر بالسوء من القول شكاية المظلوم من ظالمه ( إلا من ظلم ) .

٦ — وفى هذا الاستثناء إباحة للمظلوم أن يجهر بشكواه من الظالم، ويذكر ما بنفسه من الحنق على ظالمه ، وفى هـذا الاستثناء أيضا تنبيه على أن الله تعالى يستجيب للمظلوم دعاءه ويثأر له من ظالمه .

إذ المستثنى من المكروه محبوب ، والشىء الذى يحبه الله يتقبله ، وهذه قضية مفروغ منها ، وقد تقرر فى غير موضع أن دعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب .

فضلا عن أن الظلم جرأة على الله ، واستهانة بما رسم بين عباده من وجوب العدالة ، وفى مقامنا هذا يقول سبحانه : « وكان الله سميعا عليما » .

وفى التعقيب بذكر السمع والعلم توكيد لما علم أن الاستثناء من سماع ظلامة المظلوم ومناصرة الله له ، لأنه مستضعف ولاجىء إلى ربه ، وكفى بالله سميعا للشكوى ، عليما بما لا يعلمه غيره ، وقادرا على الأخذ بحق الضعيف من القوى المتجبر . . .

ثم تنتقل بنا الآيات إلى الحث على الخير كيفما كان نوعه : قولا أو عملا ، جهرا أو خفية . . . وإلى الحث على العفو عن السوء كذلك « إن تبدوا خيرا أو تخفوه ، أو تعفوا عن سوء ، فان الله كان عفوا قديرا » .

ومفهوم أن العفو تسامح من القادر على الجزاء ، والتسامح مجلبة للمحبة غالبا ، وهو تخلق بصفة الله عز شأنه ، والله يجزى صاحب العفو على عفوه ، ويجزى صاحب السوء على سوئه .

٧ — وقد يقال : كيف يكون العفو عن السوء محببا إلى الله بعد أن قلنا إن شكوى المظلوم ولو بسوء القول مرضية مسموعة ؟ .

وجوابنا : أن للعفو مجالا يتسع له ، وهو فيما تحتمله النفس ، ولا يفحش ضرره ولا يكون فى شأن دينى ، فأذا كان الأمر هينا وفى حق شخص كان العفو طيبا ، وإذا لم يجنح المظلوم إلى العفو فى هذا الأمر الهين فشكواه مسموعة ومن حقه أن يجهر بالسوء فى حق ظالمه .

مكتبتنا العربية



فما بالك إذا ضاقت النفس بما ينالها من سوء ، ولم يتهيأ لها العفو عن الظالم ؟ فمن حكمة القرآن أن يدعو إلى العفو إذا استطعناه ورضيناه ولم يكن فيه تشجيع على الإضرار بالغير والمساس بنظام المجتمع .

ومن عدالة الإسلام أن يفتح باب الشكوى أمام المظلوم وأن يفسح له مجال التشفى من ظالمه بما يبدى به ظلامته ، وهنا تنهض الحقوق وتنجاب الشرور ويستقيم الأمر .

والظلم من شيم النفوس فأن تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

٨ — ونحن نشهد ما ينتاب الأدب الاجتماعى من تصدع ، وما يشيع بيننا من مخازى القول السيىء جهارا ، وفى كل وسط ، حتى أصبحت مهازل الألفاظ ، والدعوات إلى المجون بأسوأ الأساليب ديدنا مألوفا بين السوقة ، وكذلك بين كثير من كتاب يزعمون أنهم دعاة إصلاح اجتماعى !

وما كان ذلك التبجح إلا نتيجة طبيعية للتسامح مع هؤلاء الهازلين ، والماجنين ، والمتجرين بالأقلام ، والأمر بحاجة إلى علاج حاسم إذا قصدنا الإصلاح وبناء المجتمع الصالح ، أما أن تكون الحرية مجالا للافحاش ، وللجهر بسوء القول فشىء من ذلك لا يحبه الله ، ولا يمكن أن يأتى بخير ما

**عبد اللطيف السبكى**
عضو جماعة كبار العلماء

---

# الحياء من الله

قال علقمه بن علاثة للنبى صلى الله عليه وسلم :

— يا رسول الله ، عظنى

فقال له المرشد الأعظم صلى الله عليه وسلم : « استحى من الله استحياءك من ذوى الهيبة من قومك » .

مکتبتنا العربية

غرة المحرم سنة ١٣٧٦

إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم

مكتبتنا العربية



# السنة

## عيد الجلاء الأول (*)

— ١ —

شر الناس مكانا ـ أحسد الناس للناس ـ من فتن اليهود ـ شأنهم مع المحسن إليهم ـ كتب الله عليهم الجلاء منجما ـ جلاؤهم فى العهد النبوى .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : بينما نحن فى المسجد خرج النبى صلى الله عليه وسلم فقال : « انطلقوا إلى يهود . فخرجنا حتى جئنا بيت المدراس ، فقال : أسلموا تسلموا ، واعلموا أن الأرض لله ورسوله ، وإنى أريد أن أجليكم من هذه الأرض ، فمن يجد منكم بماله شيئا فليبعه ، وإلا فاعلموا أن الأرض لله ورسوله » .

رواه الشيخان ، واللفظ للبخارى

* * *

المدراس : صيغة مبالغة من الدرس ، أو اسم مكان منه ، والمعنى أنهم جاءوا بيت الحبر العالم الذى يدرس لهم كتابهم ، وهو التوراة ؛ أو جاءوا البيت الذى يقصده اليهود للدراسة والتعليم ، من إضافة العام إلى الخاص ، مثل : مسجد الجامع ، كما يقول النحاة . . وفى بعض روايات الحديث : « حتى جئنا المدراس » وهى ترجح المعنى الثانى .

وباء « بماله » للبدل والمقابلة ، أى إنكم مكرهون على الجلاء بحق ، ولا مناص منه ، فمن وجد منكم بدل ماله شيئا ولا سيما إذا لم يستطع نقله فليبعه .

* * *

شر الناس مكانا ، وأبعدهم فتنة وطغيانا ، وأشدهم عداوة للناس كافة ، وللذين منوا منهم خاصة ، هم اليهود ! .

---

(*) لمناسبة عيد الجلاء عن مصر .

مكتبتنا العربية

وإذا كان فى مكنة عدو واحد أن ينقض حبل أمة بأسرها ! ليفسد عليها أمرها ! ويوقد نار العداوة والبغضاء بينها ـ فكيف بأحزاب تحزبت ، وطوائف تجمعت ، وكلهم ـ مجتمعين ومفترقين ـ أعدى الأعداء وأشقى الأشقياء وأحسد الناس للناس على ما آتاهم الله من فضله ؟ ! !

هذه حقائق جلاها كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وبينها رسول يعرفه اليهود أنفسهم كما يعرفون أبناءهم أو أشد ، ولذلك كانوا يستنصرون به ويستفتحون على الذين كفروا « فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين » . . .

ثم آمن الناس جميعا بهذه الحقائق ، شعوبا ودولا ، فأخذوا يقتلونهم تقتيلا ، ويشردونهم فى الأرض تشريدا ، ويسومونهم سوء العذاب ، لما رأوا رأى العين من صدق الله ورسوله فيهم . . وإذا كانت الشواهد على إفسادهم فى الأرض فى كل زمان أكثر من أن تعد ، فحسبنا أن نشير إشارة عاجلة لما صنعه واحد منهم بغيا وحسدا ! !

كان شاس بن قيس اليهودى شيخا من شيوخ الكفر والطعن على المسلمين ، فمر بنفر من الأوس والخزرج وهم فى مجلسهم يتحدثون ، فغاظه ما رأى من ألفتهم وصلاح ذات بينهم فى الإسلام بعد أن كان من أمر عداوتهم ما كان ، فقال والله مالنا معهم إذا اجتمعوا من قرار ! فأمر شابا من اليهود كان معه أن يعمد إليهم فيجلس معهم ويذكرهم يوم بعاث ، وكان يوما اقتتلت فيه الأوس والخزرج وكان الظفر فيه للأوس ، ففعل الشاب ما أمر به ، فثار القوم وتفاخروا حتى توائب رجلان من الحيين وتقاولا . . وغضب الفريقان جميعا وتنادوا : السلاح السلاح ! ! حتى بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فيمن معه من أصحابه المهاجرين فقال : يا معشر المسلمين : الله الله . أدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد إذ هداكم الله تعالى إلى الإسلام وأكرمكم به . . . فعرفوا أنها نزغة من الشيطان ، وكيد من إخوانه فألقوا السلاح . . وأنزل الله تعالى فيما أنزل « يأيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين » . . .

* * *

لو لم يسئ اليهود إلى قوم يساكنونهم أو ينزلون بأرضهم ـ وهذا فرض محال ـ لكان للقوم العذر فى إجلائهم وتطهير البلاد منهم ؛ لأنهم طبعوا على اللؤم والغدر والكيد والأذى ، ما وجدوا إلى كل أولئك سبيلا . . فكيف بمن يحسن إليهم ويكفرون إحسانه ، ويمضى عهودهم وينكثون عهده ، ويدفع الضر عنهم ويتربصون به الدوائر ؟ ! !

هكذا كان شأنهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أن هاجر من مكة إلى المدينة ،

مكتبتنا العربية


حتى أجلاهم ما شاء الله أن يجليهم . . . ثم أوصى فى مرض موته باخراج المشركين من جزيرة العرب ، وألا يبقين دينان فيها . . . وسيأتى إن شاء الله بعض تفصيله .

* * *

و إذا كان الله جلت حكمته قد كتب على اليهود الجلاء منجما فان أول ما كان منه فى العهد النبوى ، جلاء يهود المدينة ، وهم بنو قينقاع و بنو النضير و بنو قريظة ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم صالحهم وكتب بينهم كتاب أمن وأقرهم على دينهم وأموالهم ، على ألا يحاربوه ولا يظاهروا عليه عدوا ، ولكن معدن اللؤم لا يستقر حتى ينقض !

أخذوا ينقضون العهد تباعا ، فلم يكن بد من غزوهم ثم إجلائهم تباعا كذلك . . وكانت غزوة كل طائفة منهم وجلاؤه عقب غزوة من الغزوات الكبار : بدر ، وأحد ، والخندق .

فأما بنو قينقاع فقد غصوا بانتصار النبى صلى الله عليه وسلم فى بدر ، وأظهروا ما كانوا يكنون من الغيظ والحسد له وهددوه وأصحابه بأنهم هم الناس فى الحرب ، وكانوا أشجع يهود . . فتوجهت إليهم جنود الله يقودهم عبد الله ورسوله على رأس عشرين شهرا من مهاجره ، وحاصروهم فى حصونهم أشد الحصار وأعظمه ، وقذف الله فى قلوبهم الرعب حتى ذلوا ، وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجلوا من المدينة ولهم النساء والذرية وللمسلمين أموالهم .

فجلوا إلى أذرعات من بلاد الشام ولم يحل عليهم الحول حتى هلكوا .

* * *

وفى شهر ربيع الأول من السنة الرابعة لحق بنو النضير باخوانهم فى نقض العهد والجلاء ، وكانوا ائتمروا بالنبى صلى الله عليه وسلم ليقتلوه ، فأنذرهم . . وأجلهم عشرا ليخرجوا من المدينة ولا يساكنوه بها . . فتحصنوا : « وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب » وامتن الله على المؤمنين بأنه هو الذى أخرجهم من ديارهم لأول الحشر[١] .

---

[١] فى العهد النبوى ، وثانى الحشر فى العهد العمرى ، أو الأول فى الدنيا والثانى وهو الحشر الأكبر فى الآخرة . . هذا وكان ابن عباس رضى الله عنهما يسمى سورة الحشر سورة بنى النضير لأنها كلها نزلت فيهم . . .

مكتبتنا العربية

وقد سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجليهم و يكف عن دمائهم .. فأجلاهم بنفوسهم وذراريهم ، على أن لهم ما حملت الإبل إلا السلاح . . وقد جلا معظمهم إلى خيبر ، وجلا بعضهم إلى الشام ..

* * *

ثم لحق بنو قريظة باخوانهم فى نقض العهد من قبل ، وكانوا أشد اليهود عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأغلظهم كفرا ، وأقذعهم سبا وفحشا ..

فما إن رجع صلى الله عليه وسلم من غزاة الخندق فى أواخر سنة خمس وهم أن يخلع لباس الحرب حتى جاءه جبريل فقال وضعت السلاح، فان الملائكة لم تضع أسلحتها بعد، فانهض بمن معك إلى بنى قريظة ، فانى سائر أمامك أزلزل بهم حصونهم وأقذف فى قلوبهم الرعب ..

ولم يكن من بنى قريظة إلا أن تحصنوا بحصونهم التى لم تغن عنهم من الله شيئا . . . فهزمهم الله شر هزيمة بعد أن نازل حصونهم جند الله خمسا وعشرين ليلة حاصروهم فيها حصارا لم يعرفه تاريخهم من قبل .. حتى إذا رأوا أنه لا مناص من هلاكهم جوعا طلبوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أن ينزلوا على ما نزل عليه بنو النضير من الجلاء بالأموال والذرارى، فأبى .. ولما شفع فيهم رجال من الأوس قال لهم صلوات الله عليه وسلامه : ألا يرضيكم أن يحكم فيهم رجل منكم ؟ فقالوا نعم ... ثم حكم سعد رضى الله عنه ـ وكان جريحا بسهم أصابه فى غزوة الخندق ـ بأن تقتل الرجال وتسبى النساء والذرية ، فقال صلوات الله عليه : لقد حكمت فيهم بحكم الله ياسعد .. وهكذا طهر الله أرض نبيه من قوم لن يفيد فيهم ميثاق ولا عهد . . .

* * *

أجلى الله هذه الطوائف الغادرة الفاجرة ، من أرض نبيه الطاهرة المطهرة ، فمن هم هؤلاء اليهود الذين خرج إليهم النبى صلى الله عليه وسلم فى جماعة من أصحابه ، ومنهم راوى الحديث أبو هريرة رضى الله عنه ؟ .

ضاق المجال عن إجابة هذا السؤال ، فموعدنا الجزء التالى بمشيئة الله عز وجل ما

طه محمد الساكت

مكتبتنا العربية



الجيل المثالى :

# سيد الأوس

كان سيدا جديرا بالسؤدد ، حقيقا بالمجد . كان سيدا عمرى النزعة ، مثله فى الأنصار مثل عمر بن الخطاب فى المهاجرين ، أعز الله به الإسلام بمقدار ما بقى للاسلام ، وكان هو وأخوه سيد الخزرج كما قال القائل :

فان يسلم السعدان يصبح محمد بمكة لا يخشى خلاف مخالف(١)

وكان ذلك بمقدار ما منحهما الله سبحانه من عزة ، وما أمدهما به من أنصار وعشيرة ، على أن لله جنودا منها ملائكة الرحمن ، كما كان منها السعدان ، إلا أن ذلك قول له دلالته على ما كان لسعد وسعد من مكانة فى النفوس ، ومجد تالد موروث .

ولقد أكرم الله ( سعد بن معاذ ) بالإسلام ، وأكرم الإسلام بسعد بن معاذ ، فكان من أكبر الأدلة على أن هذا الدين إذا عرفته النفوس الكريمة الصالحة فما أسرع أن يحولها سماوية ربانية تتمثل فيها العظائم ، وتتجلى فيها العزائم ، وتطير إلى مجد لا يحد بحدود ، وتخترق كل حجاب يحاول أن يحول ، لا تريد إلا مرضاة هذا الخالق المحسن ، ولا تبتغى إلا ما يحب شاء الناس أم أبوا ، رضوا أم كرهوا . وسترى فى ذلك النموذج من سيرة هذه النفس الملهمة العظيمة ما يدلك على ما يصنع الإسلام بالنفوس الخصيبة وما تفعل النفوس الخصيبة للاسلام .

* * *

تبتدئ قصة السيد ( سعد بن معاذ ) بحديث له مع مصعب بن عمير عريف المسلمين الأولين فى يثرب ، الذى بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع من أسلم من أهل المدينة فى بيعة العقبة يقرئهم القرآن ، ويعلمهم الإسلام ، ويؤمهم فى الصلاة .

مضى سعد بن معاذ فى سبيله يوما ، فاذا مصعب يجلس مع ابن خالته ( أسعد بن زرارة ) وهما يعلمان الناس الإسلام ، فاستدعى أسيد بن حضير ، وكان من سادة الأوس فقال له : ويحك ، انطلق إلى هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارنا لتسفها ضعفاءنا ،

(١) السعدان : سعد بن معاذ سيد الاوس وهو هذا ، وسعد بن عبادة سيد الخزرج . وتقدم الحديث عنه فى ص ٧٤٦ من المجلد السادس والعشرين .

فازجرهما ، وانههما أن يأتيا دارنا ، فلولا أن أسعد بن زرارة مني ما قد علمت ( ابن خالتي ) لكفيتك .

وتناول أسيد حربته وانطلق إلى أسعد ومصعب ثم صاح بهما : ما جاء بكما إلينا ؟ أتسفهان ضعفاءنا ؟ اعتزلا إن كانت لكما في نفسيكما حاجة .

قال مصعب وهو متزن هادئ : أو تجلس فتسمع ، فان رضيت أمرا قبلته ، و إن كرهته فكف عنه .

وعند ذلك ركز أسيد حربته وجلس يسمع ، و بعد برهة خالطت فيها بشاشة الإسلام وأدبه قلبه ، فترعرع وحى عن بينة واهتدى إلى الحسنى ـ لم يشعر إلا وهو يهتف بهم : ويحكم ، كيف تدخلون هذا الدين العجيب ؟ . . ثم اغتسل وتطهر وشهد أن لاإله إلا الله وأن محمدا رسول الله .

واستطال سيد الأوس مدته فذهب بنفسه ثائرا حنقا ، وكذلك العصبية الجاهلية قبل أن يهجم عليها نور الحق وتخالطها سكينة الإيمان الصحيح ، فأخذ يرمى القوم بقوارضه ، ويلمزهم بكلمه ، ويتهددهم بوعيده ، ولكن مصعبا العريف المعلم المهذب احتال له كما احتال لصاحبه من قبل ، سنة الإسلام في تعليمه وتهذيبه « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ـ ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك و بينه عداوة كأنه ولي حميم » ، وأصغى السيد ابن معاذ إلى السيد مصعب ، فسرعان ماكان تأثره بآيات الله والحكمة ، واستفادته لذلك الهدى والرشاد ، ثم يرجع إلى قومه والحماسة تهزه ، والتعصب للحق ينطقه : يا بني عبد الأشهل كيف تعلمون أمرى فيكم ؟ . . . سيدنا وأفضلنا رأيا ، وأيمننا نقيبة ـ قال سعد ـ فان كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله . ثم يسلم القوم جميعا فيعز الله بهم الإسلام ، ويعزهم به ، وكانت أولى بركات سعد على قومه وعلى المسلمين . ثم دخل الإسلام دور الأنصار كلها ، وأصبحت الخزرج تدين لسعد بن معاذ أيضا كما دانت له الأوس من قبل .

وكان سعد يعرف بأصالة الرأى وسداد القول ، ثم تجلى فضل سعد في نصرة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وتأييده ، ومشاطرته إياه في كل عارض ينزل بالمسلمين ، لا يألوه نصحا ولا يسلمه لشيء ، ويقيه الردى ، ويدفع عنه كل كيد واعتداء ، ويحشد له كل قوة من رجال وعتاد ، حتى صار النبي صلى الله عليه وسلم يعتد بالأنصار ويعتز بهم ويثنى عليهم

مكتبتنا العربية



ويدعو لهم ولأبنائهم وأبناء أبنائهم ، وكذلك العناية الربانية إذا منحها المنعم ، والعروة الوثقى إذا وهبها الله بعض عباده المكرمين :

وإذا سخـــر الإله أناسا لسعيد فانهم سـعداء

شهد كل الغزوات التى غزاها النبى صلى الله عليه وسلم فى مدة حياته ، وكان مجليا فى كلها مضحيا بأعز ما عنده .

وأولى الغزوات وأحفلها بنصر الله وتأييده والتى سماها الله سبحانه فى كتابه الفرقان فى قوله : « إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفـرقان يوم التقى الجمعان » هذه غزوة بدر ، كان النبى صلى الله عليه وسلم يشفق يومها من ألم الأنصار فى الاستهداف للعظائم ، وما تتطلبه الحروب من تضحيات كرائم ، وكان رقيقا رفيقا ، فكان يعرض الأمر فى شأنها على أصحابه ليرى رأى الأنصار فيها ، فقال كبار المهاجرين فأحسنوا ، وظهر استعدادهم المنشود المنتظر . ثم نظر السيد سعد بن معاذ إلى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرة الرضا والحفاوة وهو يقول : والله لكأنك تريدنا يا رسول الله ؟ قال : أجل ! قال سعد : قد آمنا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به الحق ، وأعطيناك مواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت ، فنحن معك ، فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى عدونا بنا غدا ، إنا لصبر عند الحرب ، صدق عند اللقاء ، لعل الله يريك فينا ما تقر به عينك ، فسر بنا على بركة الله .

وهذا موقف أحسن به السيد سعد إلى الأنصار والمهاجرين جميعا ، وأشاع فى نفوسهم روح الحماسة والتقدم ، وطمأنهم على الحب المتبادل الذى هو كفيل أن يغمرهم بالعون السماوى ، والمجد المتطاول الربانى .

لقد أحسن سعد فى هذا الموقف الحاسم بما ثبت الله به قلوب المؤمنين وربط عليها ، ولقد أنزل الله جنده من السماء وهزم جند الأعداء .

وكان سعد حريصا كل الحرص أن يفى بالعهد ، فينضم مع أبى بكر ومعهما خيرة الأنصار والمهاجرين لحراسة السيد الرسول صلى الله عليه وسلم وتنظيم الدفاع عن ذاته الكريمة ، يقومون فى ذلك بأخطر مهمة فى المعركة باستبسال يعز نظيره .

مكتبتنا العربية


وفى الخندق كان سعد كدأبه المضحى الأمين الوفى والمجاهد الصادق المجلى . لقد اعتمد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أخيه سعد الخزرج معه وعلى عبد الله بن رواحة معهما ، فبعث بهم إلى يهود بنى قريظة ليوافوه بأخبارهم ، وكانوا قد عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يمالئوا عليه ، فلما انقض الأحزاب على المسلمين بالمدينة انضموا إليهم ونقضوا عهد المسلمين . فبعث النبي صلى الله عليه وسلم هؤلاء النفر المخلصين ليوافوه بخبر بنى قريظة ، وقال لهم فيما قال : إن كان حقا ما بلغنا عن هؤلاء فالحنوا لى لحنا أعرفه ولا تفتوا فى أعضاد الناس . فعادوا ولحنوا للنبي صلى الله عليه وسلم بنقضهم . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : الله أكبر ، أبشروا يا معاشر المسلمين !

ثم اشتد خوف المسلمين من انضمام بنى قريظة إلى قريش وحلفائها ، وبدأ النبي صلى الله عليه وسلم يفاوض غطفان فى قبول ثلث غلة المدينة على أن يكفوا عن الحصار ، فعل ذلك إشفاقا على المسلمين ، وتخفيفا عليهم ، حتى لا يصابوا من قبل الإسلام ، وحتى يأتى الله سبحانه بفتح قريب . ولما علم السعدان بذلك سألا رسول الله صلى الله عليه وسلم : أذلك شىء أمر الله به لا بد من تنفيذه ؟ أم هو شىء يحبه النبي صلى الله عليه وسلم فيصنعه من نفسه ؟ فأجاب النبي صلى الله عليه وسلم : بل هو شىء أصنعه لكم ، والله ما أصنعه إلا لأنى قد رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة ، وكالبوكم من كل جانب ، فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم إلى أمر ما ، فقال سعد بن معاذ : يا رسول الله ، قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان لا نعبد الله ولا نعرفه ، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها ثمرة إلا قرى أو بيعا ، فحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزنا بك وبه نعطيهم أموالنا ؟ ! والله ما لنا بهذا حاجة ، ووالله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأنت وذاك . وتناول سعد الصحيفة التى كانت قد كتبت بذلك فمحا ما بها .

ثم جال سعد جولات تذكر وهو يدفع المشركين ، حين يحاولون اقتحام الخندق إلى المسلمين ، فلم يلبث أن رماه عاصم بن عمرو بن قتادة بن العرقة وقال : خذها وأنا ابن العرقة . قال سعد : عرق الله وجهك فى النار ، اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فأبقنى لها ، فانه لا قوم أحب إلى أن أجاهد من قوم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه ، وإن كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله شهادة لى ، ولا تمتنى حتى تقر عينى فى بنى قريظة .

مكتبتنا العربية



وقد نصر الله المسلمين على الأحزاب ، فأرسل عليهم ريحا وجنودا لم يروها ، وكان الله بما يعملون بصيرا . ورد الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ، وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا .

ثم عاد النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ظهرا ، فأمر بلالا أن يؤذن فى الناس : لا يصلين أحد العصر إلا فى بنى قريظة . وتلاحق المسلمون ، وأخذ على الراية وهى لم تطو بعد ، وخار جيش بنى قريظة لما رأوا جيش المسلمين ، وأيقنوا بالهلاك إن مضى محمد صلى الله عليه وسلم فى خطته ؛ فتابوا إليه نفاقا منهم ، وسألوه أن يعفو عنهم . فأبى ذلك حسما لمادة الغدر والخيانة ، وحاصرهم خمسة وعشرين يوما حتى استجاروا بحلفائهم من الأوس ليشفعوا لهم . وتدافعت الأوس على السيد الرسول صلى الله عليه وسلم يسألونه فى أمرهم ، فقال لهم : ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم ؟ وكان ذلك مظهرا عجيبا من سياسة النبي صلى الله عليه وسلم فى جمع القلوب حوله مع المحافظة على صالح الدولة العام .

حكم إذا صلوات الله عليه سعد بن معاذ الجريح الذى سال الله سبحانه ألا يميته حتى يقر عينه فى بنى قريظة . وبماذا حكم سعد بن معاذ ؟ لقد حكم بحكم الله من فوق سبع أرقعة [١] . أحضر وهو جريح فحكم بأن تقتل الرجال وتسبى الذرارى والنساء وتقسم الأموال ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد أمر أن يضرب لسعد فسطاط فى المسجد ليكون على مقربة منه ؛ وكان يزوره كل يوم ومعه أبو بكر وعمر ومن استطاع من المسلمين ، وبعد أن استجاب الله دعوته فأقر عينه فى بنى قريظة انفجر جرحه وسال دمه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر يندبه : واكسر ظهراه ! وقال له النبي صلى الله عليه وسلم : مه . فقال عمر : إنا لله وإنا إليه راجعون . وأقر الله عين سعد بالشهادة ، ففاضت روحه ، وانحدرت دموع النبي صلى الله عليه وسلم على لحيته حزنا على سعد . وقيل اهتز عرش الرحمن لموت سعد .

وما اهتز عرش الله من أجل هالك ... سمعنا به ، إلا لسعد أبى عمرو

رحمه الله سعدا ، وجعل منه فى نفوس المسلمين عبرة تنفخ فيهم روح الشجاعة والإيمان والتضحية . آمين !

محمود النواوى

---

[١] أى سماوات ، وهى عبارة بعض الآثار

مكتبتنا العربية



# بحـــوث

## فى مصادر الشريعة النظرية

## — ٣ —

أدلة المنكرين لحجية القياس :

استدل المنكرون لحجية القياس بأدلة كثيرة من المنقول والمعقول [١] ، وأظهر هذه الأدلة ما يأتى :

أولا : ما جاء فى الكتاب الكريم من النهى عن اتباع الظن ، وأنه لا يغنى من الحق شيئا ، كقوله سبحانه : « ولا تقف ما ليس لك به علم » وقوله جل ثناؤه : « و إن الظن لا يغنى من الحق شيئا » والقياس ظن من الظنون لأن مبناه على الظن بأن العلة التى لأجلها شرع الحكم فى المنصوص هى كذا ، فيكون منهيا عن اتباعه والعمل به ، والمنهى عنه لا يكون حجة فى استنباط الأحكام [٢] .

والجواب عن ذلك : أن الظن الذى نهى الله عن اتباعه هو الظن فى الأحكام المتعلقة بالعقائد ، لأنه لابد فيها من القطع واليقين ، أما الأحكام العملية فان الظن فيها كاف باتفاق العلماء ، ولهذا صح إثباتها بأخبار الآحاد وظاهر الكتاب والسنة ، والعمل بشهادة الرجلين وشهادة الرجل والمرأتين وهى لا تفيد إلا الظن .

وثانيا : ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تعمل هذه الأمة برهة بالكتاب ، وبرهة بالسنة ، وبرهة بالقياس ، فاذا فعلوا ذلك فقد ضلوا وأضلوا » . وقالوا فى وجه الاستدلال بهذا الحديث : إن المقصود منه أن الأمة تعمل مرة بالكتاب ، ومرة بالسنة إذا لم يوجد كتاب ، ومرة بالقياس إذا لم يوجد كتاب ولا سنة ، فاذا

---

[١] راجع المستصفى للغزالى جـ ٢ ص ٢٥٦ ، وما بعدها ، وأصول السرخسى جـ ٢ ص ١١٩ ، ١٢٠ .

[٢] شرح الاسنوى على المنهاج جـ ٢ ص ٢٣٢ ، المستصفى للغزالى جـ ٢ ص ٢٥٨ ، وأصول السرخسى جـ ٢ ص ١٢١ .

مكتبتنا العربية



حصل منهم العمل بالقياس فقـد ضلوا فى أنفسهم وأضلوا غيرهم باتباعه لهم ، ولو كان القياس حجة شرعية لمـا كان العمل به ضلالا للنفس و إضلالا للغير[١] .

والجواب عن هذا : أولا أن هذا الحديث لا تقوم بمثله الحجـة ، لأن فى بعض رواته من لا يعتد به . قال ابن السبكى فى معراج الوصول [٢] : هذا الحديث لا تقوم بمثله حجة لأن راويه جبارة بن المفلس ، وهو ضعيف . وثانيا أن هذا الحديث على فرض أنه حجة فليس معناه ما قالوا ، بل معناه أن هذه الأمة تعمل زمنا بالكتاب وحده ، وزمنا بالسنة وحدها ولو مع وجود الكتاب من غير نسخ ولا تخصيص ؛ وزمنا بالقياس وحده ولو مع وجود الكتاب والسنة تبعـا للأغراض والأهواء ، وهـذا خروج عن الدين ولا يقول به مسلم .

وثالثا أن هذا الحديث ـ على تسليم صحته وأن المراد منه ماقالوا ـ معارض بحديث معاذ بن جبل وغيره من الأحاديث الدالة على أن القياس حجة فيجب التوفيق بينه و بينها ، وذلك بأن يحمل هـذا الحديث على القياس الفاسد ، ويحمل حديث معاذ وغيره على القياس الصحيح ، فيكون الحديث المذكور بعيدا عن محل الخلاف ، لأن الخلاف إنمـا هو فى العمل بالقياس الصحيح ، أما القياس الفاسد فلا يصح العمل به من غير خلاف .

واستدلوا ثالثا : بأن أكابر الصحابة قد ذموا الرأى ، وأنكروا العمل به ، والمراد به فى كلامهم القياس ، ولم يعارضهم أحد فى ذلك فكان إجماعا منهم على أن القياس ليس حجة شرعية ، وهذا كثير مشهور عنهم ، فمن ذلك مايأتى :

١ — ما روى أن أبا بكر رضى الله تعالى عنـه حينما سئل عن معنى الكلالة قال : أى سماء تظلنى، وأى أرض تقلنى؟ إذا قلت فى كتاب الله تعالى برأيى، يعنى القياس [٣] .

٢ — ما روى أن عمر رضى الله تعالى عنـه قال : إياكم وأصحاب الرأى ، فانهم

---

[١] المصدر السابق جـ ٢ ص ٢٣٣ .

[٢] هذا الكتاب شرح لمنهاج الاصول للبيضاوى وهو مخطوط بمكتبة الازهر .

[٣] المستصفى للغزالى جـ ٢ صـ ٢٤٧ ، وشرح للمنهاج للاسنوى جـ ٤ صـ ١٨ ، ومسلم الثبوت جـ ٢ صـ ٣١٥ .

مكتبتنا العربية



أعداء السنن ، أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها ، فقالوا بالرأى فضلوا وأضلوا ، والرأى فى كلامه هو القياس اتفاقا [١] .

٣ — ما روى عن عمر أيضا أنه قال : « إياكم والمكايلة قيل وما المكايلة ؟ قال : المقايسة » [٢] .

٤ — وما روى عن على بن أبى طالب أنه قال : « لو كان الدين بالرأى لكان باطن الخف أولى بالمسح من ظاهره » [٣] .

٥ — مانقل عن عبد الله بن عباس أنه قال : « يذهب قراؤكم وصلحاؤكم ، ويتخذ الناس رؤساء جهالا يقيسون الأمور بالرأى » [٤] .

٦ — ما روى عن عبد الله بن مسعود أنه قال : « إذا قلتم فى دينكم بالقياس أحللتم كثيرا مما حرمه الله ، وحرمتم كثيرا مما أحله الله » [٥] ... إلى غير ذلك مما نقل عن الصحابة من ذم الرأى وإنكار العمل به [٦] .

والجواب عن ذلك : أن هذه الروايات تخالف المشهور عن هؤلاء الصحابة من القول بالرأى ، والعمل به ، فأبو بكر — كما نقلناه عنه سابقا — قال فى الكلالة : أقول فيها برأيى ، فان يكن صوابا فمن الله ، وإن يكن خطأ فمنى ومن الشيطان . وأما عمر فالقول بالرأى وأمره لأبى موسى الأشعرى بالعمل به أشهر من الشمس ، وكذلك على بن أبى طالب كان القول بالرأى مشهورا عنه ، فقد روى عنه أنه قال : « اجتمع رأيى ورأى عمر على حرمة بيع أمهات الأولاد ، ثم رأيت أن أرقهن . وقد اشتهر القول بالرأى عن عبد الله بن مسعود ، فقد روى عنه أنه قال فى المفوضة : أجتهد رأيى ، فان يك صوابا فمن الله ، وإن يك خطأ فمنى ومن الشيطان ، والله ورسوله منه بريئان . وغير ذلك كثير ، وهو يدلنا على أن ما نقل عنهم من ذم الرأى ومنع العمل به غير صحيح ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فان هذه

---

[١] المستصفى للغزالى جـ ٢ صـ ٢٤٧ .

[٢] شرح المنهاج للاسنوى جـ ٤ صـ ١٨ وأعلام الموقعين جـ ١ صـ ٣٠٩ .

[٣] مسلم الثبوت جـ ٢ صـ ٣١٥ .

[٤] ، [٥] مسلم الثبوت جـ ٢ صـ ٣١٥ ، ٣١٦ .

[٦] راجع أصول السرخسى جـ ٢ صـ ١٣٢ ، ١٣٣ ، أعلام الموقعين جـ ١ صـ ٣٠٦ وما بعدها .

مكتبتنا العربية



الروايات ـ على فرض صحتها عنهم ـ معارضة بإجماعهم المتقدم على العمل بالقياس ، وإذا لابد من التوفيق بينهما جمعا بين الدليلين المتعارضين فى الظاهر ، وطريق التوفيق بينهما أن نحمل ما مدحوه وعملوا به على القياس الصحيح المستجمع لشروط الصحة ، الصادر ممن هو أهل للنظر والاستدلال ، ونحمل ما أنكروه على القياس الفاسد الذى لم تتوافر فيه شروط الصحة والاعتبار ، كالقياس المخالف للنص أو الصادر عمن ليس أهلا للنظر والاستدلال أو الصادر عن هوى النفس والمقصود به مصالح خاصة ، وما أشبه ذلك [١] .

قال الغزالى فى المستصفى ـ بعد أن أورد ماساقه المنكرون للقياس عن بعض الصحابة من ذم الرأى والعمل بالقياس ـ : « والجواب من أوجه » :

الأول : أنا بينا بالقواطع من جميع الصحابة الاجتهاد والقول بالرأى والسكوت عن القائلين به ، وثبت ذلك بالتواتر فى وقائع مشهورة ، كميراث الجد والإخوة ، وتعيين الإمام بالبيعة ، وجمع المصحف ، والعهد إلى عمر بالخلافة ، وما لم يتواتر كذلك فقد صح من آحاد الوقائع بروايات صحيحة لا ينكرها أحد من الأمة ما أورث علما ضروريا بقولهم بالرأى ، وعرف ذلك ضرورة ، كما عرف سخاء حاتم وشجاعة على ، بخاوز الأمر حدا لا يمكن التشكك فى حكمهم بالاجتهاد ، وما نقلوه بخلافه فأكثرها مقاطيع ، ومروية عن غير ثبت ، وهى بعينها معارضة برواية صحيحة عن صاحبها بنقيضه ، فكيف يترك المعلوم ضرورة بما ليس مثله ، ولو تساوت فى الصحة لوجب اطراح جميعها ، والرجوع إلى ما تواتر من مشاورة الصحابة واجتهادهم .

الثانى : أنه لو صحت هذه الروايات وتواترت أيضا ، لوجب الجمع بينها وبين المشهور من اجتهادهم ، فيحمل ما أنكروه على الرأى المخالف للنص أو الرأى الصادر عن الجهل الذى يصدر ممن ليس أهلا للاجتهاد ، أو وضع الرأى فى غير محله ، والرأى الفاسد الذى لا يشهد له أصل ، ويرجع إلى محض الاستحسان ، ووضع الشرع ابتداء من غير نسج على منوال سابق ، وفى ألفاظ رواياتهم ما يدل عليه إذ قال : « اتخذ الناس رؤساء جهالا » وقال : لو قالوا بالرأى لحرموا الحلال ، وأحلوا الحرام [٢] .

---

[١] راجع أصول السرخسى جـ ٢ صـ ٢٣٣ .

[٢] المستصفى جـ ٢ صـ ٢٤٨ ، ٢٤٩ .

مكتبتنا العربية



رابعا : أن القياس يؤدى إلى الاختلاف والتنازع بين الأمة، لأن مبناه على مقدمات ظنية كثبوت الحكم فى الأصل ، وأن العلة فيه هى وصف كذا ، وأن هذا الوصف متحقق فى الفرع ، والمقدمات الظنية مثار لاختلاف الأفهام والأنظار ، والاختلاف والتنازع لا تقره، ولا ترتضيه، قال تعالى: « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » [١] أى قوتكم ودولتكم ، وقال عز من قائل : « ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات » [٢] .

والجواب عن هذا : بأن الاختلاف والتنازع الذى تنهى عنه الشريعة ولاترتضيه هو الاختلاف فى العقائد وأصول الدين أو فى شأن من شئون الحرب وسياسة الدولة ، لا ما كان فى الأحكام الشرعية العملية ، كما يرشد إلى ذلك التشبيه فى قوله تعالى: « ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا » فان المشبه بهم إنما اختلفوا فى العقائد والديانات ، وقوله جل ثناؤه فى الآية الثانية : « فتفشلوا وتذهب ريحكم » فان التنازع الذى يوجب الفشل وذهاب القوة والدولة هو التنازع فى العقائد والشئون الحربية ، لا فى الأحكام العملية والفروع الفقهية ، والاختلاف الناشئ عن العمل بالقياس ليس اختلافا فى العقيدة أو فى شأن من شئون الدولة وسياستها ، وإنما هو اختلاف فى أحكام جزئية فرعية لايؤدى الاختلاف فيها إلى أية مفسدة ، بل قد يكون فيه رحمة وتوسعة من الله على عباده .

خامسا : وهو منقول عن النظام وقد ساقه للاستدلال به على امتناع القياس عقلا ، وحاصل هذا الدليل أن مدار القياس على التسوية فى الحكم بين المتماثلات ، والتفرقة فيه بين المختلفات، وعلى أن الأحكام معقولية المعنى، وأحكام الشريعة على خلاف ذلك، لأن الشريعة فرقت فى الحكم بين المتماثلات، وجمعت فيه بين المختلفات ،وجاءت بأحكام لا مجال للعقل فيها ، وكل شريعة هذا شأنها لا يكون للقياس مجال فيها .

أما فرقها بين المتماثلات فلأنها فرقت بين الأزمنة والأمكنة فى الفضل والشرف ، ففضلت ليلة القدر على سائر الليالى. قال تعالى : « ليلة القدر خير من ألف شهر » وفضلت مكة والمدينة و بيت المقدس على سائر الأمكنة ، مع استواء الكل فى أنه زمان ومكان ، ورخصت فى قصر الصلاة الرباعية دون الثنائية والثلاثية ، وأسقطت الصلاة والصوم

---

[١] آية : ٤٦ من سورة الأنفال

[٢] آية : ١٠٥ من سورة آل عمران

مكتبتنا العربية



عن الحائض، وأوجبت عليها قضاء الصوم دون الصلاة ، مع أن الكل عبادة . وأما جمعها بين المختلفات فلأنها جعلت التيمم بالتراب موجبا للطهارة كالماء ، مع أن التراب يشوه الأعضاء والماء ينظفه ؛ وجعلت الخطأ كالعمد فى ضمان الأموال وقتل الصيد فى الحرم ؛ مع أن العمد فيه قصد ، والخطأ لا قصد فيه ، وجعلت الظهار موجبا للكفارة كالقتل خطأ مع الفرق الشاسع بينهما .

وأما أنها شرعت أحكاما لا مجال للعقل فيها فلأنها أوجبت قطع اليد فى سرقة القليل ولم توجبه فى غصب الكثير ، وأوجبت الحد على من قذف غيره بالزنا ، ولم توجبه على من قذفه بالكفر ، مع أن الكفر أشد وأعظم ، وشرطت فى الشهادة على الزنا أربعة رجال ، واكتفت فى القتل بشاهدين ، مع أن القتل أشد وأغلظ .. إلى غير ذلك من الأحكام التى لايدرك العقل علالها وأسرارها : كتحديد أعداد الركعات فى الصلوات الخمس ، وتحديد عدد الأشواط فى الطواف بسبع ، وتحديد الجلد فى حد الزنا بمائة وفى حد القذف بثمانين .

هذه خلاصة ماأورده النظام دليلا على امتناع القياس عقلا ، وقد أجاب العلماء عن هذه الشبهة بجوابين :

أحدهما بطريق الإجمال ، وثانيهما بطريق التفصيل . أما الأول فقد اختلفت فيه أنظار الأصوليين بحسب اختلاف أفهامهم ومعرفتهم بأسرار الشريعة ، وأحسن هذه الأجوبة فى نظرنا ما أجاب به ابن القيم فى أعلام الموقعين (١) لوضوحه وقوة بيانه ، قال رحمه الله تعالى : إن ما ذكرتم من الصور وأضعاف أضعافها فهو من أبين الأدلة على عظم هذه الشريعة وجلالتها ومجيئها على وفق العقول السليمة ، والفطر المستقيمة ، حيث فرقت بين أحكام هذه الصور المذكورة لافتراقها فى الصفات التى اقتضت افتراقها فى الأحكام ، ولو ساوت بينها فى الأحكام لتوجه السؤال وصعب الانفصال ، وقال القائل : قد ساوت بين المختلفات ، وقرنت الشيء إلى غير شبيهه فى الحكم ، وما امتازت صورة من تلك الصور بحكمها دون الصورة الأخرى إلا لمعنى قام بها أوجب اختصاصها بذلك الحكم ، ولا اشتركت صورتان فى حكم إلا لاشتراكهما فى المعنى المقتضى لذلك الحكم ، ولا يضر افتراقهما فى غيره ، كما لا ينفع اشتراك المختلفين

---

[١] جـ ٢ ص ١٦٩، ١٧٠

مكتبتنا العربية



فى معنى لا يوجد الحكم، فالاعتبار فى الجمع والفرق إنما هو فى المعانى التى لأجلها شرعت تلك الأحكام وجودا وعدما .

وأما الثانى فلم يتعرض له أحد من العلماء ـ فيما أعلم ـ إلا ابن القيم، فانه أورد الأمثلة التى ساقها النظام وزاد عليها أمثلة أخرى ، وأفرد كل مسألة منها بجواب مستقل مفصل مبينا حكمة الشارع فى التفريق بين الأمور التى تماثلت فى الظاهر ، وفى الجمع بين الأمور التى تخالفت فى الظاهر بيانا شافيا وافيا يقنع كل منصف بأن أحكام الشريعة جاءت على وفق العقول السليمة والفطر المستقيمة، ولأهمية هذه الردود ونفاستها ننقل هنا بعضها لتكون عنوانا لغيرها [١] ، قال رحمه الله جوابا عما زعم النظام أن فيه تفريقا بين المتماثلات : وأما نقصه الشطر من صلاة المسافر الرباعية دون الثلاثية والثنائية ففى غاية المناسبة، فان الرباعية تحتمل الحذف لطولها بخلاف الثنائية، فلو حذف شطر لأجحف بها ولزالت حكمة الوتر الذى شرع خاتمة العمل ، وأما الثلاثية فلا يمكن تشطيرها ، وحذف ثلثيها مخل بها، وحذف ثلثها يخرجها عن حكمة شرعها وترا ، فانها شرعت ثلاثا لتكون وتر النهار ، كما قال النبى صلى الله عليه وسلم : « المغرب وتر النهار فاوتروا صلاة الليل » .

وأما إيجاب الصوم على الحائض دون الصلاة فمن تمام محاسن الشريعة وحكمتها ورعايتها لمصالح المكلفين، فان الحيض لما كان منافيا للعبادة لم يشرع معه فعلها، وكان فى صلاتها أيام الطهر ما يغنيها عن صلاة أيام الحيض، فيحصل لها مصلحة الصلاة فى زمن الطهر لتكررها كل يوم بخلاف الصوم فانه لا يتكرر ، وهو شهر واحد فى العام، فلو سقط عنها فعله بالحيض لم يكن لها سبيل إلى تدارك نظيره ، وفاتت عليها مصلحته ، فوجب عليها أن تصوم شهرا فى طهرها لتحصيل مصلحة الصوم التى هى من تمام رحمة الله بعبده وإحسانه إليه بشرعه .

وأما قطع يد السارق فى ثلاثة دراهم وترك قطع يد المختلس والمنتهب والغاصب فمن تمام حكمة الشارع ، فأن السارق لا يمكن الاحتراز منه ، فأنه ينقب الدور ويهتك الحرز ، ويكسر القفل ، ولا يمكن صاحب المتاع الاحتراز بأكثر من ذلك ، فلو لم يشرع قطعه لسرق الناس بعضهم بعضا، وعظم الضرر ، واشتدت المحنة بالسراق، بخلاف

---

[١] راجع أعلام الموقعين جـ ٢ صـ ١٦٩ ـ ٢٨٤

مكتبتنا العربية


المنتهب والمختلس ، فأن المنتهب هـو الذى يأخذ المـال جهرة بمرأى من الناس فيمكنهم أن يأخذوا على يديه ، و يخلصوا حق المظلوم ، أو يشهدوا له عند الحا كم ، وأما المختلس فانه إنمـا يأخذ المـال على حين غفلة من مالـكه ومن الناس ، فلا يخلو الحال من نوع تفـريط يتمـكن به المختلس من اختلاسه ، وإلا فمع كمال التحفظ والتيقظ لا يمـكنه الاختلاس ، فليس كالسارق بل هو بالخائن أشبه ، والمختلس إنمـا يأخذ المـال من غير حرز مثله غالبا ، فأنه الذى يغافلك و يختلس متاعك فى حال تخليك عنه وغفلتك عن حفظه ، وهـذا يمـكن الاحتراز منه غالبا فهو كالمنتهب ، وأما الغاصب فالأمر فيه ظـاهر ، وهو أولى بعدم القطع من المنتهب ، ولـكن يسوغ كف عدوان هؤلاء بالضرب والنكال والسجن الطو يل والعقو بة بأخذ المـال .

وأما إيجاب حـد الفرية ( يعنى القذف ) على من قذف غيره بالزنا دون الـكفر ففى غاية المناسبة ، فان القاذف غيره بالزنا لا سبيل للنـاس إلى العلم بكذبه فجعل حـد الفرية تكذيبا له ، وتبرئة لعرض المقذوف ، وتعظيما لشأن هـذه الفاحشة التى يجلد من رمى بها مسلما ، وأما من رمى غـيره بالـكفر فأن شاهد حال المسلم واطلاع المسلمين عليها كاف فى تكذيبه ، ولا يلحقه من العار عليه فى ذلك ما يلحقه بكذبه عليه فى الرمى بالفاحشة ، ولا سيما إن كان المقذوف امرأة ، فأن العار والمعرة التى تلحقها بقذفه بين أهلها وتشعب ظنون الناس وكونهم بين مصدق ومكذب لا يلحق مثله بالرمى بالـكفر .

وأما اكتفاؤه فى القتل بشاهدين دون الزنا ففى غاية الحكمة والمصلحة ، فأن الشارع احتاط للقصاص والدماء ، واحتاط لحد الزنا ، فلو لم يقبل فى القتل إلا أربعة لضاعت الدماء ، وتواثب العادون ، وتجرأوا على القتل ، وأما الزنا فأنه بالغ فى ستره كما قـدر الله ستره ، وكره إظهاره والتـكلم به ، وتوعد من يحب إشاعته فى المؤمنين بالعـذاب الأليم فى الدنيا والآخرة .

وأما قوله : « وخص بعض الأزمنة والأمكنة ، وفضل بعضها على بعض مع تساويها فى أن الـكل زمان ومكان » فالمقدمة الأولى صادقة ، والثانية كاذبة ، فأنه لم يفضل بعضها على بعض إلا لخصائص قامت بها اقتضت التخصيص ، ولم يخص سبحانه شيئا إلا بخصص ، ولـكنه قـد يكون ظاهرا ، وقـد يكون خفيا ، واشتراك الأزمنة والأمكنة فى مسمى الزمان والمـكان كاشتراك الحيوان فى مسمى الحيوانية ، والإنسان فى مسمى الإنسانية ،

مكتبتنا العربية


بل وسائر الأجناس فى المعنى الذى يعمها ، وذلك لا يوجب استواءها فى أنفسها ، والمختلفات تشترك فى أمور كثيرة ، والمتفقات تتباين فى أمور كثيرة ، والله سبحانه أحكم وأعلم من أن يفضل مثلا على مثل من كل وجه بلا صفة تقتضى ترجيحه ، هذا مستحيل فى خلقه وأمره ، كما أنه سبحانه لا يفرق بين المتماثلين من كل وجه ، فحكمته وعدله تأبى هذا وهذا ، وقد نزه سبحانه نفسه عمن يظن به ذلك ، وأنكر عليه زعمه الباطل ، وجعله حكما منكرا ، ولو جاز عليه ما يقول هؤلاء لبطلت حججه وأدلته ، فإن مبناها على أن حكم الشيء حكم مثله ، وعلى ألا يسوى بين المختلفين ، فلا يجعل الأبرار كالفجار ، ولا المؤمنين كالكفار ، ولا من أطاعه كمن عصاه ، ولا العالم كالجاهل ، وعلى هذا مبنى الجزاء ، فهو حكمه الكونى والدينى وجزاؤه الذى هو ثوابه وعقابه ، وبذلك حصل الاعتبار ، ولأجله ضربت الأمثال وقصت علينا أخبار الأنبياء وأممهم .

وقال رحمه الله فى الجواب عما زعم النظام أن فيه جمعا وتسوية بين المختلفات : وأما قوله إن الشريعة جمعت بين الخطأ والعمد فى ضمان الأموال فغير منكر فى العقول والفطر والشرائع والعادات اشتراك المختلفات فى حكم واحد باعتبار اشتراكها فى سبب ذلك الحكم ، فإنه لا مانع من اشتراكها فى أمر يكون علة لحكم من الأحكام بل هذا هو الواقع ، وعلى هذا فالخطأ والعمد اشتركا فى الإتلاف الذى هو علة للضمان ، وإن افترقا فى علة الإثم ( وهو القصد ) وربط الضمان بالإتلاف من باب ربط الأحكام بأسبابها ، وهو مقتضى العدل الذى لا تتم المصلحة إلا به ، كما أوجب على القاتل خطأ دية القتيل ، وذلك لا يعتمد التكليف ، فيضمن الصبى والمجنون والنائم ما أتلفوه من الأموال ، وهذا من الشرائع العامة التى لا تتم مصالح الأمة إلا بها ، فلو لم يضمنوا جنايات أيديهم لأتلف بعضهم أموال بعض ، وادعى الخطأ وعدم القصد ، وهذا بخلاف أحكام الإثم والعقوبات فإنها تابعة للمخالفة وكسب العبد ومعصيته ، ففرقت الشريعة فيها بين العامد والمخطئ .

وأما جمعها بين الماء والتراب فى التطهير فالله ما أحسنه من جمع وما ألطفه وألصقه بالعقول السليمة والفطر المستقيمة ، فقد عقد الله سبحانه الإخاء بين الماء والتراب قدرا وشرعا ، فجمعهما الله عز وجل وخلق منهما آدم وذريته ، فكانا أبوين اثنين لأبوينا وأولادهما ، وجعل منهما حياة كل حيوان ، وأخرج منهما أقوات الدواب والناس والأنعام ، وكانا أعم الأشياء وجودا ، وأسهلها تناولا ، وكان تعفير الوجه بالتراب لله

مكتبتنا العربية


من أحب الأشياء إليه ، ولما عقد هذه الأخوة بينهما قدرا أحكم عقد وأقواه كان عقد الأخوة بينهما شرعا أحسن عقد وأصحه .

هذه هى أدلة الفريقين المتنازعين فى حجية القياس، وما يرد عليها من مناقشات، ومنها يتبين بجلاء أن ما ذهب إليه الجمهور من العلماء هو المذهب الحق الذى لا تشوبه شائبة ، ولا تحوم حوله ريبة ، وهو الذى جرى عليه عمل الصحابة وانعقد عليه الإجماع فى العصور المتقدمة قبل أن يوجـــد النظام وشيعته ومن لف لفه .

قال أبو القاسم عبيد بن عمر فى كتاب القياس : ما علمت أن أحدا من البصريين ولا غيرهم ممن له نباهة سبق إبراهيم بن سيار النظام إلى القول بنفى القياس والاجتهاد ، ولم يلتفت إليه الجمهور ، وممن خالفه فى ذلك فريق من زعماء المعتزلة كأبى الهذيل وبشر بن المعتمر وبشر المريسى .

وقال الإمام المزنى « الفقهاء من عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا وهلم جرا استعملوا المقاييس فى الفقه فى جميع الأحكام فى أمر دينهم قال : وأجمعوا أن نظير الحق حق، ونظير الباطل باطل، فلا يجوز لأحد إنكار القياس، لأنه التشبيه بالأمور والتمثيل عليها [١] » .

ويقول الإمام السرخسى فى أصوله ـ بعد أن أورد كثيرا من المسائل التى عمل الصحابة فيها بالرأى والقياس فى عصر الرسول وبعده ـ : فتبين بهذا أن العمل بالرأى كان مشهورا متفقا عليه بين الصحابة ، وأنهم كانوا مجمعين على جواز العمل بالرأى فيما لا نص فيه، وكفى بإجماعهم حجة (٢) .

زكى الدين شعبان
المدرس بكلية حقوق عين شمس

---

(١) نبراس العقول ص ١١٣
(٢) راجع أصول السرخسي ـ ٢ ص ١٣١ وما بعدها

# بنو اسرائيـــــل
## فى الماضى والحاضر
## — ٤ —

عداوة اليهود للاسلام :

لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة صار بالمدينة ثلاث طوائف :

١ — المسلمون من المهاجرين والأنصار .

٢ — اليهود الذين كانوا يسكنون بأطراف المدينة .

٣ — المنافقون وكانوا خليطا من اليهود وعرب المدينة ، وقد ترأسهم عبد الله ابن أبى ( ابن سلول ) رأس النفاق . وكما ابتلى المسلمون فى مكة بالمشركين ابتلوا فى المدينة باليهود والمنافقين ، وكانت عداوة اليهود للمسلمين أشد من عداوة المنافقين . وقد ناصب رؤساء اليهود — إلا قليلا منهم — الرسول العداوة من أول مقدمه المدينة ، وداخلهم منه هم كبير ، وحملوا له الحقد والضغن ، وليس أدل على ذلك من هذه القصة ؛ روى يونس ابن بكير عن صفية بنت حيي بن أخطب قالت : « لم يكن أحد من ولد أبى وعمى أحب إليهما منى ، لم ألقهما فى ولد لهما قط أهش إليهما إلا أخذانى دونه ، فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم قباء — قرية بنى عمرو بن عوف — غدا إليه أبى وعمى أبو ياسر ابن أخطب مغلسين ، فوالله ماجاءانا إلا مع مغيب الشمس ، فجاءانا فاترين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينا ، فهششت إليهما كما كنت أصنع ، فوالله مانظر إلى واحد منهما . فسمعت عمى أبا ياسر يقول لأبى : أهو هو ؟ قال : نعم والله . قال : تعرفه بنعته وصفته ؟ قال : نعم والله . قال : فماذا فى نفسك منه ؟ قال : عداوته — والله — مابقيت » .

وفى رواية أخرى ذكرها موسى بن عقبة أن أبا ياسر لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ذهب إليه وسمع منه وحادثه ، ثم رجع إلى قومه فقال : ياقوم ، أطيعونى ، فان الله قد جاءكم بالذى كنتم تنتظرون ، فاتبعوه ولا تخالفوه . فانطلق أخوه حيي بن أخطب — وهو يومئذ سيد اليهود — وهما من بنى النضير ، فجلس إلى رسول الله وسمع منه ، ثم رجع إلى قومه — وكان فيهم مطاعا — فقال : أتيت من عند رجل والله لا أزال له عدوا أبدا .

مكتبتنا العربية



فقال له أخوه : يا بن أمى أطعنى فى هذا الأمر واعصنى فيما شئت بعده لاتهلك . قال : لا والله لا أطيعك أبدا ، واستحوذ عليه الشيطان واتبعه قومه على رأيه . قال : أما أبو ياسر فلا أدرى ما آل إليه أمره ، وأما حيى بن أخطب والد صفية فشرب عداوة النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ولم يزل ذلك رأيه ـ لعنه الله ـ حتى قتل صبرا بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم قتل مقاتلة بنى قريظة » . [١]

وكان الكثيرون من رؤساء اليهود على ما كان عليه حيى بن أخطب من الحقد والعداوة ، ولم يسلم منهم إلا القليل كعبد الله بن سلام وأضرابه الذين آثروا الحق على شهوات أنفسهم والآخرة على الدنيا الفانية .

مهادنة اليهود :

وكان بالمدينة من أحياء اليهود بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة ، وكان نزولهم بالمدينة من أيام بختنصر حين دوخ بلاد المقدس وأخرجهم منها ، وكانوا قوة لايستهان بها . فرأى رسول الله بثاقب فكره وبعد نظره أن يأمن جانبهم ، فعقد معهم معاهدة مقتضاها ترك الحرب والأذى ، فلا يحاربهم ولا يحاربونه ، ولا يؤذيهم ولا يؤذونه ولا يعينون عليه أحدا ، وإن دهمه بالمدينة عدو ينصروه ، وأقرهم على دينهم . ولقد كانت هـذه المعاهدة عملا بارعا وسياسة حكيمة رشيدة ، أمن بها المسلمون شر هؤلاء الذين كانوا يساكنونهم بالمدينة ولو إلى حين ، وانصرفوا إلى نشر دينهم وتأمين دعوتهم وإرساء أساس دولتهم التى أخذت فى التكوين والنمو والظهور .

دسائس اليهود :

ولئن كانت هذه المعاهدة حالت بينهم وبين المجاهرة بالعداوة وحمل السلاح لمناوأة المسلمين ، إلا أنهـا ما كانت لتحررهم من فطرتهم الرديئة وأخلاقهم المرذولة وطبيعتهم الغادرة ، فسعوا بين المسلمين بالدس والوقيعة وإلقاء الأراجيف والأكاذيب والنيل منهم ومن الرسول حتى هموا بقتله وتأليب القبائل عليهم فى طى الخفاء ، وهكذا نرى أن حياة اليهود المجاورين للمسلمين بالمدينـــة كانت سلسلة من الكيد للاسـلام وبث الفتنة ونقض العهود .

وقد آلمهم وأقض مضاجعهم أن رأوا الأوس والخزرج قد تآلفوا بعد العداوة ، واتحدوا

---

[١] البداية والنهاية جزء ٣ صفحة ٢١٢ .

مكتبتنا العربية



بعد الفرقة ، وصاروا درع الإسلام وحصنه ، فحاولوا أن يؤلبوا بينهم العداوة ، وكادوا ينجحون لولا أن تدارك الرسول الأنصار بصائب حكمته و بليغ موعظته ، وأفسد عليهم خطتهم ورد كيدهم فى نحورهم .

وإليك ما ذكره ابن اسحق فى سيرته قال : « ومر شأس بن قيس ـ وكان شيخا قد عشى عظيم الكفر شديد الضغن على المسلمين شديد الحسد لهم ـ على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأوس والخزرج فى مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه ، فغاظه ما رأى من ألفتهم وجماعتهم وصلاح ذات بينهم على الإسلام ، بعد الذى كان بينهم من العداوة فى الجاهلية ، فقال : قد اجتمع ملأ بنى قيلة [١] بهذه البلاد ، لا والله ما لنا معهم إذا اجتمع ملؤهم من قرار ، فأمر شابا من يهود وكان معه فقال : اعمد اليهم فاجلس معهم ، ثم ذكرهم يوم بعاث وما كان قبله ، وأنشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الأشعار . وكان يوم بعاث يوما اقتتلت فيه الأوس والخزرج ، وكان الظفر فيه يومئذ للأوس على الخزرج ، ففعل ، فتكلم القوم عند ذلك وتنازعوا وتفاخروا حتى توائب رجلان من الحيين على الركب : أوس بن قيظى من الأوس ، وجبار بن صخر من الخزرج ، فتقاولا ، ثم قال أحدهما لصاحبه : إن شئتم رددناها الآن جذعة . وغضب الفريقان جميعا وقالوا : قد فعلنا ، موعدكم الظاهرة ـ وهى الحرة ـ السلاح السلاح !

فخرجوا اليها ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج اليهم فيمن معه من أصحابه من المهاجرين حتى جاءهم فقال : « يامعشر المسلمين ، الله الله ! أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للاسلام وأكرمكم به وقطع به عنكم أمر الجاهلية واستنقذكم به من الكفر وألف بين قلوبكم ؟ »

فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم ، فبكوا ، وعانق بعضهم بعضا ، ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين ، فأنزل الله فى شأن شأس ابن قيس وما صنع « قل ياأهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون قل ياأهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وأنتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون » (٢) وأنزل فى شأن الذين كادوا يسمعون إليهم « يأيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين ، وكيف تكفرون

---

[١] الأوس والخزرج .

[٢] سورة آل عمران الآية ٩٨، ٩٩ .

مكتبتنا العربية



وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ، ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم، يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون » [١]

ولا تزال قصة شاس بن قيس تتجدد كل يوم وتمثل فى العالم الإسلامى والعربى فى مظاهر شتى وأثواب براقة مزخرفة ، تستر وراءها الحقد الدفين والعداوة المتأصلة والنذالة المسفة ، ولئن كان فى مبدأ الإسلام شاس ونفر ممن هم على شاكلته يسعون فى الأرض بالدس والوقيعة والإفساد وتقطيع الأرحام ، ففى حاضرنا اليوم عشرات من أمثال شاس وجماعته ، دعاة فتنة وفرقة بين صفوف العرب والمسلمين ، برعوا فى الدس والاختلاق ، وتفننوا فيه أفانين شتى ، وتيسرت لهم من الإمكانيات للوصول إلى أغراضهم الدنيئة ما لم يتيسر لشاس وأتباعه : ففى العالم اليوم الصهيونية العالمية بأموالها وإذاعاتها ودعاياتها وسيطرتها على الساسة الموجهين لدفة السياسة اليوم ، وفيه الدول الاستعمارية المشايعة لهذه الصهيونية والتى لولاها لم تقم لعصابات إسرائيل قائمة ، ولا كان لها وجود على ظهر الأرض ، وفيه الصحف الاستعمارية التى يسيطر عليها أصحاب الأموال من اليهود ، وكل هؤلاء ورثوا الحقد على الاسلام والمسلمين من قديم الزمان ، ولا ينفكون من الكيد للإسلام والعروبة ، ويأكل أكبادهم أن يروا العرب كتلة واحدة ويدا واحدة ، وأن يروا المسلمين على قلب رجل واحد متمسكين بقول الحق تبارك وتعالى : « إنما المؤمنون إخوة » وقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه : «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا» وقوله : «ترى المؤمنين فى توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » .

فهل لنا أيها المسلمون والعرب أن نفسد خطط هؤلاء الأعداء ، وأن نفوت عليهم ما يريدون بنا من الفرقة والانقسام ؟ وهل يكون لنا فى رسول الله والرعيل الأول من المسلمين قدوة حسنة ؟ فنقبر كل فتنة يثيرونها فى مهدها ، ولا نلق لما يرجفون به بالا ؟ ذلك ما نرجو ، وما ذلك على إسلاميتنا وعروبتنا بعزيز ؟

الدكتور محمد محمد أبو شهبة
المدرس بكلية أصول الدين

(١) آل عمران الآية ١٠٠ ـ ١٠٣

مكتبتنا العربية



من أعلام الفكر الاسلامى :

# واصل بن عطاء

٨٠ — ١٣١ هـ ٦٩٩ — ٧٤٨ م

---

الباحث فى كتب التاريخ يجد أن هناك معتزلة ظهروا فى صدر الإسلام ، غير المعتزلة المعروفين فى علم الكلام . فقد حدثنا المؤرخون أن قوما اعتزلوا الحروب التى قامت بين على وأصحاب الجمل و بين على ومعاوية ، وآثروا البعد عن الفريقين تجنبا لإثارة الفتن و إشعالها بين المسلمين ، حرصا على توحيد كلمتهم ، ولم شملهم ، ثم لما تنازل الحسن ابن على عن الخلافة لمعاوية اعتزلوا الناس ، ولزموا مساجدهم ومنازلهم ، وقالوا : « نشتغل بالعلم والعبادة » .

وعلى ذلك فتسمية هؤلاء معتزلة تسمية لغوية بحت ، فهى من العزلة والانكماش ولم يستجد لها معنى آخر .

أما المعتزلة الفرقة الكلامية ، فيكاد المؤرخون يجمعون على أن المكان الذى ظهر فيه هذا الاسم هو مسجد البصرة ؛ ولكنهم يختلفون فيمن أطلقه ؟ . يقال هو الحسن البصرى إثر سؤال عن مرتكب الكبيرة ، أهو مؤمن أم لا ؟ وجهه إليه أحد الناس ، أو واصل بن عطاء .

فتفكر الحسن فى ذلك ، وقبل أن يجيب كما يروى الشهرستانى ، أو بعد أن أجاب بقوله : إنه مؤمن وأمره فى كبيرته مفوض إلى ربه : إن شاء عذبه و إن شاء عفا عنه ، كما يروى غيره .

قال واصل : أنا لا أقول : إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقا ، بل هو فى منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر ، ثم قام من مجلس الحسن أو طرده الحسن من مجلسه — على اختلاف الروايات — واعتزل إلى سارية من سوارى المسجد يقرر ما أجاب به .

مكتبتنا العربية



فقال الحسن أو قال الناس الذين فى حلقته على اختلاف الروايات أيضا : اعتزلنا واصل : فسمى هو وأصحابه معتزلة ، لأنه اعتزل قول المسلمين فى مرتكب الكبيرة ، أو اعتزل مجلس الحسن البصرى . ويبدو لنا أن هذا ليس أول اختلاف لواصل مع أستاذه فان الإنسان لا يترك أستاذه ولا يطرد من المرة الأولى .

ويروى ابن خلكان : أن الذى أطلق هذا الاسم قتادة فى حياة الحسن البصرى . ويروى المرتضى فى أماليه (١) أن مبدأ الاعتزال كان بعد موت الحسن حيث جلس قتادة مجلسه ، وحدثت بينه وبين عمرو بن عبيد نفرة فانتحى عمرو جانبا من المسجد ، وجلس إلى سارية وتحلق الناس حوله فأطلق عليهم قتادة اسم « المعتزلة » .

ويرى بعض المستشرقين أنهم سموا معتزلة لأنهم كانوا أتقياء متقشفين زاهدين ضاربى الصفح عن ملذاتها ، وكلمة معتزلة تدل على ذلك لأن العزلة تكون عن زهد فى الدنيا .

والحق أن هذا الرأى ليس سليما ، لأن بين المعتزلة من لم يسلم من الاتهام بالمعاصى .

وبعد — فأى الروايات نرجح ؟ . يبدو لنا أن الحسن البصرى هو الذى سماهم بهذا الاسم ، وصارت كلمته علما على هذه الفرقة لما له من المكانة العظيمة ، ولأن أغلب كتاب الفرق ينسبون الحادثة إليه ، كما أن الإجماع يكاد ينعقد على أن رأس المعتزلة واصل ابن عطاء ، وما رواه ابن خلكان فى وفيات الأعيان والمرتضى فى أماليه مخالفا لذلك لا يعول عليه لأنهما ليسا متخصصين فى الفرق . فمن واصل بن عطاء مؤسس المعتزلة تلك الفرقة الكلامية العظيمة ؟

هو أبو حذيفة واصل بن عطاء الغزال الألثغ . ولد بالمدينة سنة ثمانين من الهجرة من أصل فارسى وكان مولى لبنى ضبة ، وقيل لبنى مخزوم ، وقيل لبنى هاشم ، والأخير هو الراجح .

ولد ونشأ على الرق ، ولم يذكر لنا المؤرخون أنه تتلمذ على الرق أو صار حرا ، ولكن يظهر لنا من سيرته أنه قضى أكثر عمره لا نعلم الزمن الذى مكثه بالمدينة على التعيين لنعرف ما ارتسم فى ذهنه ، وما كان يظلها من أفكار وآراء ، وقد انتقل إلى العراق ، ويظهر به من التعلم ، فقد جاء فى المال

---

[١] المجلة — والمرتضى نفسه معتزلى ومن أئمة الشيعة المقتدى بهم .

مكتبتنا العربية



والنحل للشهرستانى : أنه كان تلميذا للحسن البصرى ، واستمر تلميذا للحسن إلى أن اعتزل مجلسه . ويظهر أنه كان يغشى مجالس غيره من العلماء . بل يظهر أنه كان ينتاب مجالس الشيعة حتى عد ممن تخرج عليهم وتربى ، وحتى إنه يقال أخذ واصل الاعتزال عن أبى هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية .

وإذا ساغ لنا أن نستنبط من آرائه نوع تربيته وأثر العلماء الذين تخرج عليهم ودارسهم ، فيجب أن نقرر أنه اتصل بالخوارج والشيعة وأهل الحديث وأرباب النحل المختلفة ، فان آراءه مزيج من كل هذه الأفكار .

ولكن المفكر لا يتخرج على الرجال فقط ، بل يستمد مما حوله وتؤثر فيه البيئة العامة التى تظله والآراء التى تضطرب وتتناحر فى عصره من سياسية وفكرية ، وخلاصة الكتب التى يقرؤها ، ولذا يجب أن نلمع إلى الأحوال السياسية والفكرية فى عصره ، لأن واصلا ممرة جيل وغارس الأصول لجيل . فهو رئيس فرقة تكلمت فى أصول الاعتقاد وخالفت فى طرائق تفكيرها ، وفى بعض ما أنتجه فكرها المألوف لدى الفقهاء والمحدثين .

الأحوال السياسية : نشأ واصل فى العصر الأموى حيث كانت الخلافات السياسية على أشدها بين جميع الفرق والحكومة الأموية ، بل بين كل فرقة وغيرها . والقلاقل فى أرجاء المملكة الإسلامية يقوم بها الخوارج دائما والشيعة أحيانا ، وليس للأمويين إلا إخماد تلك الثورات ، ومحاولة القضاء عليها بالمال يغدقونه على أعدائهم ويمالؤون به أفواه خصومهم ، وبالرجال والجيوش يجهزونها للقتال ، والخصم عنيد لا يلين ، وتاريخ الخوارج معروف وبسالتهم فى القتال لاتنسى .

هذه هى البيئة السياسية عامة . أما البيئة الخاصة التى قضى فيها واصل أكثر حياته وهى العراق فقد كانت أعظم البيئات خلافا وانشقاقا . فالعراق كان مسرح الفوضى والثورات فى عهد الأمويين ، وخطب زياد بن أبيه والحجاج بن يوسف تصور لنا مدى ذلك عند أهل العراق . ولعل هذه المذاهب المختلفة والأجناس المتنافرة والديانات القديمة التى تعاقبت على هذا القطر قبل الفتح الإسلامى كان لها أثر دائم فى ظهور أهل العراق بهذا المظهر الغريب من التنافر والتناحر ، وأعان على ذلك تركيز الدعايات المذهبية فيه من خوارج وشيعة وغيرهما من ذوى الآراء ، وكلهم يبث آراءه وأفكاره فيمن حوله .

مكتبتنا العربية



الأحوال الفكرية : المدينة كانت البيئة الأولى لواصل بن عطاء ، ولا شك أن الحركة العلمية فيها ناشطة ، فهى العاصمة الإسلامية الأولى ، تخلف فيها أكبر تراث إسلامى فكرى ، وأقام فيها الصحابة والتابعون بما حملوا عن الرسول عليه الصلاة والسلام من فقه وتشريع ونظر وتأويل ، فلذلك تأثر واصل بهذه البيئة فاعتمد كثيرا على القرآن ، واستند إلى نصوصه ومعانى آياته .

ثم انتقل إلى العراق وهو يموج بمختلف الآراء وشتى النزعات ، والجدل قائم بين أهله ، والمسائل السياسية والدينية مطروحة للبحث . فهؤلاء الخوارج يتناولون الكبيرة وحكم مرتكبها ، والشيعة يبحثون فى الإمامة وشروطها ، ويتعرضون لأصول العقائد فيقولون فيها برأيهم ، بل لقد تعرضوا للفروع فاجتهدوا ، وكونوا لهم مذاهب تنسب إلى أئمتهم .

وأولئك الموالى يقودون الحركة العلمية ، ويخوضون غمار الميادين الفكرية الحرة ، ويحملون لواء التجديد ، وينهمكون فى البحث والتنقيب ، لأنهم يريدون أن يجبروا نقصهم بالمعرفة ، ويرفعوا خسيستهم بالعلم ، وواصل بن عطاء بين هؤلاء جميعا يتأمل ويقارن ويثابر ويبحث ، وتختلط فى ذهنه أصواتهم ، وأحيانا تمتاز وتنفصل . يسمع من قوم ويجالس إلى آخرين بأذن صاغية ، وذاكرة واعية ، وتقوم قريحته الوقادة بتحديد موقفه من كل أولئك مع استقلال فى الرأى وعمق فى النظر .

أضف إلى ذلك أن بعض الآراء الفلسفية والعلوم القديمة كانت تجد من يتناقلها بين البصرة والكوفة ، ولا سيما آثار السريان ونتاج مدارسهم فى الرها ونصيبين ومجادلات النصارى فى بعض المسائل ونظريات أصحاب النحل الأخرى .

فتأثر واصل بهذه الحركات ، وأثر فى الفكر الإسلامى أعظم التأثير ، فقد حول مجراه وصبغه صبغة جديدة ، وجعل العقل عماد هذا التفكير ، وفتح باب النظر على مصراعيه ، ووضع أصل الاحتجاج بالعقل والإجماع زيادة على الاحتجاج بالكتاب والسنة . فكان من ذلك أن نشأ علم الكلام ، وقويت شوكة الدفاع عن العقيدة ، واستطاع المسلمون أن يعبروا عن أدلة دينهم بأسلوبهم وحججهم العقلية ، بعد أن كان اعتمادهم على الأدلة النقلية التى لا يذعن لها غير المسلمين ، فلا عجب أن يكون واصل رئيس هذه الفرقة العظيمة

مكتبتنا العربية



لسنا غاية اللسانة جدلا لايشق له غبار ، خطيبا فى طليعة الخطباء ، أثنى عليه بشار بن برد ـ وكان صديقا له قبل معرفته بالإلحاد ـ

فقال :

أبا حـذيفة قد أوتيت معجزة من خطبة بدهت من غير تقدير

وقال يصف تفوقه على أقرانه وحسن مجانبته للراء فى كلامه ـ لأنه كان ألثغ بالراء ـ

تكلفوا القول والأقوام قد حفلوا وحبروا خطبا ناهيك من خطب
فقـام مرتجلا تغلى بداهته كمرجل الفين لمـا حف باللهب
وجانب الراء لم يشعر به أحد قبل التصفح والإغراق فى الطاب

وكان خبيرا بفنون الكلام وضروب البيان ، فاقرأ جدله مع عمرو بن عبيد فى مسألة مرتكب الكبيرة ، تجد الحجة الباهرة ، واللغة السليمة ، واقرأ خطبته التى تجنب فيها الراء تجد ألفاظه القوية ، ومعانيه الغراء ، حتى لقد اشتهر تجنبه الراء على ألسنة الشعراء فجعلوه مثلا ، قال أبو محمد الخازن فى قصيدة يمدح الصاحب بن عباد :

نعم تجنب ـ لا ـ يوم العطاء كما تجنب ابن عطاء لفظة الراء

وكان شاعرا رصين الشعر يميل فيه إلى الحكمة والاعتدال ، قال :

تحـامق مع الحمـقى إذا مالقيتهم ولا تلقهم بالعقل إن كنت ذاعقل
فان الفتى ذا العقـل يشقى بعقـله كما كان قبل اليوم يشقى ذوو الجهل

وكان واصل لايخشى فى مذهبـه لومة لائم ، فقـد عادى أصدقاء كثيرين منهم بشار ابن برد وكان صديقا له أشد الصداقة ، فلما علم واصل بالحاده قاطعه وقال : أما لهذا الأعمى المـكتنى بأبى معاذ من يقتله ، أما والله لولا أن الغيلة من أخلاق الغالية لبعثت إليه من يبعج بطنه على مضجعه ! ولم يقف واصل عند حرصـه على دينه ودفاعه عنه ، بل أرسل الدعاة ينشرونه فى كل الأقطار ، ويعلمونهم طرق الدفاع عن هذا الدين ، فبعث عبد الله بن الحارث إلى المغرب فأجابه خـلق كثيرون ، وبعث إلى خراسان حفص بن سالم فـدخل ترمذ ولزم المسجد ، وناظر جهم بن صفوان ـ أحد مؤسسى مذهب الجبر فى الإسلام ـ فقطعه ورجع عنه ، فلمـا عاد حفص إلى البصرة رجع جهم إلى قول الباطـل وبعث الحسن ابن ذكوان إلى الـكوفة ، وبعث عثمان الطويل إلى أرمينية . وكان متتبعا لأخبار رسله ليتعرف أحوالهم فاذا لاحظ على أحدهم خروجا عن الجادة أرسل إليه يعظه

مكتبتنا العربية



فنرى من هذا أن واصلا كون حوله رجالا كثيرين ، و بعث بهم إلى البلدان ، وكان ناجحا فى تأسيس جمعيته وتنظيم خططها ، وقد خلد أعمال الدعاة ووصفهم أدق وصف صفوان الأنصارى فقال .

له خلف شعب الصين فى كل ثغرة ... إلى سوسها الأقصى وخلف البرابرا [١]
رجال دعاة لا يفل عزيمهم ... تهكم جبار ولا كيد ماكر
إذا قال مروا فى الشتاء تطاوعوا ... وإن كان صيفا لم يخف شهر ناجز [٢]
بهجرة أوطان و بذل وكلفة ... وشدة أخطار وكد المسافر
فأنجح مسعاهم وأثقب زندهم ... وأورى بفالج للمخاصم قاهر
وأوتاد أرض الله فى كل بلدة ... وموضع فتياها وعلم التشاجر (٣)
وما كان سحبان يشق غبارهم ... ولا الشدق من حي هلال بن عامر
تلقب بالغزال (٤) واحد عصره ... فمن للبيامى والقبيل المكاثر
ومن لحرورى (٥) وآخر رافض ... وآخر مرجى وآخر حائر
وأمر بمعروف و إنكار منكر ... وتحصين دين الله من كل كافر
يصيبون فضل القول فى كل منطق ... كما طبقت فى العظم مدية جازر
تراهم كأن الطير فوق رؤوسهم ... على عمة معروفة فى المعاشر
وسيماهم معروفة فى وجوههم ... وفى المشى حجاجا وفوق الأباعر
وفى ركعة تأتى على الليل كله ... وظاهر قول فى مثال الضمائر
وفى قص هداب وإعفاء شارب ... وكور على شيب يضىء لناظر

* * *

لم يأخذ واصل أجرا على درس ألقاه ، ولا شغل منصبا رسميا فى الحكومة ، بل كان يحذر الناس من التعلق بالدنيا . وانظر إلى قوله لجعفر بن محمد الصادق : «وإنك يا جعفر وابن الأئمة شغلك حب الدنيا فأصبحت بها كلفا» . وقد كفاه الله مئونة البحث عن الرزق ، فيسر له ربيبه أبا عبد الله الغزال ، فكان يستثمر له مالا فى تجارة أو ثمار ضيعة كانت له ، فلم يشغل عقله العظيم بالبحث فى اقتناص درهم أو طلب دينار . وكان يقول : المؤمن إذا جاع صبر و إذا شبع شكر . وبذلك أخذ نفسه وسار على هذا النهج فهو صابر أو شاكر .

محمود محمد زيادة
المدرس بكلية اللغة العربية

(١) له : أى لزعيم المعتزلة : واصل بن عطاء . وخلف البرابر : أى ببلاد البربر ( المغرب ) .
(٢) شهر ناجز : الشهر الواقع فى صميم الحر . (٣) يريد علم الجدل والكلام .
(٤) الغزال لقب واصل . (٥) الحرورى نسبة إلى حروراء ، وهم الخوارج

مكتبتنا العربية



# الاسلام والاسرة

عناية الإسـلام بالأسرة حقيقة انفرد بها بين شرائع الله جميعا ، فهو دين الحياة لا ريب ، يعتبرها و يرعاها و يتسع لشئونها و يعالج مشكلاتها التى تتصل بالأحياء أنفسهم ، و بما حولهم مما خلقه الله من أجلهم .

واهتمام الإسلام ببناء الأسرة ، واختيار الزوجين ـ وهما لبنتاها التى لا تقوم بدونهما ـ و بيانه للحقوق والواجبات التى أحكم العليم الخبير بها رباط الزوجية ، وجعلها دستور العيش الرغيد بين الزوجـين وأبنائهما وخدمهما ، وتفصيله للآداب التى لابد منها فى الاختلاط والتزاور ومعاملة الجيران ، إلى آخر ما هنالك من شئون الأسرة الإسلامية ، هو هدفنا من أحاديث تتابع ـ إن شاء الله ـ ونود أن تجتمع عليها الآذان والقلوب جميعا ، بقدر الحـاجة إليها فى زمن اختلطت فيه مذاهب الحياة ، وولى أقوام وجوههم شطر الغرب يستوردون تقاليده وآراءه التى تخالف موروثاتنا العزيزة ، ولاتصلح عليها حياتنا ، لأنها لم تصلح حتى اليوم ـ ولن تصـلح ـ حياة الذين عرفت بهم ، وعرفوا بها ، « فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم » .

والزواج هو سبيل هـذه الأسرة التى هى لبنة فى صرح المجتمع الإسلامى المتـكافل ، ولن يكون مرهوب الجـانب يرجى و يحذر حتى نستهدى بهدى الله ، فقدكان شرعة الدنيا ومنهاجها والمشكاة التى يتراءى فى ضيائها المؤمنون ! !

وقـد سأل رسول الله صلوات الله عليه عكاف بن وداعة الهلالى : ألك زوجة ؟ ! قال لا ، قال : ولاجارية ! ؟ قال : لا ، قال : وأنت صحيح موسر ؟ ! قال : نعم والحمدلله ، قال فأنت من إخوان الشياطين ، إما أن تـكون من رهبان النصارى فالحق بهم ، وإما أن تـكون منا فاصنع كما نصنع ، فان من سنتنا النـكاح ، شراركم عذابكم ، ويحك يا عكاف ، تزوج ! . وما كان الإسلام بدعا فى الدعوة إلى الزواج ، فهو وصية كل نبى ودعوة كل رسول ، وهو طبيعة الحياة التى لا تنهض بجنس واحـد حتى يقاسمه فيها الجنس الآخر و يعملا معا

مكتبتنا العربية



على أن تسير الحياة مسيرتها التى يكون الأحياء فيها ـ ذكورا وإناثا ـ خلفاء عن الله فى عمارة هذا الكون العظيم ! !

.. وقديما أراد فرعون أن يبيد بنى إسرائيل ويستأصل شأفتهم فمضى يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم ـ وكاد يفلح فيما ابتغى وأمل ، لولا أن اقتضت رحمة الرحيم نجاة موسى عليه السلام فكان ما أراد : « وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون » .

وحسبنا من قصة الزواج الأول ـ زواج آدم وحواء ـ أن نذكر قول الله تعالى : « يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ، واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا » .

فسنلحظ بالنظرة الأولى معنى الازدواج والانسجام الذى لا يكون بين شيئين كما ينبغى أن يكون بين الزوجين ! ومن أجل ذلك عد الله الزواج من أعلام عظمته وشواهد قدرته فقال سبحانه وتعالى : « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة » .

فلقد يكون الزوج من قطر ، وتكون الزوجة من قطر آخر ، فيصنع الزواج المعجزة ، وهو يختصر الأبعاد ويدنى المسافات ويسقط الفوارق ، فتكون الأسرتان اللتان تم بينهما الإصهار أسرة واحدة تتعاطف وتتواصل كجوارح الجسد الواحد ! ! وهكذا كانت آثار الزواج الذى لم يستهدف غير هذه الغايات الشريفة ، ومن أجل هذا أصهر رسول الله إلى أبى بكر وعمر ، وزوج بناته من على وعثمان رضى الله عنهم أجمعين !

وأى معنى للسكن فى الآية الكريمة إن لم يكن هو ذلك الرضا والارتياح وارتفاع الحرج بين الزوجين ، وحين تضيق بالرجل فسيحات البلاد ، ويتبرم به بعض الناس ، ويأوى الى بيته ، مضطرب الحواس ، مبهور الأنفاس ، تتلقاه هنالك نفس بزة راضية ، تمسح متاعبه وآلامه بالكلمة اللينة والوجه الذى يشرق بما بين جانحتى شريكة الحياة من حب ومودة وإخلاص ! ! ولقد كانت خديجة رضوان الله عليها رائعة حقا حين دخل عليها رسول الله بعد الوحى الأول ، ترتجف بوادره ، فقال : زملونى زملونى ، فلما قام من نومه وقص عليها قصته فى حراء وقال : لقد خشيت على نفسى . قالت : كلا ،

مكتبتنا العربية



والله ما يخزيك الله أبدا . ثم واصلت حديثها حتى سكن جأشه وطابت نفسه وألم كما أشارت بورقة بن نوفل !

وأم سلمة كانت ناصحة بصيرة وطبة خبيرة ، وهى تشير على رسول الله فى خلاف أصحابه عن أمره فور صلح الحديبية ، فلم ينحروا ولم يحلقوا بعد أن أمرهم بذلك ثلاثا ، فسألته أم سلمة أتحب ذلك ؟ اخرج ثم لا تكلم أحدا من صحبك كلمة واحدة حتى تنحر بدنتك وتدعو حالقك فيحلقك ! وما كاد رسول الله يفعل حتى قاموا جميعا فنحروا وحلقوا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما وندما ! !

إن الزواج شطر الدين ، به تحفظ الحرمات ، وتصان الكرامات ، وتستحكم بين الناس الصلات ، وبه يبتغى النسل ، وتوضع الدعائم القوية لتواصل الحياة سعيها فى سداد ونظام « ومن تزوج فقد أحرز نصف دينه ، فليتق الله فى النصف الآخر » كما قال الرسول الكريم .

والذين يفرقون من الزواج و يتحامونه مؤثرين سبيل الانطلاق و إرخاء العنان لشهواتهم ، فارين من مؤن الزوجية وتبعاتها ، إنما يقيمون دليلا لا يدفع على خفة دينهم ، وضعف رجولتهم ، وقد جاء شاب إلى أمير المؤمنين عمر يشكو فقره ، فقال له : تزوج ، ثم قرأ قول الله تعالى : « إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم » ! .

وما ينبغى أن يرد ذو فضل عن الإصهار للأحرار بسبب قلة فى المال ، أو خفاء فى المجتمع ، فقد أعظم الرسول فى ذلك النذير فقال : « إذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه ، إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير » . . وإن الزواج لشركة حقا ، ولكنه شركة روحية ، لا صفقة تجارية ، فاذا جاء المال فى ركب الفضائل التى لابد منها فى الزواج فمرحبا به ، وإلا فسحقا سحقا ، فلقد كانت أخلاق رسول الله هى المفاخر التى قدمه بها عمه أبو طالب فى حفل زواجه بخديجة . . قال يومئذ : الحمد لله الذى جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل ، وجعل لنا بلدا حراما و بيتا محجوجا ، وجعلنا الحكام على الناس ، ثم إن محمد بن عبد الله ابن اخى لا يوزن به فتى من قريش إلا رجح به برا وفضلا وكرما وعقلا وفخرا ونبلا ، وإن كان فى المال قل فانما المال ظل زائل وعرض حائل وعارية مسترجعة ، وله فى خديجة بنت خويلد رغبة ، ولها فيه مثل ذلك ، وما أحببتم من الصداق فعلى » ، وكانت أخلاقه صلوات الله عليه هى حجة خديجة حين قالت لرسول

مكتبتنا العربية



الله : كلا والله ما يخزيك الله أبدا ، فقد أردفت تقول : « إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق » ! .

والناس يزنون طالب الزواج بما يملك من مال ، لا بما يحسن من أعمال وتناط به من آمال ، وينظرون إلى العروس من زاوية رصيدها العاجل وما سيصير إليها غدا من تراث الآباء والأجداد ، أو من أجرها ومرتبها الذى تزاحم فيه الرجال بالمناكب فى غبار المجتمع على حساب البيوت الموحشة ، وقد نسى هؤلاء الميزان الذى وضعه المعصوم صلوات الله عليه « من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله إلا ذلا ، ومن تزوجها لمالها لم يزده الله إلا فقرا ، ومن تزوجها لجمالها لم يزده الله إلا دناءة ، ومن تزوجها لم يرد إلا أن يغض بصره ويحفظ فرجه بارك الله له فيها وبارك لها فيه » ! !

ولقد كان الناس فى أعصار الخير والنور لا يرعون إلا الفضل والمروءة فيمن يختارون لكرائمهم ، ولا يتطاولون لغير ذات الدين التى تغالى بأخلاقها أكثر مما تغالى بجمالها ، فان هذه أصون للشرف وأحفظ لأمانات الزوج من أخواتها الموكلات بفضاء الأرض يذرعنه ، المكاثرات ببريق الثياب ومظاهر الزينة ، وقد قال رجل للحسن : يخطب ابنتى الكثيرون فمن أزوجها ؟ ! فقال : « زوجها ممن يتقى الله ، فانه إن أحبها أكرمها ، وإن أبغضها لم يظلمها » ! .

ولقد خطب ابنة سعيد بن المسيب ـ وهى حاملة علم أبيها ـ جماعة من خلفاء بنى أمية وأمرائهم ، ولكنه آثر دونهم تلميذه أباوداعة فى قصة طريفة فيها إعزاز العلم وأهله ، وفيها تصون الكرام عن زخارف الحياة الدنيا ! وما ازدحم هؤلاء على باب سعيد لفرط مال أو لجمال بارع ضربت بابنته فيه الأمثال ، ولكنهم ابتغو بذلك المنبت الكريم ، والبيئة التى لا يزكو فيها غير النبات الطيب ، فالجمال الذى يخطف الأبصار غير الجمال الحقيق الذى تسجد فى محاريبه البصائر ، وقد قيل قديما : إن المرأة الجميلة تسر العين ولكن المرأة الفاضلة تسر القلب ! وأين الجمال الظاهرى من جمال الروح وصفاء القلب وإشراق النفس بآداب الإسلام .

جمال الوجه مع قبح النفوس كقنديل على قبر المجوس

ويقول صلوات الله وسلامه على صفوته من خلقه : « إياكم وخضراء الدمن . قالوا : وما خضراء الدمن يارسول الله ؟ قال : المرأة الجميلة فى المنبت السوء » ! وقال « تخيروا لنطفكم فأن العرق دساس » وقال : « لا تتزوجوا الحمقاء ولا الورهاء فان اللبن يعدى » وقد امتن رجل على أولاده فقال :

مكتبتنا العربية


وأول إحسانى اليكم ، تخيرى لما جدة الأعراق باد عفافها

* * *

و بعد ـ فقد حث الرسول على الزواج بقدر دعوته إلى عدم المغالاة فى المهور ، فليست بناتنا سلعا نغالى لها فى الثمن ، ولكنها جواهر كريمة نبتغى لها المنزل الآمن ، والمحل الأكرم ، فهل أتى فريقا من الناس انحرفوا فى ذلك عن الصراط السوى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أيسرهن صداقا أكثرهن بركة » وقوله : « لاتغالوا فى مهور النساء فانما هى سقيا الله » . . « التمس ولو خاتما من حديد » . . « تزوجها على سورة كذا أو آية كذا من القرآن » !.

فبأى كتاب يبرر الذين يجبنون عن الزواج إعراضهم عنه ! !وهل نراهم بعد إلا غادين إلى ذات الدين فى هذه الأضواء الدينية والاجتماعية ابتغاء رضوان الله واقرارا لعين رسول الله الذى قال : « تناكحوا تناسلوا تكثروا فانى مباه بكم الأمم يوم القيامة » ؟!

« ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما » ٤

عوض عوض ابراهيم

الواعظ العام

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

## حرية الصحافة عندنا

كتب الأستاذ جمال العطيفى المحامى إلى الأهرام يقول :

« إن الطريقة التى مازالت تنشر بها الصحافة أخبار الحوادث والتحقيقات ، بل ومجرد البلاغات ، هى أقرب إلى التجسس وترصد خطوات الناس وتسقط هفواتهم والتشهير بهم والاعتداء على حرمة خصوصياتهم »

و إنها فى ممارستها حريتها تعتدى بذلك على حريات الناس .

إننا لا نريد حق النشر أن ينقلب فيصبح شهوة النشر .

مكتبتنا العربية



# حكم تلحين القرآن

كثر الكلام فى هذه الأيام عن تلحين القرآن ، وهل هو حلال مقبول أو حرام محظور ؟

ونمهد لذلك بكلمة فنقول :

إن القرآن هو الذكر الحكيم ، والنور المبين ، هو اللفظ العربى المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، المنقول عنه نقلا متواترا ، المتعبد بتلاوته ، المتحدى بأقصر سورة منه . وقد استمر نقله واتصلت روايته لفظا وتلاوة بالتواتر القاطع من لدن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى وقتنا هذا .

وهى مزية ـ كما قال الحافظ ابن حزم فى الملل والنحل ـ خص الله بها المسلمين دون سائر أهل الملل كلها ؛ ولذلك بقى القرآن غضا جديدا على مر الدهور .

وقد اعتنى المسلمون ـ وبخاصة القراء منهم ـ بالقرآن عناية لم يعنوا بها لشىء ما فى هذا الوجود ؛ فاستنبط أئمتهم « من التلاوة المروية أحكاما ضابطة لها » ووضعوا قواعد ومعايير لكيفية النطق المشروع الذى نقل عن النبى صلى الله عليه وسلم ؛ من المد والهمس والإدغام والوقف والإمالة وما إلى ذلك من أحكام تجعل قراءة القارئ مطابقة كل المطابقة لقراءة النبى عليه الصلاة والسلام ، وليتلى القرآن بالكيفية التى رويت عنه صلى الله عليه وسلم رواية متصلة اتصالا لا ريب فيه .

وبعد هذا التمهيد نقول :

إننا إذا أردنا تكوين رأى صحيح فى التلحين مبنى على أسس صحيحة نرى أن نورد الأسئلة الآتية ، ونطلب إجابة واضحة محددة عنها ، فالإجابة عنها هكذا فيها القول الفصل والحكم العدل :

١ ـ ما المراد بالتلحين ؟ ٢ ـ وما الحاجة الداعية إليه ؟

مكتبتنا العربية



٣ — وما مدى معرفة الذين يريدون التلحين بقواعد التلاوة و بعلوم القرآن ؟

فأن كا مراد المنادين بالتلحين هو تحسين الصوت بالقـرآن تحسينا يبعث على تدبره وتفهمه وتـكون به القراءة أشد تأثيرا فى النفس، وخشوعا فى القلب، واعتبارا فى العقل، فذلك جائز لامرية فيه، بل هو مطلوب مرغوب؛ قال جل شأنه: «كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألبـاب» وقال سبحانه تنديدا بالمعـاندين: «أفلا يتدبرون القرآن» وقال عز من قائل: «ورتل القرآن ترتيلا».

والترتيل فى قراءة القرآن — كما قال القرطبي فى تفسيره، وكما قال البدر العينى فى شرحه للبخارى — هو التأنى فى أدائها وتبيين حروفها وحركاتها، لتكون أدعى إلى فهم معانيها.

روى البخارى بسنده عن عبد الله بن مسعود قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقرأ علىّ. قال: قلت أقرأ عليك، وعليك أنزل؟ قال إنى أشتهى أن أسمعه من غيرى. قال: فقرأت النساء حتى إذا بلغت: «فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا» قال لى: كف، أو: أمسك، فرأيت عينيه تذرفان».

فهذه الآيات والأحاديث وكثـير مثلها تدل بجلاء على أن المطلوب بالقراءة إنمـا هى القراءة التى تذكر الإنسان بربه، وتبعثه على تدبر القرآن وتفهم معانيه، وتؤثر فى نفسه التأثير الذى يحرك قلبه ويجعله خاشعا حتى تذرف عيناه كما ذرفت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالله الذى نزله يقول فيه: «الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدى به من يشاء ومن يضلل الله فمـا له من هاد».

ويقول سبحانه: «لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله».

وروى الطبرانى بسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أحسن الناس قراءة من قرأ القرآن يتحزن فيه» [١].

وإن كان المراد تطريبه والتغنى به بالنغمات المحدثة المركبة على الأوزان والأوضاع الملهية والقانون الموسيقى الذى يشغل السامع بلذة الصوت وحسن المقطع عن المعنى المراد والخشوع

---

[١] فضائل القرآن لابن كثير ص ١٩٢

مكتبتنا العربية


المطلوب دون تقيد بقوانين القراءة ، وقواعد التلاوة ، فالقرآن ينزه عن هذا ؛ ويجل ويعظم أن يسلك فى أدائه هذا المذهب . وقد جاءت السنة بالزجر عن ذلك ؛ فقد روى الإمام العلم أبو عبيد القاسم بن سلام بسنده عن حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتها ، وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكتابين ، وسيجئ قوم من بعدى يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرهم ، مفتونة قلوبهم ، وقلوب الذين يعجبهم شأنهم » [١] .

وقال ابن مسعود رضى الله عنه : لا تهذوا بالقرآن هذّ الشعر [٢] ، ولا تنثروه نثر الدّقل [٣] ، وقفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب [٤] .

وروى البخارى بسنده عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه كان يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لم يأذن الله لشىء ما أذن للنبى صلى الله عليه وسلم أن يتغنى بالقرآن ؛ وقال صاحب له : يريد يجهر به » . وقال الكرمانى : يجهر به معناه بتحسين صوته وتحزينه وترقيقه ويستحب ذلك ما لم تخرجه الألحان عن حد القراءة ، فان أفرط حتى زاد حرفا أو أخفى حرفا فهو حرام [٥] .

والخلاصة أن الذين ينادون بالتلحين إن كانوا يريدون المعنى الأول فنحن وهم على سواء .

وإن كانوا يريدون المعنى الآخر ـ ولعله الظاهر عرفا ـ فقد بان خطره ، ووضحت حرمته وعدم إباحته .

ولعلهم يزعمون أن تلحين القرآن وتطريبه من دواعى كثرة ترديده وحفظه ؛ وهو أمر مطلوب مرغوب شرعا ، وما دام الأمر كذلك فكيف لا يكون مباحا ؛ ألا ترى

---

[١] فضائل القرآن لابن كثير ص ١٢٦

[٢] الهذ بالذال المعجمة المشددة سرعة القطع والمرور فيه من غير تأمل للمعنى كما ينشد الشعر وتعد أبياته وقوافيه . العينى .

[٣] الدقل : أردأ التمر .

[٤] زاد المعاد ج ١ ص ١٢٦ ، وقريب منه فى البخارى باب الترتيل فى القراءة .

[٥] العينى على البخارى باب من لم يتغن بالقرآن .

مكتبتنا العربية


أن كثيرا من قصائد المديح حفظها الناس حينما لحنها الملحنون ، وغناها المغنون ، ولولا ذلك ما حفظها إلا قل من الناس .

وهذا كلام ظاهره الرحمة وباطنه العذاب ؛ فلو سلمنا أن تلحين القرآن على هذا النحو من دواعي حفظه فلا يصلح ذلك عذرا لنا أمام الله تعالى ؛ فتطريبه والنطق به على غير النحو الذى نزل به والذى تواترت القراءة به من لدن نزوله على رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وقتنا هذا تغيير لما أنزل الله ، ولما وعد به فى كتابه من حفظه كما نزله .

ونحن الآن نكتب القرآن طبق ما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بكتابته ، وكما أجمع عليه أمر الصحابة فى زمن عثمان رضى الله عنه ، ولم تزل هذه الطريقة مثبتة مرعية إلى وقتنا هذا ، على الرغم من أنها لا تمشى فى بعض الأحايين مع قواعد الإملاء المعروفة لنا .

وإذا كنا نبالغ فى المحافظة على رسمه وكتابته إلى هذا الحد ، أفلا نبالغ فى المحافظة على نطقه وقراءته كما قرأه الرسول صلوات الله عليه ، وكما تلقاه عنه أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين .

والسر فى هذا ظاهر غير خفى ؛ فالمسلمون يريدون أن يحافظوا على كتابهم كما نقل إليهم بالتواتر الذى لا ريب فيه ، وهذه ميزة للقرآن امتاز بها عن سائر الكتب السماوية ، فلا يستطيع إنسان فى هذا العالم أن يزعم أن شيئا مما فى التوراة والإنجيل هو نفس الألفاظ التى نطق بها موسى أو عيسى عليهما السلام .

أما نحن معاشر المسلمين فلنا أن نفاخر بأن كتابنا الذى نقرؤه ونكتبه نقرؤه كما قرأه نبينا على أسلافنا ، وكما كتبه وقرأه الصحابة الذين سمعوه من النبى صلى الله عليه وسلم ؛ يقول الإمام الحافظ ابن حزم فى الملل والنحل : « وليس عند اليهود والنصارى من هذا النقل ( يعنى المتواتر ) شىء أصلا » .

إذن فقراءتنا للقرآن كما وصل إلينا ميزة لكتابنا — كما قلنا — لا يعدلها أى شىء مهما كان ، ولو كان ذلك الشىء من عوامل حفظه وكثرة ترديده .

مكتبتنا العربية


إذا ثبت ذلك فما الحاجة التي تدعو للتلحين ؟

لا نريد أن نتهم مسلما بأنه يريد سوءا بالقرآن، فمعاذ الله أن يكون منا ذلك لمسلم كائنا من كان ، فقد نص فقهاؤنا رحمهم الله في مثل ما نحن فيه على أنه يجب حمل حال المسلم على الصلاح إذا ما بدر منه ما يعتبر انحرافا عن الجادة وميلا عن الصراط المستقيم .

وأغلب الظن عندنا أن تلك الفكرة التي يتحمس لها البعض ما هي إلا دسيسة أدخلت بطريقة لامعة براقة على بعض السذج من المسلمين وزينت لهم حتى اعتنقوها وآمنوا بها بل سعوا إلى ترويجها لاعتقادهم أن في ذلك الخير لكتاب الله تعالى .

على أننا نسأل هؤلاء الذين ينادون بالتلحين عن السر في إثارة مثل هذه الموضوعات الآن ؟

ولمصلحة من إثارتها ؟ وما المفسدة التي يجب درؤها في بقاء التلاوة على الكيفية نقرأ بها والتي وصلت إلينا متواترة من نبينا صلى الله عليه وسلم، ولا أشك في أنهم لا يحيرون جوابا ولا يستطيعون قولا .

ثم نسألهم مرة أخرى عن مدى معرفتهم بقواعد التلاوة المروية وبعلوم القرآن . إنهم بلا شك لا يعرفون من علومه إلا النزر القليل الذي لا يغني عن الحق فتيلا ، فأولى بهم ثم أولى أن يدعوا ما لا يعرفون إلى ما يحسنون القول فيه . هدانا الله وإياهم سواء السبيل .

وصفوة القول أن التلحين الذي يخل بجلال القرآن وبتدبره وخشوع القلب لا يقره مسلم ولا يرضاه لكتاب الله الذي أنزل هدى ونورا ، وموعظة واعتبارا وتدبرا وإرشادا فتلحينه وتطريبه بالمعنى الذي يقصد إليه المنادون بالتلحين خروج بهذا الذكر الحكيم والنور المبين إلى غير ما أنزل من أجله وانحراف مهين إلى غير وجهه .

ويقيننا أن إخواننا الذين يدعون للتلحين لو عرفوا حقيقة الأمر لما دعوا إليه ، ولنأوا بجانبهم وأعرضوا عن هذه الوساوس التي يزينها الشياطين ويوسوسون بها .

وفقنا الله وإياهم للعمل بالقرآن وهدى القرآن ، ذلك هدى الله يهدي به من يشاء . والسلام على من أتبع الهدى .

**أبو زيد شلبي**
أستاذ بكلية أصول الدين

مكتبتنا العربية



دعائم المجتمع الاسلامى :

# مظاهر النظام فى الاسلام

النظام أساس هذا الكون الرحيب الواسع ؛ ولو فسد النظام فى الكون لفسد أمر السموات والأرض ومن فيهن . وقد أبدع البارئ ملكه على أدق نظام وأعمق إحسان ، وقال سبحانه : « إنا كل شيء خلقناه بقدر » . وقد أوجد الله الإنسان والمكان والزمان ، وألهمنا أن لكل إنسان فى الحياة عملا يقوم به ، وينبغى له أن يحسنه ؛ وأن لكل مكان ما يناسبه ويلائمه ، وأن الزمان يجب أن يكون فرصة للعمل والسعى ، وإلا انقلب غصة ؛ ولا يمكن الانتفاع بهذا الزمان على وجهه إلا إذا عرف الإنسان له حدودا ، وأخضعه للنظام والترتيب ، ولاءم بين زمانه وأعماله ، وقد أشار تبارك وتعالى إلى مثل هذا الضبط والتنظيم بقوله : « هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا ، وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ، ما خلق الله ذلك إلا بالحق ، يفصل الآيات لقوم يعلمون » .

والمشاهد أن كثيرا من الناس لايحسنون السعى أو التصرف فى الحياة بسبب مخالفتهم مبادئ النظام وقواعد الترتيب ؛ فهم يخلطون عملا بعمل ، وقد يقبلون على العمل فى غير إبانه ، فلا يأتى على وجهه ، وقد يؤخرون العمل عن أوانه ، فيجور على وقت غيره من الأعمال ، وقد يسرفون فى العمل ، فيؤدى بهم هذا الإسراف بعد قليل إلى إسراف فى الركود والكسل ؛ إلى غير ذلك من مظاهر الفوضى والاضطراب .

والإسلام الحكيم القويم قد أعطى النظام حقه الموفور من العناية والاهتمام ، ليلفت الأبصار والبصائر إليه ، ويحمل أتباعه عليه ، فلا يقولون ولا يعملون ولا يسعون فى حياتهم إلا بنظام وإحكام ؛ وإذا نظرنا القواعد الأساسية التى بنى عليها الإسلام وجدناها تنهض بالنظام وعلى النظام ؛ فكلمة التوحيد نظام فى الاعتقاد ، إذ هى إقرار بالعبودية لإله واحد لا يشركه فى ملكه أو تدبيره سواه ، وإذا توافر الإخلاص فى ذلك

مكتبتنا العربية



الاعتقاد استقام العبد على طريق واحد مستقيم ، ولم تتفرق به السبل عن وجه ربه . . ولا شك أن توحيد الطريق المعروف الغاية والنهاية نظام أى نظام . . .

* * *

وهذه الصلاة اليومية المتكررة خمس مرات كل يوم وليلة ، أقامها الله على النظام والتحديد ، ولم يدعها مبهمة غامضة متروكة لهوى المرء الذى قد يضل وقد ينسى ، فقال تبارك وتعالى : « إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا » . أى فرضا ثابتا ثبوت الكتابة فى اللوح أو الطرس ؟ وموقوتا أى منجما فى أوقات معلومة محدودة ، لابد من أدائها فيها قدرا لإمكان ؛ والله يطالب بها حتى فى مواطن عدم الاستقرار ، فهو يقبل الصلاة مقصورة فى السفر ، ومقسومة فى حال الحرب ، وغير كاملة الهيئات والحركات فى المرض المانع من الإتيان بكل حركاتها ؛ فذلك الأداء المحدود فى الموعد المحدد خير من تأخيرها عن ميقاتها لتأديتها كاملة فيما بعد ؛ وهذا تنظيم بليغ ، وربط حكيم بين الوقت والعمل المخصص له .

عن نافع مولى عبد الله بن عمر أن عمر بن الخطاب كتب إلى عماله : إن أهم أمركم عندى الصلاة ، فمن حفظها وحافظ عليها حفظ دينه ، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع . ثم كتب أن صلوا الظهر إذا كان الفيء ( أى الظل ) ذراعا ، إلى أن يكون ظل أحدكم مثله ؛ والعصر والشمس مرتفعة بيضاء نقية قدر ما يسير الراكب فرسخين أو ثلاثة قبل غروب الشمس ؛ والمغرب إذا غربت الشمس ؛ والعشاء إذا غاب الشفق إلى ثلث الليل ، فمن نام فلا نامت عينه ، فمن نامت فلا نامت عينه ؛ والصبح والنجوم بادية مشتبكة . . . وهذا تبيان عمرى ، يحكى ما نظمه الإسلام على لسان الرسول عليه الصلاة والسلام من أمر الصلاة ومواقيت الصلاة .

* * *

وهذا هو الصيام . . . لم يكتب الله علينا مطلق صوم ، ولم يكلفنا بمدة صوم مجهولة أو متروكة لتقدير كل إنسان ؛ بل نظم ذلك وحدده ، فقال تبارك وتعالى : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ، أياما معدودات »

مكتبتنا العربية



أى محـدّدات معينات بالعدد ، وهى أيام رمضان الذى ذكره عقب ذلك بقوله عز من قائل : « شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس و بينات من الهدى والفرقان » .

وزاد الإسلام الصوم تنظيما وتحديدا ، فجعل لبدايته حدا معلوما هو الفجر ، ولنهايته حدا معلوما هو غروب الشمس .

وتعقب السنة القرآن المجيد فى توضيح أمر الصيام ، فيقول الحديث : « لاتصوموا حتى تروا الهلال ، ولا تفطروا حتى تروه ، فان غم عليكم فأكملوا العدد ثلاثين » .

* * *

والزكاة وهى نصيب الفقراء فى مال الأغنياء ، وهى الحق الواجب للسائل والمحروم ، لم يتركها الله سبحانه غامضة مبهمة ، ولم يكلها فى مقاديرها ومواعيدها إلى النفوس التى قد تشح وقد تبخس ، بل حـدّد الإسلام مواعيدها ومصارفها ، وأحصت السنة الأشياء التى تجب فيها ، وفصلت الكثير من أمورها ، وفى القرآن الـكريم : وهو الذى أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله ، والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه ، كلوا من ثمره إذا أثمر ، وآتوا حقه يوم حصاده ، ولا تسرفوا إنه لايحب المسرفين » .

فزكاة الزرع تجب يوم القطـاف والجنى عندما يطيب المزروع ، وزكاة المـال تجب عنـد ما يحول عليه الحول ويتم على حيازته العام ، والمقدار معلوم ، فهو إما العشر ، وإما نصف العشر ، والمستحقون للزكاة حددتهم آية التوبة ، والآية الـكريمة السابقة تنهى عن الإسراف وتذم أمره ، والإسراف إما إفراط أو تفـريط ، وليس بينهما إلا التوسط والاعتدال ، وذلك هو عين النظام .

* * *

ثم يأتى الحج ، ذلك الفرض الواجب فى العمر مرة واحدة . . . لم يدعـه الله للهوى والاختيار ، بل حدد وقته ، ونظم عمله ، ورتب شئونه ، ودعا الناس إليه فى وقت واحد ومكان واحد ، وحول بيت واحد ، ولهدف واحـد ، والقرآن الـكريم يقول : « الحج

مكتبتنا العربية



أشهر معلومات ، فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج ، وما تفعلوا من خير يعلمه الله ، وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقونى يا أولى الألباب » .

فيحرم المسلم بالحج فى أشهره المعلومات المحدودة ، وهى شوال وذو القعدة وذو الحجة ، والوقوف بعرفة يجب أن يكون فى اليوم التاسع من ذى الحجة ، وبقية المناسك فى أيام العيد . وبعد الآية السابقة بآيات يقول القرآن المجيد : « واذكروا الله فى أيام معدودات ، فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه ، ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى ، واتقوا الله ، واعلموا أنكم إليه تحشرون » .

والأيام المعدودات هى الحادى عشر والثانى عشر والثالث عشر من ذى الحجة ، وهى الأيام المعينة المحددة لرمى الجمارة ونحر الضحايا والهدى ، وقد جمعت الآية بين التحديد وبين التوسعة الخفيفة ، فمن فعل ذلك فى اليومين الأولين جاز ، ومن أخر إلى الثالث جاز ، ولكن لا يخرج عن الثلاثة . . .

ولو استعرضنا أمور الزواج والطلاق والعدة والرضاع والبيوع والمعاملات فى الإسلام ، لوجدناها مقامة على التنظيم والتنسيق ، وهذا كله يوحى إلى المسلم أن يكون فى سيره على نظام ، لأن النظام يوفر المجهود ، ويضاعف الثمرة ، بينما تذهب الفوضى بالجهود ، وتقضى على الثمرات .

إن الله أقام كونه على النظام ، وجاء القرآن بالنظام ، وبنيت قواعد الإسلام على النظام ، فيجب أن تكون أمة النظام . . .

**أحمد الشرباصى**
المدرس بالأزهر الشريف

---

## شفاعة المروءة

رفع رجل إلى أمير المؤمنين عمر فى جرم اقترفه ، فأراد معاقبته ، فأخبر أن له مروءة فقال : « استوهبوه من صاحبه » .

مكتبتنا العربية



# حظوظ الدنيا وحظوظ الآخرة

عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه سعد : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى رهطا ـ وسعد جالس فيهم ـ قال سعد : فترك رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم من لم يعطه ، وهو أعجبهم إلى . فقلت يارسول الله ، مالك عن فلان . فوالله إنى لأراه مؤمنا ؟! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أو مسلما . قال فسكت قليلا . ثم غلبنى ما أعلم منه ، فقلت : يارسول الله ، مالك عن فلان ، فوالله إنى لأراه مؤمنا ؟! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أو مسلما . قال : فسكت قليلا . ثم غلبنى ماعلمت منه ، فقلت : يارسول الله ، مالك عن فلان ، فوالله إنى لأراه مؤمنا ؟ ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أو مسلما . إنى لأعطى الرجل ـ وغيره أحب إلى منه ـ خشية أن يكب فى النار على وجهه .

رواه البخارى ومسلم فى الإيمان والزكاة . واللفظ لمسلم فى الزكاة .

تقديم : أعطى رهطا . أى مالا . والرهط العدد من الرجال من ثلاثة إلى عشرة ، وقيل إلى الأربعين . والأول هو المشهور ، ومعنى أعجبهم إلى : أفضلهم وأصلحهم فى اعتقادى ، وفلان : كناية عن اسم أبهم بعد أن ذكر . لأنه لم يتعلق ببيانه غرض . والمراد به فى الحديث جعيل بن سراقة الضمرى المهاجرى رضى الله عنه ، وتقدير مالك عن فلان ؟ ! أى أى سبب لعدولك بالعطاء عنه . والاستفهام هنا للتعجب من ذلك . وقد يجوز أن يكون على حقيقته التى هى طلب العلم أى بالسبب ، ويروى : لأراه . بفتح الهمزة : أى لأعلمه ، وبضمها : أى لأظنه . وجزم بالثانى القرطبى وغيره ، ولم يجوزه النووى محتجا بقوله الآتى : ثم غلبنى ما أعلم منه . ونوقش بأن العلم قد يأتى بمعنى الظن الغالب كقوله تعالى « فان علمتموهن مؤمنات » ، و « أو » فى قول النبى صلى الله عليه وسلم : أو مسلما . بمعنى : بل . مثلها فى قوله تعالى « وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون » على أحد القولين فيها ، وفى العبارة حذف تقديره : قل : إنى لأراه مسلما ، والإيمان هو التصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، والإسلام معناه الانقياد والدخول فى السلم . وهو إظهار الإيمان ، والإقرار بالشهادتين باللسان ، والعمل بالأركان .

مكتبتنا العربية



قال تعالى « قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولـكن قولوا أسلمنا » ولما كان الإيمان من أفعال القلوب وعلمها عند الله أرشد النبي صلى الله عليه وسلم سعدا إلى أن يحكم بالظاهر . وهو الإسلام . لا بالباطن . وهو الإيمان . هـذا وقد يتساوى معنى الايمان والاسلام كما هو شأن المسلمين الصادقين . ولـكن ذلك علمه عند الله تعالى كقوله « فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين ، فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين » وقوله « إن الدين عند الله الاسلام » ، وقوله صلى الله عليه وسلم « خشية أن يكب فى النار على وجهه » . مبنى للمجهول من كبه إذا صرعه وألقاه على وجهه . واللازم منه أكب على عكس القاعدة والضمير فيه عائد على الرجل وهو المعطى . أى إنى لأعطى الرجل خشية أن يكب إذا لم أعطه فى النار على وجهه بكفره أو عصيانه لتعلقه بالدنيا ، وفتنة بها .

المعنى :

قال النووى فى شرح مسلم : معنى هذا الحديث أن سعدا رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى ناسا ، ويترك من هو أفضل منهم فى الدين ، وظن أن العطاء يكون بحسب الفضائل فى الدين ، وظن أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلم حال هذا الانسان المتروك فأعلمه به ، وحلف أنه يعلمه مؤمنا . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : أو مسلما . فلم يفهم منه النهى عن الشفاعة فيه مرة أخرى .

هذا كلام النووى . وأوضح منه أنه نهى عن الحكم على الرجل بما لا يعلمه إلا الله ، وهو الإيمان . لأنه من صفات القلوب ، وإرشاد لما هو الأولى بالحكم به . وهو الاسلام . لأنه ظاهر لكل إنسان ، وقد نحا النووى نفسه هذا المنحى فى شرح هذا الحديث فى موضع آخر فقال : ليس فيه إنكار كونه مؤمنا ، بل معناه أن لفظ الاسلام أولى به . فان الاسلام معلوم بحكم الظاهر ، وأما الايمان فباطن لا يعلمه إلا الله . قال النووى . فسكت ثم رآه من هو دونه بكثير فغلبه ما يعلم من حسن حال ذلك الانسان فقال : يارسول الله ، مالك عن فلان ؟ ! تذكيرا . وجوز أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم هم بعطائه من المرة الأولى ثم نسيه فأراد تذكيره . هـذا كلام النووى . ويحتمل سؤل سعد أو تعجبه أن يكون قد فهم من صرف العطاء عن هـذا الرجل أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يعده من المؤمنين . بل ينكر ذلك وينفيه . بدليل هذا التكرار فى السؤال مع ما صحبه من ضروب التأكيد .

مكتبتنا العربية



ثم قال النووى : وهكذا المرة الثالثة إلى أن أعلمه النبى صلى الله عليه وسلم أن العطاء ليس هو على حسب الفضائل فى الدين فقال صلى الله عليه وسلم « إنى لأعطى الرجل وغيره أحب إلى منه خشية أن يكبه الله فى النار » .

معناه : إنى أعطى ناسا مؤلفة فى إيمانهم ضعف لو لم أعطهم كفروا فيكبهم الله فى النار ، وأترك أقواما أحب إلى من الذين أعطيتهم ، ولا أتركهم احتقارا لهم ، ولا لنقص فى دينهم ، ولا إهمالا لجانبهم . بل أكلهم إلى ماجعل الله فى قلوبهم من النور والإيمان التام ، وأثق بأنهم لا يتزلزل إيمانهم لكماله ، وقد ثبت هذا المعنى فى صحيح البخارى . ( أى فى حديث آخر فان هذا أيضا من رواية ) عن عمرو بن تغلب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بمال أو سبى فقسمه فأعطى رجالا وترك رجالا . فبلغه أن الذين ترك عتبوا ، فحمد الله تعالى ، ثم أثنى عليه ، ثم قال : أما بعد ، فوالله إنى لأعطى الرجل وأدع الرجل ، والذى أدع أحب إلى من الذى أعطى ، ولكنى أعطى أقواما لما أرى فى قلوبهم من الجزع والهلع ، وأكل أقواما إلى ماجعل الله فى قلوبهم من الغنى والخير .

هذا وينبغى أن نأخذ من مثل هذا الحديث عظة شافية لما فى صدورنا معشر المؤمنين فيما نلاقى من حلو العيش ومره ، وخير الزمان وشره . فان ما كان من ذلك على هوى النفس ورضاها ليس مقياسا لمنزلة الإنسان عند ربه ، ولا دليلا على مرتبته فى دينه ، كما أن ما يصيبه مما يكره ليس دليلا على سخط الله عليه ، ولا على تقصير فى عبادته . ولا منافاة بين ذلك وبين ارتباط البركات العامة فى المال والبنين باستقامة الأمم ، وصلاح الجماعات . كما يقول الله تعالى فى أهل الكتاب «ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم » وكما يقول جل شأنه « والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج إلا نكدا» وكما يقول حكاية عن نوح عليه السلام يعظ به قومه ويبشرهم « إستغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا » . . فان ذلك هو الحكم العام الذى كتبه الله ـ والله أعلم ـ لعامة المؤمنين عونا لهم على الثبوت على الإيمان والأخذ بالدين ، وإعزازا للأمم المؤمنة بين العالمين ، وإعفاء لجمهورتهم مما لا يحتمله ولا يطيقه إلا القلة من خواص المؤمنين الذين جعل الله غناهم فى قلوبهم ، وسعادتهم فيما عند ربهم ، وفى هذا يقول سفيان الثورى وهو من أئمة الزاهدين ـ رحمه الله :

مكتبتنا العربية



لو يعلم الملوك ما فى قلوبنا من الغنى لجالدونا عليه بالسيوف . وصدق . ففى الحديث « ليس الغنى عن كثرة العرض . ولكن الغنى غنى النفس » وقد أفصح بمثل هذا الفرق بين الأمم والأفراد الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده رحمه الله عند تفسيره لقوله تعالى من سورة البقرة « والله يرزق من يشاء بغير حساب » قال بعد بيان أن الأبرار والفجار يعنى أفرادهم فى الجملة أمام ذلك الحكم سواء إلا ما يؤثر به الله الأبرار من الأحوال والخصال التى تجعلهم أقوى على الصبر والاحتمال : وأما الأمم فأمرها على غير هذا . فان الأمة التى ترونها فقيرة ذليلة معدمة مهينة لا يمكن أن تكون متقية لأسباب نعم الله وسخطه . بالجرى على سننه الحكيمة وشريعته العادلة . ولم يكن من سنة الله تعالى أن يرزق الأمة العزة والثروة والقوة والسلطة من حيث لا تحتسب ولا تقدر ، ولا تعمل ولا تدبر . بل يعطيها بعملها ويسلبها بزللها (١) .

هذا وفى الحديث من دلائل النبوة علم النبى صلى الله عليه وسلم بأحوال القلوب . فهو يعطى القلوب الجزعة الهالعة ، ويكل الأخرى إلى ما جعل الله فيها من الغنى والخير ، وهذا مما يجعل العطاء على هذا الوجه من خواصه صلى الله عليه وسلم ، وقد روى عن بعض هؤلاء المؤلفة قلوبهم أنهم كانوا يسلمون طمعا فى العطاء فلا تغرب شمس ذلك اليوم على أحدهم إلا والإسلام أحب إليه مما طلعت عليه الشمس . فقد جرى هذا العطاء إذن مجرى الدواء لبعض أمراض القلوب التى عافى الله منها كل ذى قلب سليم من خواص المؤمنين .

ولا منافاة بين هذا الحديث أيضا وبين الحض على العمل والكسب وابتغاء الخير كالذى سبق لنا فى بعض أعداد هذه المجلة [ ٢ ] فى حديث « إن الله يحب العبد التقى الغنى الخفى » فقد علمت من مقاصد العمل والكسب هنالك ما يجعله عبادة محضة . كسد حاجة النفس ، وحفظ ماء الوجه ، وصيانة العرض ، وصلة الرحم ، وإغناء الوارث ، وإغاثة الملهوف ، والعون على نوائب المعروف ، وإعلاء كلمة الحق ، ونصرة الدين . وكل أولئك لا يجعل الدنيا مقصدا ولا غاية لهؤلاء العاملين المخلصين . كما لم تكن دليلا على حال الصالحين ، ولا مقياسا لمنزلة المتقين .

---

(١) تفسير المنار جـ ٢ صـ ٢٧٤ و صـ ٢٧٥

(٢) جزء ذى القعدة سنة ١٣٧٤ هـ

مكتبتنا العربية



أغراض الحديث وما يؤخذ منه :

فى الحديث كما قال النووى :

(١) الشفاعة إلى ولاة الأمور فيما ليس بمحرم .

(٢) وفيه مراجعة المسئول فى الأمر الواحد .

(٣) وفيه تنبيه المفضول الفاضل على ما يراه مصلحة .

(٤) وفيه أن الفاضل لا يقبل ما يشار عليه به مطلقا بل يتأمله فان لم تظهر مصلحة لم يعمل به .

(٥) وفيه كما قال هو وغيره أن الإمام يصرف المال فى مصالح المسلمين الأهم فالأهم

(٦) هذا وفيه غير ما ذكر هنا الإرشاد إلى ما هو الأولى من الحكم بالظاهر وترك الحكم بالباطن .

(٧) وفيه مثل من مجاهدة الأنبياء عليهم السلام لنفوسهم فى القيام بأمر الدين حتى إنهم ليمنعون على المحبة ويعطون على العداوة . كما يفعل الأطباء فى منع ما يضر وإعطاء ما ينفع من الدواء .

محمود فرج العقده
المدرس بكلية اللغة العربية

---

# الاعتدال

من شاء أن يربى أبناءه على مبادئ الحرية فلينفث فيهم روح الاعتدال والبساطة ، ولا يخشى تأثير ذلك فى السعادة ، فان الاعتدال من أسباب الحصول عليها .

شارل وايز

مكتبتنا العربية



من غرائب الاستشهاد فى تاريخ الإسلام :

# موسى بن أبى الغسان

## ليث الأندلس الشهيد [١]

| | |
|---|---|
| أعندكم نبأ عن أهل أندلس | فقد سرى بحديث القوم ركبان |
| كم يستغيث بنو المستضعفين وهم | أسرى وقتلى ، فما يهتز إنسان ! |
| | ( الرندى ) |

نعجب بالبطل الكمى إذا قاد الجحافل الجرارة ، من نصر إلى نصر ، ورمى بأبطاله المغاوير من ميدان إلى ميدان ، فأحرز المفاخر الرائعة بجهادهم المستميت ، وتركوا لاسمه الخالد صدى يدوى ، وذكرا يتردد ، وهو من ورائهم يرسم الخطة ويدير المعركة حتى يقتعد غارب المجد ، معتمدا على جنوده الأشاوس ، وقواه الهائلة ، مع ما منحه الله من شجاعة حازمة وعقل مدبر حصيف .

ولكن العجب يتجاوز حده فيصل إلى الروعة والإدهاش حين نرى بطلا آخر لا يملك من الجنود كتائب متزاحمة ، ولا يحوز من الذخيرة قوى متناسبة ، بل يركن إلى نفر قليل من ذوى العزم ، ويقف أمام عدد محتشد متكاثر يموج فى آلاته وأسلحته وقذائفه ، ومع ذلك كله نرى البطل المغامر يقذف بنفسه فى لجج الموت ، ويتصور أن كتيبته المحدودة قوة عاتية ، فيهجم بها كالإعصار ، وينقض أمامها كالصاعقة ، لا يعبأ بعاقبة ، ولا يهتم بموت ، بل إنه ليتأكد من الخاتمة الرهيبة ، ثم لا يني فى اندفاعه ملبيا نداء البطولة ، ومرحبا بالاستشهاد فى سبيل المبدأ والعقيدة ، فاذا أبطأ عليه قليلا طار إليه موفور الكرامة

---

[١] انظر مسرحية [ فارس غرناطة ] فى الجزءين الثالث والرابع من سلسلتنا السادسة والعشرين

مكتبتنا العربية


مرفوع الرأس ، ليرشد الأجيال القادمة إلى أن الموت فى نور الحرية يفضل الحياة فى ليل المذلة والاستعباد ، وهذا ما فعله البطل الأندلسى العظيم موسى بن أبى الغسان ! !

ونحن لا يمكننا أن نعقد موازنة مابين هذا البطل العظيم ، وغيره ممن اعتمدوا فى انتصاراتهم على الذخيرة الموفورة ، والعدد الكثير ، فبطلنا المغوار فدائى يطلب الشهادة غير مترقب جاها فى دولة أو منصبا فى مملكة ، والثانى رجل باسل تزدحم فى صدره الآمال ، ويترقب اليوم الذى يتألق فيه كوكبه على مسرح السياسة والسلطان ، وبهذا الأمل المشرق يندفع بجيشه الحافل ، وعدده المتكاثر ، ولئن جاز لنا أن نقدر فيه روائع البطولة ، وعظمة القيادة ، فان تقديرنا العظيم ليتزايد ويمتد إلى أقصى مدى يتاح لذلك الذى فقد الأمل فى أحلك مواقفه ، فأثبت فى الكريهة قدميه ليموت مرفوع الجبين ، كريم الإباء .

كان موسى بن أبى الغسان فارس غرناطة من أشجع من عرفهم التاريخ من الأبطال ، وقد انتمى إلى أكرم اصول العرب فى غرناطة ، فأورثه محتده العربى همة عالية وإباء عنيفا ، واتخذه الشباب الغرناطى مثلا نادرا فى الفروسية والبطولة ، وتطلعت العقائل من وراء الخدور ليشهدنه ـ ممتطيا جواده ـ فى دروعه السابغ ، وسيفه اللامع ، وقد سارت أحاديث بطولته ، فأرهبت العدو الزاحف ، ولو تقدم به الزمن حينا ما لاستطاع أن ينقذ الإسلام بكفاءته وفدائيته ، ولكنه أتى فى الرمق الأخير ، وشاهد الاحتضار الفاجع ، فما استطاع أن يدفع بالحياة إلى ميت طريح ! !

كانت غرناطة فى أيامها الأخيرة مصابة بما أصيبت به الأندلس عامة من تنازع المطامع ، وتناحر الأهواء ، واشتداد الفتن والثورات ، وتسلط الأجنبيات من بنات النصارى ، ذوات الضغائن والأحقاد ، على الصعاليك من الملوك والوزراء . ولئن كان ابن حزم قد قال فى أيامه « قضية لم يأت الدهر بمثلها ، أربعة رجال يسمى كل واحد منهم نفسه أمير المؤمنين : واحد باشبيلية ، والثانى بالجزيرة الخضراء ، والثالث بمالقة ، والرابع بسبته » فان الشر بعد ابن حزم قد تفاقم وتطاير حتى كادت كل مدينة أن تصبح بنفسها ذات ملك وإدارة وجيش ! ! بينما أخذ العدو يتجمع ويتآزر وقد فتح عينيه على المدن الإسلامية ، ينصب الأشراك ويقيم الثورات ، ويبعث الدسائس والأرصاد ، حتى أفلح فى تقويض الصرح الشاهق فأنهار متخاذل الدعائم ، مفتت اللبنات .

مكتبتنا العربية



وكان من الحظ الأشأم أن تسلم غرناطة مقاليدها قبل مصرعها الأخير إلى أبى عبد الله ابن الأحمر ، وهو ملك لم يخلق للقيادة والكفاح ، بل انحصرت آماله وانكمشت آفاقه إلى مدى يحتقره ذو والهمم والمطامح ! ! ثم هو فى الوقت نفسه يرضى بأن يكون آلة مسخرة فى يد « فرديناند الخامس » يضرب به ذوى قرابته من المسلمين فتقوم الثورات الداخلية وتتزايد الحرب الأهلية ثم يهيئ له ملك الفرنجة محاربة عمه « محمد بن سعيد الزغل » فتنقسم غرناطة الصغيرة إلى قسمين : قسم يحكمه أبو عبد الله وقسم يسيطر عليه عمه ، ويهتبل فرديناند فرصة التناحر الداخلى فينقض أولا على « الزغل » ويخلص منه خلوصا يضمن له السيطرة على بلاده المحدودة ! وإذ ذاك يتابع خطته الماكرة فيزحف إلى غرناطة وهى يومئذ عزلاء شلاء ! ! فيهجم عليها هجوم الصاعقة ، وتحين الساعة الفاصلة لتصطرع القلة المتخاذلة مع العدو الحاقد فى قوته العاتية وبأسه الشديد ! !

إن سياسة « فرق تسد » تلك التى يستغلها الاستعمار الغربى فى عصرنا الراهن ، ليست وليدة هذا القرن ، ولكن جذورها تمتد فى أعماق الأجيال إلى مدى شاسع يعرفه من يطالع صحف التاريخ ، ويلم بالبواعث الأصيلة لسقوط الحضارات وانهيار الأمجاد ، ومع أن تاريخ الأندلس فى عهد ملوك الطوائف حافل بشتى العظات البالغة ، والعبر القاسية ، فأن هذا الملك الصغير قد أغمض عينيه عما يزدحم به الأفق من غواش دامسة ، وأوصد أذنه عما تقدم به الناصحون من رأب الصدع ، وجمع الكلمة ، ولن نعفى عمه من التثريب والملامة ، فقد كان عليه أن يكون أشد حصافة ، وأوسع إدراكا ، فيجنح إلى المسالمة ، فى جو تحوم فيه النسور الجارحة فوق ضعاف العصافير ، ولكنها الأنانية المفرطة التى تقدس الذات وتهوى بالمثل الرفيعة ، مهما رجفت الأهوال وتطايرت الخطوب ، وها هو ذا فرديناند يزحف بخيله ورجله ليمحو العروبة والإسلام من ربوعهما الزاهرة ! ! وليصفع هذين القزمين صفعة أليمة تهوى بهما إلى القاع ! ! ثم تدور الدائرة فلا تبقى لدى الرجلين غير ذكريات حزينة يلفها الأسى وتكفنها الأشجان ! !

سارت جيوش العدو إلى غرناطة وقد حسبتها مائدة حلوة الازدراد ، ومنهلا عذب الورود ، ففرديناند أدرى الناس بتضعضع ابن الأحمر وتخاذله ، ولكنه لا يدرى أن الأقدار قد اصطفت موسى بن أبى الغسان ليجرعه كؤوس العلقم والصاب ، فقد بادر القائد العربى الباسل إلى تنظيم السرايا ، وتهيئة العدد ، وأخذ يقود الكتائب بنفسه ، وينقض على الجمع المتكاثر ، مع الصفوة المختارة من جنوده ، فيشخن ويصرع ! !

مكتبتنا العربية


و يظهر من خوارق البطولة ما يفوق الظنون و يعدو الأوهام ، حتى تحير فرديناند فى أمره وأصبح اسم موسى مثار القلق والفزع من نفسه ، فهو يعجب لقائد فى كتيبة صغيرة ، يفر أمامه الطوفان اللجب كقطيع متخاذل ، تفزعه طلقة رئبال جرىء ! !

و إذا لم تجد القوة الطاغية فى بأس البطل الكمى ، فقد عمد العدو إلى حصار غرناطة من كل ناحية ، فواجه موسى أزمة اقتصادية حادة كانت أشد عليه من طعن السيوف والرماح ، فقد نفدت المؤن ، وتلوت بطون الجياع من الأطفال والنساء والكهول ! ! ولكنه اعتمد على ذكائه اللماح ، فوضع بنفسه نظاما خاصا لتوزيع الطعام ، وقاد الفرق الفدائية من الشباب الباسل للتسلل بين الثغرات ، واختطاف المؤن من براثن الأعداء ! ! ونظر العدو الكتائب الصغيرة تنقض انقضاضا طائرا فتخطف المؤن وتسرع بها إلى البطون الساغبة والأحشاء المنخوبة فتطعم من جوع ، وتدفىء من برد ! ! ولم يجد الحصار شيئا فى تضعضع القوى ، وانخذال العزيمة كما كانوا يظنون ! ! وإذ ذاك صمم فرديناند على اقتحام أسوار المدينة ، وأصدر أمره السريع بالزحف ، ولكن عين موسى تمتد إلى خارج الأسوار ، فتدرك ما طرأ من التجمع والتحفز ، ويرى أن يتخذ للموقف عدته ، فيجهز كتائبه ، ويخرج إلى اللقاء دون اكتراث بالحشد الزاخر والعتاد الوفير ، ودارت معركة رهيبة بين قوتين غير متكافئتين ، وأبلى المسلمون بلاء حسنا ، فقتلوا من أعدائهم جموعا كثيرة ، ولكن الكثرة الكاثرة تتغلب وتتقدم ، فانسحب موسى إلى الوراء وهو يضطرم غيظا لما يشاهد ، فقد عدم السلاح والرجال ، إلا نفرا لم تغن شجاعتهم شيئا إزاء ما يواجهون من فيضان صليبي يكتسح السهول و يعشى الأنظار ، وقد بادر القائد الفدائى فأغلق أبواب غرناطة وتراجع ليبحث فى الأمر بعد أن تفاقم الشر واندلع اللهب ! !

اجتمع أبو عبد الله بن الأحمر مع رجاله وأعيان دولته ، يتشاورون فيما عسى أن يكون ، وقد سد عليهم اليأس كل سبيل ، فشبح الهزيمة يدنو و يقترب ، وقد نفدت المؤن وتراكمت الجثث ، وأخذ حاكم المدينة أبو القاسم بن عبد الملك يشرح الموقف على حقيقته ، وقد نكست الرءوس واندلعت الحسرة فى القلوب ، وأجمع الحاضرون على أن الشعب لم يعد يستطيع دفاعا فى حومة خاسرة مهلكة ، فالاستسلام وحده هو الحل الأصوب للمأزق الضائق ! ولكن أقنع هذا جميع الرؤساء ممن يتشاورون ، فان موسى وحده ينفرد بالمعارضة و يرى مواصلة الدفاع مفضلا أن تفنى قوات المدينة ، و يصرع أبطالها بعد أن يصرعوا

مكتبتنا العربية



أضعاف عـددهم من أعدائهم ، و إذ ذاك يدفع العدو ثمن غرناطة باهظا فتتعاظمه النكبة و ينقلب نصره إلى مأتم نواح ! .

رأى جرىء تدفعه غيرة الشباب ، و يمليه طموح القائد وفدائيته ، ولكنه مرهق عسير لا سبيل لتنفيذه بحال ، فقـد أقر المجتمعون الصلح ، ووفـد عليهم رسول فرديناند يحمل شروطه المغرية ، موشاة بوعوده المعسولة وخداعه البراق ، وشروط العدو مقبولة فى مثل هذا المأزق البهيم لو تمسك بها صاحبها فارتبط بمـا تعاقد عليه من مواثيق ، ولكنه يقدمها بيمينه ليمزقها بشماله بعد أن ينتهى التوقيع ، وتستسلم المدينة إلى عدوها المغير ! .

قرأ موسى شروط العدو ، فمـاذا رأى ؟ رأى سبعة وستين شرطا تتضمن إخلاص العدو ووفاءه ! فهو يود إطلاق سراح الأسرى من المسلمين والنصارى بلا فدية ! يطمئن العرب على دينهم وأعراضهم وحريتهم مع إجازة من يريد الهجرة إلى بلاد المغرب ، وسيقطع أبا عبد الله بن الأحمر ضياعا واسعة يعيش فيها بقية حياته ! وعلى المدينة أن تقدم خمسمائة شاب من أبطالها رهينة تضمن الوفاء والطاعة ، وأن يقسم الملك وكبار القادة يمين الولاء للملـكى قشتالة وأرغون ! .

قرأ موسى الشروط وابتسم ! فهو يعلم أن هذا الغادر قـد نكث كثيرا بمـا سبق أن تعاهد عليه ، فبالأمس القريب عاهد صاحب « مالقـة » حتى إذا تمكن منه قذف به فى بئر مظـلم رهيب ، ثم ساق المسلمين أرقاء إلى إشبيلية ، فسلط عليهم الأسنة والحراب ، وأقام المشانق والأنطاع ، وأجبرهم على الانسـلاخ من دينهم العزيز ، وانتهك حرمات المساجد ، وعبث بقوانين الإسلام ، وصنع ما يصنع الحاقد الألد ، وقد تمكن من غريمه الواهن الضعيف ، فشرب من دمه ، ونثر أشلاءه على الثرى أكداسا فوق أكداس ! .

لقد قرأ المجتمعون الشروط ، وانفرد موسى بالمعارضة ، وذهب أبو عبد الله ليسـلم مفاتيح المدينة ، بينما انطلق موسى فلبس درعه السابغة ، وركب جواده الأصيل ، وأعد من شبابه الفدائيين كتيبة باسلة ، تقذف بأرواحها فى صفوف العدو ، وقد تعاقد الأبطال أن يقوموا بهجوم جنونى ماحق ، فهم قلة ضئيلة لا تابث أن تجمع عليهم الكتائب فتعصف بهم فى أقرب مدى يتاح ، فعليهم ـ وقد صمموا على الاستشهاد ـ أن يدعوا منطق الروية والتدبير ، فيعملوا سيوفهم ذات اليمين وذات الشمال طائرين متوثبين ليأخذوا بالثأر الناقم قبل أن يتهاووا إلى مصارعهم مستشهدين ! .

وطارت النسور إلى ميدانها الرهيب فكأن إعصارا يهب فيكنسح الصفوف ! ! وفتح

مكتبتنا العربية



الفرنجة أعينهم على كتيبة صغيرة تمحق ما تأتى عليه ! ! وقائدها الباسل يطير من صف إلى صف فينثر الأشلاء ، ويقط الرقاب ، ! ولقد تجمع الطوفان العرمرم بعد أن أذهلته روعة المفاجأة ، وأحاط بالفدائيين مناضلا مجالدا ، وبعد كفاح عاصف مرير صعدت أرواح الشهداء قريرة مغتبطة برضوان الله ، أما موسى العظيم فقد اعتورته السيوف وتقاذفته الرماح فما وجدت من دروعه السوابغ منفذا تصيب منه مقتلا يرديه ، إلا بعد أن ذبح كثيرا من أعدائه ، وحين تكاثر عليه الجمع قذف بنفسه إلى الموج فاحتضنه النهر دون أن يسلم جثته للباغين ! ! وكأنى به وقد قرعينا بما صنع ، فودع الحياة وقد أعذر نفسه أمام ضميره ، ذلك الضمير الثائر الطموح الذى ارتفع بصاحبه عن ضعف البشرية واستسلامها ، وطار به إلى أفق سامق لا تبلغه ذات جناح ! !

واحسرتاه ! ! لو كان هذا الموقف الخالد لبطل غربى لأقيمت له النصب ، ودونت فى شجاعته الأسفار ، ولأصبح إسمه مقطوعه رائعة من أناشيد البطولة تتردد على الشفاه وتصدح بها الأتاور، ولكننا لا نجد من مؤرخى المسلمين من يعكف عن دراسة سيرة هذا الفارس الأشم ! ! إلا كلمات متناثرة تتفرق وتتباعد ، فاذا لم يكن مصرعه النبيل الأبى مذكيا للعواطف وملهبا للأحاسيس فيخلده الشعراء فى ملاحمهم ، والقصاص فى رواياتهم ! ! فأى موقف بعده يتخذ مهبطا للالهام وافقا للشعاع ! ! وفى تاريخ الإسلام مئات من الأبطال قدموا أنفسهم للموت وهم يدركون نهايتهم الرهيبة ويرونها رأى العين دون أن يعقد بهم خور ، وأن ينكص بهم إحجام ! ! فأين ما كتبه مؤلفو العرب عن هؤلاء ! ! إن الذل الاستعمارى قد جرى فى العروق ودب فى العظام ، فأصبح الكاتب المسلم يفرد المجلدات الوسعة ليتحدث عن نابليون وغريبالدى والأسكندر ! ! ثم يضن ببحثه على بطل ممتاز كموسى بن أبى الغسان ! ! فلا يكاد يلتفت إليه شاعر محلق ، أو مؤرخ محقق ، أو قصصى أديب .

وقد كان ما توقع البطل الفدائى أن يكون ! فقد غدر فرديناند بما أخذه على نفسه ، فأخذ ينتحل الأسباب الظالمة لمحاكمة المسلمين ، وأوقد المحارق لإعدام البررة ممن ثبتوا على دينهم، واضطر كثيرون إلى التنصر لسانا لا قلبا ، وانتهكت أعراض، وذبحت رقاب !

وتسألنى أين كان المسلمون فى المشرق حينذاك وقد صرع الاسلام فى الأندلس فما وجد ظهيرا يلوذ به أو سندا يحميه ؟ ؟ لقد تطوع بعض الكتاب بالإجابة عن هذا السؤال ، فأبدى معاذير مختلفة لاتمنع المؤاخذة والملامة ، وهى بعد ، فروض واهية لاتثبت لتمحيص دقيق ، أو ميزان مستقيم . فما لاشك فيه أن العثمانيين وحدهم فى قوتهم الباسلة

وسلطانهم المرهوب كانوا أقدر المسلمين على إغاثة اللهيف ونجدة المكروب ، ولكن أفقهم المحدود جمد بالدم فى العروق فلم تعصف بنفوسهم حمية ، أو تدفع بمعوتهم نخوة ، ! ! أجل لقد وجد من الكتاب من يبرر تقصير المسلمين عامة عن النهوض بالأندلس من كبوتها الماحقة ، فيقول عن أهل المغرب فى العدوة إنهم كانوا فى ثورة مضطربة لحروب نشبت بين أفخاذ بنى مرين فما استطاعوا أن يقوموا بواجب الاسلام فى نصرة أخوانهم المسلمين ، بينما احتل الأسبان ثغور العدوة فحاصروا غرناطة جنوبا وشرقا بالأساطيل وشمالا وغربا بالجنود ! ! كما يقال فى معرض التبرير عن بنى الإسلام فى مصر وتركيا حديث كله عجب ! ! فقد زعم الزاعمون أن قايتباى رجل مصر ، قد تشاور مع بايزيد الثانى صاحب تركيا على إنقاذ غرناطة ، ولكن فرديناند قد أقنع سلطان مصر بوساطة سفيره الماكر « بطرس مارتير » بأن الأسبان يدافعون عن أنفسهم أناسا غصبوا ديارهم ونهبوا أموالهم ! فاقتنع الرجل بما سمع ، وآثر السلامة مع صاحبه بايزيد ، ! ولعمرى إن كلمة الحق ليجب أن تقال قاسية أليمة فى هؤلاء المتوا كلين عامة ، وفى الأتراك بنوع خاص ، فبنو مصر والمغرب قد يلتمس لهم بعض العذر فى قلة الحيلة وضعف الجهد ، أما بنو عثمان فما كانوا فى الواقع يحرصون على ازدهار الإسلام وانتعاشه حرصهم على الغنائم والأسلاب وما يتبعهما من السيطرة النافذه والظل المديد ، ولو نفذ هؤلاء تعاليم الإسلام فيما ملكوا من الدول وفتحوا من البلاد لأشرقت شمس الإسلام فى أماكن يلفها الظلام ، وتغمرها الدياجير ، ولكن مستعمراتهم الواهنة ما كادت تحس تخاذلهم المترنح حتى انتفضت تخلع عنها نير الذل والاستعباد ، ولو آنست هذه الشعوب رحمة الإسلام وعدالته فى أناس لا يحملون منه غير اسمه لقدست فى إكبار دين الحرية والعدالة والمساواة ! ! وحسبك أن مصر ـ وهى المسلمة العريقة ـ قد لقيت من عنت بنى عثمان ما جعل أبناءها المسلمين ينقمون على إخوانهم فى الدين ما يلقون على أيديهم من الذلة والاغتصاب ! فما بالك بأمم لم تعرف شيئا عن منابع الإسلام ومبادئه الكريمة فى الرحمة والحرية والمساواة ! ! هؤلاء هم الأتراك العثمانيون ! !

أما ملوك الإسلام الآخرون فى شتى ممالكهم المتناثرة فقد حملوا معهم ـ فى تغافلهم الشائن وتكاسلهم المؤسف ـ أكبر تبعة توجه إلى إخوة جمع بينهم الدين ، ووحدتهم المشاعر والأحاسيس ! .

سلام على الاندلس الشهيدة ! وتحية عاطرة إلى روح شهيدها الفداتى موسى بن أبى الغسان فى فردوسه البهيج .

محمد رجب البيومى

مكتبتنا العربية



# عيـــــد الجلاء

## كلمة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر

---

الحمـد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

« أما بعد » فهذا الشهر العظيم ، الذى يتوسط بين عيدين إسلاميين عظيمين ، قد أراد الله العلى القدير ، أن يجمع فيـه للمصريين جميعا — مسلمين وغير مسلمين — ، أعيادا وطنية رائعة ، ويجعل منه موسم أفراح ومهرجانات قومية زاخرة ، وأن يشهد فيه العالم كله ، آثار ما حبا الله به مصر ، — على أيدى رجال الثورة ، وبفضل جهودهم وكفاحهم ، وصدق عزائمهم ، وقوة إيمـانهم — ، من النعم العظمى ، والفضل الكبير .

فى هذا اليوم الأغر الميمون ، وفى غمرة الفرح والابتهاج ، بجلاء جيش الاحتلال البريطانى ، أنتهز هذه المنـاسبة السعيدة ، لأنشر فى الآفاق جميعها ، قريبها وبعيدها ، شرقيها وغربيها ، تحية الإكبار والتبجيل ، والوفاء وعرفان الجميل ، لتلك النخبة من أبطال الجيش المصرى ، قادة الثورة الأحرار .

وأود هنا أن استمهل السامعين قليلا ، لندعو الله تعالى ونبتهل إليه ، ونستمطر سحائب جوده وإحسانه ، — ومثوبته ورضوانه — على تلـكم الأرواح الطـاهرة الزكية ، أرواح شهدائنا الأبرار ، ورجال ثوراتنا السابقين ، لقـاء ما قدموا لدينهم ووطنهم ، من أعمال صالحة ، وقربات عظيمة عند الله .

لقـد جاهد أسلافنا فى سبيل الوطن العزيز ، ما وسعهم الجهاد ، وضحوا فى ميدان الشرف ، بما قدر لهم من نصيب ، حملوا رأيه الجهاد ، تنشرها عزماتهم حينا ، وتطويها الأحداث أحيانا ، وصارعوا قوى الشر والطغيان ، يواتيهم النصر مرة ، وتخذلهم خيانة النفعيين وعمال الاستعمار مرات .

فلما أراد الله سبحانه وتعالى للبلاد ، أن تنطلق من ربقة الذل وإغلال الاحتلال ، وأن تنجلى عنها غواشى الظلم والطغيان ، هيأ سبحانه وتعالى لذلك أسبابه ، ويسر وسائله ، وقامت الثورة الحـاضرة بزعامة الرجل العظيم القوى الأمين « جمـال عبد الناصر » . تقدم هذه الثورة يحمل لواءها ، فى شجـاعة وحزم ، لا تلين قناته لوعد أو وعيد ، ولا تفتر عزمته لترغيب أو ترهيب .

مكتبتنا العربية



قامت هذه الثورة عاقلة حكيمة ـ وقلما تكون فى الأمم أو الشعوب ثورات لها عقل أو حكمة ، ـ فحقق بها قادتها لمصر ـ فى أقل من أربع سنوات ـ من أعمال الإصلاح والإنشاء والتعمير ، وإزالة الفساد وعوامل الفساد ، والقضاء على الاحتكار والاستغلال ، والاستبداد والاحتلال ، ما لا يستطيعه أضعاف أضعاف عددهم فى عشرات السنين .

قد أكرم الله مصر بهؤلاء الرجال قادة الثورة ، فتية أحرارا ، مؤمنين مخلصين ، لا يبالون ـ فى سبيل إعزازهم وطنهم ، وإسعاد أمتهم ـ بما يلاقون من تعب ونصب ، ولا يأبهون لما يعترضهم فى هذا السبيل من شدائد وعقبات .

ولا عجب ، فانهم هم الذين صمموا النية ، وعقدوا صادق العزم ـ منذ أول كفاحهم ـ على أن يقدموا أرواحهم فداء لوطنهم ليطهروه من فساد الحكم ، واستغلال النفوذ ، واستبداد طبقة المثرين المترفين ، وتسلطهم بالإرهاق والإعنات ، على سائر الطبقات . . وليخلصوا البلاد من الاحتلال البريطانى الذى جثم على صدرها كابوسا ثقيلا مدى أربعة وسبعين عاما حرمها من كل نشاط ، وحال بينها وبين كل تقدم ، وعمل بشديد قوته وحيلته على أن يقتل فيها كل حيوية تتمتع بها الأمم الحرة المستقلة .

إن الاحتلال البغيض ـ وهو فى جميع ألوانه وأحواله ومذاهبه بغيض مقيت ـ لا يعنيه من البلاد التى يحتلها ، ويطغى بالعتو والجبروت على أهلها ، إلا أن يستغل مواردها ، ويستولى على منابع ثروتها ، ويسخر جميع مرافقها وكل جهود أصحابها ، لمنافعه الخاصة ، هذه المنافع التى يستبيح للوصول إليها كل وسيلة ، ولو كانت عدوانا أشد العدوان على كرامة الآدمية والحقوق الإنسانية ، أو على حرية العقيدة الدينية . وسياسة الاحتلال والاستعمار ، جنوبى إفريقيا وشماليها ما تزال تحدث أقوى الحديث وأصدقه عن مبلغ الامتهان والإذلال والتنكيل والتقتيل الذى يصب على الإنسانية صبا بأيدى دعاة العدالة والمساواة والحرية ، ومدعى التبشير بحقوق الإنسان وكرامة الإنسان ! .

إن هذه الثورة الناهضة ، الرشيدة العاملة ، لها عنوانها الناطق ، وقلبها النابض ، ورأسها المفكر ، ورمزها الحى ، وقائدها القوى الأمين .

ذلكم هو الرئيس « جمال عبد الناصر » فلقد عرف كيف يحسن الوقفات ، ويسدد الضربات ، ويكسب الجولات ، وكيف يقاوم الزعازع والتيارات ، ومختلف التدبيرات : زعازع الحرب التى استمرت تشنها عليه دول الغرب ، هى حرب أعصاب أجادوا طرائقها

مكتبتنا العربية



وأحكموا أساليبها ، وجهزوا لها جميع اسلحتها ، وزودوها بكل ما عندهم من تهديدات ومغريات ، ثم تيارات الإشاعات ، وتدبيرات الفتن والاضطرابات التى كان يحيكها ويحيك أطرافها ، أولئك الانتهازيون المتربصون ، الذين خسروا بالثورة ما كان لهم من ترف فاسد ومتاع وشهوات .

إن بطل الثورة ، وقائدها الحر الأمين ، قد حرر بقوة قلبه وخالص إيمانه ، تلك القوى والتكتلات ، وقضى بحكمته وثباته وتفتح بصيرته ، على جميع تلك الأعاصير والتيارات ، وخرج من كل هذه المعارك فائزا منصورا بعناية الله القوى القدير .

أيها المصريون : الآن قد حق الحق وبطل الباطل ، وحمل الاحتلال عصاه على كتفه ورحل . فماذا أنتم فاعلون ؟ لقد دخلتم فى مرحلة العمل ، لاسعاد الوطن وحفظ كيانه ، وعلى حدود البلاد عدو سافر ، متحفز متوثب ، ومن ورائه اعداء مقنعون ، يعدونه بالسلاح والذخيرة والعتاد ، فخذوا حذركم ، وثقوا بجيشكم ، ووفروا له من القوة ، كل مايحتاج إليه فى حمايه الوطن ، والدفاع عن حوزته . لقد وضحت لكم معالم الطريق ، وفتحت أمامكم أبواب العمل الصالح المثمر ، وأصبحتم متكافلين متضامنين ، فابذلوا كل جهودكم ، فى إسعاد أمتكم وإعزاز دينكم وعروبتكم . والله ينصركم ، وهو خير الناصرين .

ألا وإنكم ستدعون عما قريب ، إلى الادلاء فى دستوركم الجديد ، الذى أرسى قواعد الشورى ، ومكن أساس العدل والتعاون ، لإقامة حكم نيابى سليم ، يكفل لجميع المواطنين الحرية والمساواة ، كما أنكم ستدعون إلى انتخاب رئيس الجمهورية ، فخذوا جدكم ، وسابقوا فى خير وطنكم ، لا يفوتن احدا منكم ذلك الشرف العظيم .

أيها المصرتون : إنى قدعزمت بمشيئة الله تعالى ـ وذلك من أعز مايسعدنى ويشرفنى ـ أن أتقدم فى المهرجان العام ، مهرجان الجلاء ، أحمل بنفسى علما من أعلام النهضه ، ورايه عظيمة من رايات الكفاح فى مراحل الثورة المصرية كلها ، قديمها وحديثها ، ذلكم هو علم الأزهر الشريف .

أتقدم به باسمى وباسم رجال الأزهر ـ إلى بطل الثورة ، وباعث النهضة ، الرئيس العظيم « جمال عبد الناصر » عهدا متينا على متابعة العمل والكفاح والوفاء ، ومبايعة أكيدة على النصرة والإخلاص والولاء ، مبايعة يوثقها ويزكيها كتاب الله العزيز ، والله الهادى إلى سواء السبيل .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

عبد الرحمن تاج

مكتبتنا العربية



# عيـــــــد الأضحى

## لفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الجامع الأزهر

---

الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونتوب إليه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، من يهدى الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله ، وعلى آله وصحبه وكل من والاه ، واهتدى بهداه .

أما بعد ، فانه يطيب لى فى هذا اليوم الكريم يوم العيد الأكبر ، أن أبعث إلى إخوانى المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها ، بتحية الإسلام طيبة مباركة ، وأن أتوجه اليهم فى هـذه المناسبة المجيدة ، بالتهنئة الخالصة زكية عطرة ... فسلام الله ورحمته وبركاته على كل من طابت أنفسهم بعقيدة الإسلام وتزكت سرائرهم بروح الإيمـان ، واستحضروا فى هـذا اليوم حادث الابتلاء العظيم ، الذى امتحن الله به ابراهيم وابنه اسماعيل عليهما أفضل الصلاة والتسليم . واتخذوا منه عبرة ، وأسوة حسنة ، فى الصبر والجلد وقوة العزم والجهاد فى سبيل مرضاة الله ، فلقد ضرب سيدنا ابراهيم وابنه عليهما السلام ، فى الصبر والثبات ، والبذل والتضحية ، أعلى مثل يذكر فى العالمين ، ويكرمان به عند الله فى مقدمة عباده الصادقين المخلصين ، ولقد كرم الله فيهما هذا الصدق وهذا الإخلاص ، وجازاهما على الصبر والثبات خير الجزاء ، وأكرمهما على البـذل والتضحية بنعمة الفداء ، فدى به اسماعيل عند ما أسلم نفسه ذبيحا لأبيه ابراهيم ، طاعة لله وامتثالا لأمر الله العلى الكبير الرءوف الرحيم . ومن هنا كانت التضحية فى هذا اليوم ، سنة من سنن الإسلام ، وشعيرة كريمة من شعائره ، تخليدا لذكرى الفداء العظيم .

أيهـا المسلمون : إنى أهنئكم بهذا العيد الأكبر عيد الأضحى ، وعيد النعمة الكبرى ، نعمة فداء اسماعيل ، الأب الأعلى لرسول الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام .

وأهنئكم فى هـذه المناسبة ، بتلك النهضة الواعية ، التى سرت فى أقطار المسلمين ، وبتلك الروح القوية ، التى دبت فى قلوب المؤمنين روح التعاطف والتناصر والتعاون على جمع الكلمة ، والعمل على إصلاح شأن الأمة ، وإعداد العدة فى إخلاص وعزم وحكمة ، لتقوية الروابط بين الأمم والشعوب ، وللتعاون على إقرار السلام فى الأرض ، مع من يحبون فى الأرض السلام .

مكتبتنا العربية


وأهنئ حجاج بيت الله الحرام ، بتوفيق الله إياهم لأداء هذه الشعيرة التى هى من أعظم الأركان التى بنى عليها الإسلام . إنهم جديرون بهذه التهنئة ، سعداء بهذا التوفيق ، فان أجمل ما يغبط المرء عليه ، وأجل ما يحمد من أجله ، وخير ما يتمنى المسلم لأخيه المسلم ويرجوه له التشبع به ، والتزود منه ، أن يرى جادا فى طاعة الله ، مشغولا قلبه ولسانه وفكره وسائر أركانه بما فيه مرضاة الله . وهذه أمور قد فسحت لها الشريعة المجال ، وهيأت فيها مختلف الفرص ، وأوسع هذه المجالات وأرحبها ما هيأته للمسلم بفرض شعيرة الحج ، وما أتاحت له بها فى كل عام ، من التمتع بفترة استجمام تهدأ فيها نفسه من اضطراب الحياة المادية وصخبها ، ويستريح من عنائها ونصبها ، ويخلص بها إلى نوع عظيم من الرياضة الروحية ، يتفرغ فيها للاقبال على الله بالذكر والفكر ، وبجميل الحمد والشكر ، وبخالص التوبة وصدق الإنابة ، ويزود من ذلك كله لمستقبل أمره فى هذه الحياة ، ومستقبل أمره فى الحياة الآخرة الدائمة الباقية ، بزيادة إيمان ، وثبات جنان وقوة عزم ، وبكل مافيه تزكية النفس ، وتطهير الضمير ، وكمال الحرص على التمسك والاعتصام بحبل الله المتين ، الذى يعصم من الشرور والفتن ، ويحمى من الوقوع فى حبائل الشيطان .

هذا هو الحج ، وهذه فضائله وآثاره ، وهذا هو ما يغبط الحجاج عليه ، ويرجى لهم كل الخير من أجله . لكن هذا فى الحقيقة ليس هو كل ما للحج من فضائل ومزايا ، فليست آثار الحج الطيبة مقصورة على إصلاح المستقبل ، والتزود له بما يثمر الخير والبر ، بل ان هذه الآثار لها نور قوى تشع به على ماقد يكون للانسان من عمل سيئ فى ماضى حياته ، فتبدد ظلماته وتمحو سيئاته ، وبذلك يعود المؤمن المخلص من حجه مطمئن النفس ، عظيم الرجاء ، قوى الأمل ، فى عون الله له فى المستقبل ، وعفوه عنه فيما مضى ، وهذا هو جماع سعادة الدنيا وسعادة الآخرة .

أيها الحجاج الى بيت الله الحرام ! أن الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة ، وإن «من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه» كما ورد فى الحديث النبوى الصحيح .

هذا الحديث يدل على فضل الحج وما له من الأثر العظيم . فى تكفير الذنوب ، التى اقترفها الحاج فى ماضيه ، فانه صريح فى أن الحج إذا كان خالصا لله تعالى ، لا يقصد به شىء من متع الدنيا ورغائبها ، ثم وقع طاهرا صافيا لا يشوبه شىء من كدورات المعاصى والآثام ، ولا من فحش القول وقبحه ولغوه ، فانه يكون حجا مبرورا يعود به صاحبه مطهرا من دنس الخطايا التى يكون قد اقترفها فى حياته ، فتصير صفحة سيئاته

مكتبتنا العربية



بيضاء ، أشبه بما كانت عليه يوم ولدته أمه . والسر فى هذا أن شعائر الحج ومناسكه ومواقفه ـ ولاسيما الطواف بالكعبة ، ووقوف الحجاج بالملتزم بين الباب والحجر الأسود ، ضارعين الى الله مستغفرين ، باكين خاشعين ، هى من أقوى الدوافع على الندم والتوبة ، وعلى الخشية والإنابة ، وعلى تذلل العبد لربه وضراعته اليه ، أن يغفر له ذنوبه ، ويتجاوز عن سيئاته ، ويكرمه بقبول دعائه ، فهى مواطن تسكب فيها العبرات وتستجاب الدعوات ، ويرجع منها الحاج مطهرا من الخطايا والآثام ، صغيرها وكبيرها ان شاء الله .

أن التوبة الخالصة ، التوبة النصوح الصادقة ، التى تبدد ظلمة المعاصى وتمحو السيئات هى التى يحترق فيها قلب المؤمن بنار الألم والحسرة على ما فرط فى جنب الله وعلى ما اقترف من معصية الله ، يستعيد فيها صفحة ماضية ، ويذكر فيها كل ما يقلق نفسه من معاصيه . فينفطر لذلك قلبه ، وتزدرد فرائصه ، وترتج سائر جوانحه وأركانه ، ثم تسيل عبراته سخينة ، من أثر تحرق القلب وانفعال النفس بالاسى والأسف . من غير أن يكون فى ذلك أثر لتكلف أو تصنع ولا تظاهر أو رياء ، وإنما هو الخضوع لله والخشية من سطوة الله وإنما هو صدق العبد فى اقراره بذنبه ، واعترافه به فيما بينه وبين ربه . هذه هى التوبة التى تكفر ماضى الذنوب وتذيب السيئات ، وهى التى تبعث على الاستقامة والتقوى وعمل الصالحات ، وهى التى يظللها وعد الله الكريم فى قوله تعالى : « وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى » . هذه التوبة لها مظان ومواطن كثيرة فى الحج ، ولها مجالات فسيحة فى مناسكه وشعائره ومواقفه ، فليكن هم الحاج أن يحسن اداء هذه الشعائر والمناسك ، وليجتهد فى أن يظفر من تلك المواقف ، بتوبة خالصة صادقة ، يصفو بها قلبه ، ويتقبلها ربه ، وتستقيم بها فى الصالحات اعماله ، ويكون بها فى مستقبل امره ، احسن حالا وأشد استقامة مما كان عليه فى ماضيه .

أن من علامات الحج المبرور أن يكون الحاج فى حياته المستقبلة : فى سلوكه الخاص وفى معاملاته وعلاقاته بالناس ، احسن استقامة وأشد تمسكا بالدين وأحكام الشريعة منه قبل أداء الحج ، فان الله يعين التائب المخلص ، ويتولاه بالهداية والتوفيق ، وينصره على دواعى الشر وعوامل الفتنة ، « ولينصرن الله من ينصره أن الله لقوى عزيز »

أسأل الله الكريم أن يقبل توبة الصادقين ، وأن يجمع كلمة المسلمين ، وأن ينصرهم على أعدائهم الباغين ، وأن يعيد امثال هذا اليوم على العالم الإسلامى باليمن والخير والبركة والسلام .

مكتبتنا العربية



# عيـــــد الثورة - ٢٣ يوليو

## كلمة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فأننا فى أعياد متتابعة ، ومواسم أفراح متصلة ، يسلم بعضها لبعض ، ويأتى بعضها فى أعقاب بعض ، أعياد دينية إسلامية ، وأعياد وطنية قومية ، يتم لنا الابتهاج بها جميعها فى ثلاثة أشهر الحج ، من هذا العام السعيد الميمون .

احتفلنا بعيد الفطر المبارك ، الذى شرعه الله ، ليفرح فيه المسلمون فى جميع بقاع الأرض ، بما وفقهم الله من إتمام شعيرة الصوم ، التى هى من أركان الإسلام ، وإحدى قواعده الأربع بعد كلمة الإيمان .

واحتفلنا بالعيد الوطنى العظيم ، عيد الجلاء وانسحاب القوات الأجنبية ، قوات الإحتلال والاستعمار ، عن أرض الوطن العزيز ، هو الاستقلال الحق ، الذى استرد به الشعب حقه فى السيادة الكاملة ، والهيمنة القوية المطلقة ، على جميع شؤون البلاد ومرافقها ، بعد أن كانت فى يد الأجنبي الغاصب ردحا طويلا من الزمن يتحكم فيها بالظلم والعدوان .

ثم احتفلنا بالعيد الدينى الأكبر ، عيد الأضحى عيد الفداء ، الذى شرعه الله تعالى ، لنؤكد فيه روابطنا ، ونقوى به وحدتنا ، ونجدد فيه كل عام ذكريات طيبة مجيدة ، ونستعيد به صفحات تاريخية رائعة ، هى حقائق واقعية يقينية ، حدّث عنها القرآن فى آياته المحكمة . التى مجد فيها إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام ، وأشاد فيها بما أوحى الله به من الأمر ببناء الكعبة لتكون مطافا للمؤمنين ، وبما شرعه الله سبحانه من شعائر الصفا والمروة ، والوقوف بعرفة ، وبأنواع الهدى والأضحية ، التى يذكر بها دائما حادث ذلك الذبح العظيم ، الذى كان فداء لسيدنا إسماعيل ، عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام .

واليوم نحتفل بثانى العيدين الوطنيين ، ولكنه فى الحقيقة أولها بحسب الترتيب الواقعى ، هو عيد الثورة ، التى انفجرت بها الوطنية المكبوتة والتى هب بها أحرار الشعب من رجال الجيش ، بقيادة البطل الماهر ، الزعيم الأمين جمال عبد الناصر ، فى ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢ .

مكتبتنا العربية



هذه الثورة هى أساس النهضة ، وهى الجهاد الحق ، الجهاد المؤمن المخلص ، الذى قضى على الفساد ، وأزاح الأجنبى عن البلاد، ونالت به مصر استقلالها الكامل الصريح .

هبت هذه الثورة شديدة قوية ، ولكن فى حزم وحكمة ، فقضت بحركة واحدة ، أو بحركتين متشابكتين ، على ألوان الطغيان والفساد ، وعلى الجور والاستبداد ، قضت على الفساد والطغيان الداخلى ، وعلى الجور والاستبداد والطغيان الخارجى .

كانت الأمة كلها ـ بعد استثناء جماعة الدخلاء على الوطنية المصرية ، من أولئك المترفين المفتونين ، الذين كانوا يرون أنفسهم السادة والأمراء ، ويرون بقية أفراد الشعب المصرى من الوطنيين الحقيقيين عبيدا وخدما أذلاء ـ كانت الأمة المصرية جميعها ـ بعد استثناء تلك الجماعة ـ ساخطة على فساد الأوضاع ، وعلى الأساليب التى كانت تحكم بها البلاد ، صارخة من الظلم والاضطهاد ، متبرمة أشد التبرم بتسلط الإنجليز واحتلال الإنجليز ، فقامت بثورة سنة ١٩١٩ التى ضربت أقوى الأمثلة فى البذل والتضحية ، فلقد كانت ثورة الجماهير وحدها ثورة شعب أعزل من كل سلاح خفيف أو ثقيل ؛ وكانت هتافات الشعب ونداءاته بالحرية والاستقلال وسقوط الاحتلال ، لا تقابل من جانب القوات المحتلة ، إلا برصاص البنادق والرشاشات ومن نجا من الموت ضمته السجون والمعتقلات . لم يشارك الجيش حينئذ فى تلك الثورة ثورة ١٩١٩ بكثير ولا قليل ، ولماذا ؟ ألم يكن هناك جيش يمكنه إلى حد ما أن يسند تلك المظاهرات الشعبية الإجماعية التى تطالب بحقها المهضوم ؟ . بلى ؛ قد كان هناك جيش اسمه الجيش المصرى : جنود وضباط من رتب مختلفة ترتقى إلى رتبة الأمير الاى واللواء وحتى رتبة الفريق ، ولكنه كان جيشا يفقد القيادة الوطنية السليمة ، كالا خاضعا لسلطان الدولة المحتلة مسيرا بأوامرها ، فلم يستطع أن يتحرك منه فرد أو جماعة ضد طغيانها أو يعمل على تخفيف ضغطها ، على الشعب الأعزل المسكين .

ثم كان لهذا الفساد وهذا البلاء أثره السيء فى حملة فلسطين ، فقد تعاونت فيها على مصر عوامل الشر والختل والخداع والخيانة ، وكانت الخاتمة الغاشمة الظالمة القاصمة تلك الهدنة التى قررت ولم يستطع أو لم يرد تنفيذها إلا على جانب واحد : أريد على أن يستقبل الضربات والطعنات وليس له أن يرد عليها أو يقابل سيئة بمثلها .

ورجع أبطال معركة فلسطين إلى مصر مغبونين مظلومين ، ولكنهم لم يكونوا فاشلين ولا مهزومين ، بل كانوا فى التقدير العدل الحر والتحقيق البرىء المنصف فائزين منتصرين .

مكتبتنا العربية



عادوا أبطالا بحق وعادوا منتصرين بحق وإن كان قد حيل بينهم وبين أن يقضوا بحقهم على الباطل ويسحقوه سحقا . عادوا وكان قد ظهر أمر الخيانة ، وأمر الجهل الفاحش ، الذى كانت تدار به معركة فلسطين والذى كانت تصدر به الأوامر العسكرية ـ لرجال المعركة ـ من حجرات الاستراحة فى قصر عابدين فى ظل نصائح الإنجليز وتوجيهات الإنجليز ومجاملتهم باصـدار أوامر الانسحاب أو التقهقر أو التوقف على حساب الصالح الوطنى العزيز .

هذا كله ـ مضافا إلى سوء الحالة من قبله ، قد طفح به الـكيل وفعل فعله فى جميع النفوس الساخطة المتذمرة : نفوس الشعب ونفوس أبنـاء الشعب الأحرار من رجال الجيش . فكانت الثورة الحاضرة التى أزالت الـكرب وفرجت الشدة وأنقذت البلاد من الاحتلال والاختلال وحالات الفساد والاستهتار .

فثورة مصر فى سنة ١٩٥٢ كانت ثورة الشعب ، يتقدم لتنفيذها الجيش ؛ أو كانت ثورة الجيش ، يؤيده ويسنده فيها الشعب . كانت حركة هذه الثورة خاطفة ، لم تلبث إلا ساعات معدودات ، وكانت ثورة بيضاء لم تزهق فيه أرواح ، ولم تسفك دماء .

وهذه المفاجأة الحـاسمة ، وهذه السرعة الخاطفة ، التى تمت بها الثوره ، فى حركتها الأولى ، هى من غير شك أسلوب قوى من أساليب الثورات ، فلـكل ثورة أسلوب تقضى به ظروفها ، وطبيعة مركزها ، ويستقيم إلى الهدف الذى ترمى إليه ، فليس للثورات نظام خاص ، ولا طريق معين محدود ، فكل شعب تاثر له طريقته وأسلوبه فى ثورته .

هذه السرعة الخـاطفة ، التى تمت بها الحركة الأولى للثورة ، لم تحتج إلى كبير معاونة من جمـاهير الشعب ، بل إنها لم تفسح المجال لهذه الجمـاهير ، كى تأخذ بنصيبها ، وتشفى غلتها ، وتعلن مقتها وسخطها ، على الفساد الداخلى ، وعلى الاحتلال الأجنبى ، بالطريقة التى أعلنت بها مقتها وسخطها وغضبها فى ثورة سنة ١٩١٩ .

على أنه لم يكن فى ثورة سـنة ١٩٥٢ محل لحركات الجمـاهير ، التى كثيرا ما تخرج عن حدود النظـام ، وكثيرا ما تلجأ إلى أعمال التخريب والتدمير ، وتحريق المحطـات وتقطيع خطوط المواصلات ، على الطريقة التى أظهر بها الشعب سخطه فى ثورة سنة ١٩١٩ ، فقد كانت هذه الأعمال فى تلك الثورة مقصودا بها الإنجليز ، لشل حركتهم ، ومقاومة سطوتهم ، والرد على عدوانهم وتسلطهم .

أما فى سنة ١٩٥٢ فقـد كانت الحركة الأولى للثورة ؛ موجهة ضد الفساد الداخلى وأصحابه ؛ وضد الفجور وأهله ؛ وضد المترفين الفاسدين ؛ أهل الإقطاع المتجبرين .

قامت الثورة ضد هذا الشر والفساد ، بقوة عسكرية ، يؤيدها الشعب وينا صرها ، ويسندها بمـا ينبغى أن يكون من أنواع التأييد والنصرة ، وبالمحافظة على حدود النظام ، والوعى التام .

أما الحركة الثانية للثورة الحاضرة ، وهى التى كانت ضـد الاحتلال الأجنبى ، فلم تكن بقوة عسكرية ، ولا مقاومات تدميرية ، لم تكن بحرب وضرب ، وإنما سارت من طريق المفاوضات السياسية ، غير أنها مفاوضات كانت فى الجـانب المصرى ، متشبعة بالروح العسكرية القوية ، التى لا تعرف المداورة والمواربة ، ولا تقبل أساليب الخداع والمداهنة ، ولذلك كانت تعمل على النفاذ إلى الغرض فى وعى وحزم ، وأن تتجه دائمـا إلى الهدف كالسهم ، فآتت ثمرتها ، وأدركت غايتها ، « وكفى الله المؤمنين القتال ، وكان الله قويا عزيزا » .

هذا ـ وإن من توفيق الله تعالى أن يكون احتفال البلاد فى هـذا العام بعيد الثورة ، بعـد أن خلصت من آخر أثر من آثار الاحتلال وبعـد أن استكملت مقومات مجـدها ، وأقامت أركان حياة حرة كريمة ؛ على أساس دستور عظيم رفيع موازين العدل ، وصان حقوق الأفراد والجماعات ، وبث فى أرجاء الوطن روح النهضة ، وقوى الروابط بين مصر والشعوب المنتصرة للحق ، والعاملة على نشر السلام فى الأرض .

ألا إن ابتهاج الوطن بذكرى هذا اليوم المجيد ؛ يضاعفه الفوز بما أفادته البلاد فى خلال هذا السنوات الأربع ، على يد قائدها العظيم ، من استقرار شامل ، ونهضة واعية ، وشعور بالقوة والعزة ، وبمـا أفاء الله عليها ، بفضل سـداد رأيه ، وسعة أفقه ، وقوة إيمـانه ، وحسن بلائه ، من نصر عظيم وفتح مبين ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم « قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وهو خير مما يجمعون »

أسأل الله الكريم أن يحفظ على مصر مجدها وعزها وأن يديم على قائدها التأييد والتوفيق وأن يجمع كلمة الأمم العربية والإسلامية على الحق وينشر بين شعوب العالم روح الخـير والبر والوئام وحب السلام .

# الموت دفاعا عن الوطن شهادة

## بيان فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر

---

إن قرار تأميم قناة السويس الذى اتخذته مصر وأعلنه زعيمها العظيم ورئيس جمهوريتها فى ٢٦ يوليه سنه ١٩٥٦ هو قرار وطنى حكيم قوى فى غاية القوة وأسمى معانى الشرف والعزة والكرامة . وهو عمل مشروع لا ينقصه شىء من الاعتبارات الشرعية والقانونية ، ولا يؤثر على حق مصر فى القيام به ما تزعمه دولتان أو ثلاث دول من الدول الاستغلالية الاستعمارية . وكل الدول التى لا تسيطر على زعمائها روح الاستعمار البغيض والاستبداد الذميم أعلنت ولا تزال تعلن أن تأميم قناة السويس عمل شرعى وحق خالص لمصر .

نعم : هو حق خالص لمصر ، استطاعت أن تقرره وتعلنه وتنفذه ـ بعد ما زالت عن أرضها قوات الاحتلال التى كانت متحكمة بالعنف والجبروت فى شؤنها حائلة بينها وبين كل نهوض أو تقدم ، والتى كانت عاملة جاهدة على إضعافها والقضاء على آمالها فى الحرية والاستقلال والتمتع بثمرات الحرية والاستقلال .

إن تأميم قناة السويس ـ ذلك الحق الشرعى ـ قد صار حقيقة واقعة هتف لها جميع المصريين وغير المصريين من الذين ذاقوا مرارة الاستعمار والاستعباد واكتووا بنار الاحتلال والاستبداد . هتفوا لها جميعا وهللوا وكبروا ، حتى الأفراد الذين كانت لهم فى العهود الماضية علاقات مودة خاصة ببعض رجال الاستعمار الذين كانوا يساعدونهم ويساندونهم فى تحقيق مآربهم الخاصة ومنافعهم قد فرحوا فى أعماق نفوسهم بذلك التأميم مؤمنين بأنه عمل موفق عظيم .

فالمصريون اليوم جماعة واحدة وقوة مؤمنة متكاتفة ، لا يسمحون لقناة السويس أن تمتد إليها ـ بعد تأميمها ـ أيد استغلالية استعمارية . ولا يمكن أن يسلموا بالأشراف

مكتبتنا العربية



عليها لأى هيئة دولية أو شركة أجنبية . وهم يستميتون ـ شيوخهم قبل شبابهم ـ فى الدفاع عن القناة وتأميمها وفى المرابطة لسلامتها وتأمينها .

فليعلم تجار الحروب من أهل الاستعمار والاستغلال المرذول ـ الذين يلحون باستخدام القوة لإعادة القناة مرة أخرى إلى أحضان الاحتكار الأجنبى، وشركات الاستغلال الانجليزى والفرنسى ـ إن قناة السويس جزء من الوطن ، وإن الدفاع عن الوطن واجب مقدس . وفرض دينى عام يستوى فيه المسلم والقبطى ، وتعلن النضال فى ساحاته منارات المساجد ونواقيس الكنائس ، فان هذا الواجب المقدس ليس دفاعا عن صالح الإسلام وحده ، وإنما هو دفاع عن الصالح الوطنى العام .

نحن لا نريد أن نرد على التهديد والتلويح باستخدام القوة للاستيلاء على القناة مرة أخرى بأن محاولة احتلال القناة بالقوة قد يجر إلى حرب عالمية طاحنة، قد تخسر فيها دول الاستعمار ما بقى لها من جاه وسلطان .

لا نريد أن نرد بهذا أو نلوح به ، وإنما الذى نملكه ونستطيع أن نقرره ونرد به على ذلك التهديد هو أن الموت فى سبيل الوطنية، وفى الدفاع عن العزة القومية ، وعن الاستقلال والحرية ، أفضل من الحياة فى ظل الاحتلال والاستعباد .

ألا إن رجال الأزهر جميعا ، يعرفون حق المعرفة ، ويؤمنون أقوى الإيمان ، أن الجهاد فى سبيل الدفاع عن الوطن ، جهاد فى سبيل الله ، وهم يدركون أن واجبهم الأسمى أن يتأهبوا لهذا الكفاح ، وأن يعدوا العدة لشرف هذا الدفاع . فليعلم الطاغون الباغون أنه حين يجد الجد ، سيكون الأزهريون فى مقدمة صفوف المجاهدين معتزين بقول الله تعالى : « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين » .

ليعلم ذلك أولئك المستبدون المعتدون ، وليعلموا أن الموت فى هذا السبيل شهادة ، وأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون .

عبد الرحمن تاج

شيخ الجامع الأزهر

مكتبتنا العربية



# تعليقات

## حكومة تبنى ، وكتاب يهدمون

فى غمرة من البهجة ، ولهفة من الأمل طلع علينا فتى مصر و رئيس ثورتها جمال بتلك التصريحات المفاجئة القوية الصادقة التى زفت إلينا مشروع تأميم شركة القناة . . . وقد عودنا جمال منذ فجر الثورة أن نستقبل من يوم إلى يوم أملا باسما ، ونطرح يأسا كان مخيما ، وأن نسترد كرامة مسلوبة ، ونستعيد حقوقا مغصوبة .

وعجيب أمر هذا البطل نهضت فى قلبه الفتى أحاسيس أمته ، وجاشت فى وعيه الواعى خواطر شعبه ، وآمال قومه فكان شعلة متقدة ، وعزيمة صارمة وقوة نفاذة .

عجيب أمر هذا البطل الذى اختط لنفسه أن يفجأنا كل يوم بما كنا نحلم به ولا نطمع فيه : حتى غدونا نترسم خطاه فنراه فى صمته أسبق إلى الآمال من أقواله ، ونرى الأهداف الشامخة أخضع لإرادته ، وأطوع لعزيمته من خواطر المتمنى .

كم كنا نستبعد أن يكون لنا صوت نجهر به فى زحمة الصائحين زورا بالعدالة الاجتماعية ، أو تكون لنا شخصية يرمقها من يدفعوننا ظلما عن مصاف الإنسانية . . . وكم كنا نستبعد أن يصغى إلينا ساسة الغرب لو جأرنا ، أو يتنبهوا لنا إذا تحركنا ! ! ؟

لقد كاد اليأس يمتزج بالنفوس امتزاج الدم بالجسم لطول ما بلونا من خدع الساسة والسياسيين ، ولكن بطل مصر استطاع بمعونة الله — كما يجرى دائما على لسانه — أن يجعل المستحيل فى نظرنا أمرا واقعا ، وأن يبدد اليأس و يغرس فى القلوب إيمانا أكيدا بأن الحياة الكريمة لا تطيب إلا فى ظلال القوة . وأن الكرامة الوطنية لا تنال إلا ببذل الدماء فى سبيلها ، وفى هذه السبيل اتجه جمال بشعبه . وبهذا الإيحاء بعث فى أمته حيوية جديدة ، و بهذا هتف جمال فكان صوته مدويا فى الآفاق حتى خرق أسماع الصم من ساسة الغرب ، وأبرز لهم شخصية مصر حتى لم يعودوا يتجاهلونها بسخريتهم وصلفهم . هكذا صنع جمال وعرف بذكائه أن يطيح بالاعيب الاستعمار كما تطيح الرياح بالاعيب الأطفال .

عرف جمال أن يعتز بأيمانه ، و بالتضامن فى شعبه ، و بين شعبه وشعوب الشرق ، أن يهز راية العروبة خفاقة بين رايات كانت تغالبها وتتنكر لها .

مكتبتنا العربية



وما يدرينا : لعل فى جعبة البطل المصرى سهاما أقوى من هـذا السهم فى صـدر الاستعمار ، ولعل فى ذاكرته آمالا أجسم من تأميم شركة القنال .

وما دام جمـال يستعين بالله كما عهدناه ، ويعتز بإيمانه الوطنى وبخلقه المشهود فلن يتخلف عن غاياته ، ولن تقعد به الجهود الموفقة دون ما تصبو إليه مصر من أهداف ، وسيظل يبنى ويرفع البناء ، ويجدد لنا ذكريات الأسبقين من أبطال الإسلام .

. . . هـذا وقد كان بودنا أن تتجه الجهود منا جميعا إلى ما تنشده الأمة وينشده زعيمها من إصلاح فى مختلف السبل .

غير أنا نشهد إلى جانب هذا النشاط محاولات يقوم بها نفر من الكتاب يفتنون الأمة عن أخلاقها الكريمة ويبثون فيها التمرد على الآداب العامة ، ويصرفون الشباب عن دينه ، ويحببون اليهم النزعات المنحرفة والتحلل من كل تقليد كريم

كتاب يجدون متسعا فى كثير من الصحف فيتهافتون على التبجح ، ويحتالون فى انتزاع الحياء من الوجوه ، ويزينون للشباب رذائل التمرد على القيم الأخلاقية .

أولئك يستغـلون تسامح أولى الأمر معهم ، ويستخدمون الحرية فى أبغض الأمـور المناقضة للحرية

وعندى أن هؤلاء الكتاب ، وأن تلك الصحف التى تنشر دعوتهم ، عوامل هدم لما تبنيه الثورة ، وأنهم خصوم للوطنية الصادقة ، وأن تماديهم على هـذا الغى مناوأة سافرة للثورة فى أكرم غاية تتجه إليها .

وكل محاولة تقوم بها الثورة لبناء جيل جديد وإيجاد مجتمع صالح لا يمكن أن تجدى تلك المحاولة جدواها المنشودة ما دام فى مصر كتاب وصحافة ينزعون إلى الانحراف ويدعون إليه ، والكثير من أولئك الكتاب وهـذه الصحافة معروفون من قبل بالخروج عن حدود اللياقة وبالزلفى إلى أرباب الفساد .

وعندى أنه يتحتم وقف هؤلاء الإباحيين عند حد من الأدب ، وأن تعرفهم الحكومة كيف يكون الأدب إن لم يستجيبوا ويعرفوه .

وإن ظلت هذه الأقلام سادرة فى باطلها نستبعد الغاية فى بنـاء جيل جديد وإيجاد مجتمع صالح ، ويستفحل الداء ، ولا يجدى بعد ذلك دواء .

عبد اللطيف السبكى
عضو جماعة كبار العلماء
ومدير التفتيش بالأزهر

مكتبتنا العربية



# لغويات

## قل ... ولا تقل ...

---

نشرت مجلة الأزهر الجليلة فى جزء رمضان الماضى مقالا تحت عنوان « قل ولا تقل» للأستاذ الكبير محمد صالح الريدى ، تضمن بعض ما فى كتابه الذى أفرده لنقد بعض الأساليب التى تجرى على ألسنة الكتاب والمتأدبين ، والإبانة عن الأساليب الصحيحة التى تقابلها . وهو يدخل فى تنقية اللغة وتنزيهها عما شابها من الدخيل ، حفاظا عليها وذبا عن حوضها .

وهذا الأمر مما يختلف فيه النظر ويتسع الاجتهاد ، وقد أحسن الأستاذ ظنه بى أن أبدى ما يعن لى فى هذا المقال ، والأستاذ يلتزم الفصيح الراجح من الأساليب ، وسبيلى فى كتابتى أن أذكر ما أقف عليه فى المبحث من راجح ومرجوح توسيعا للثقافة اللغوية ، ولهذا إذا عقبت على بعض ما فى مقاله فانما هو أنه سلك طريقا وسلكت طريقا آخر ، ولا يغض بحثى من بحثه ، وله الفضل بالسبق والتقدم ، وسأذكر هنا بعض التعقيب ، مع شكرى له واعترافى بفضله .

### استلف نقودا

أنكر الأستاذ هذه الصيغة ، والصواب عنده أن يقال : استسلف نقودا أو تسلف . والاعتماد فى هذا على أن « استلف » لم ترد فى المصباح والقاموس واللسان . وقد وردت فى الأساس للزمخشرى ، ففيه : « وأسافته مالا وسلفته . واستلف فلان واستسلف وتسلف» وورد فى مستدرك التاج على مادة سلف : « واستسلفت منه دراهم فأسلفنى ، مثل تسلفت ، نقله الجوهرى ، ومنه أنه استلف من أعرابى بكرا أى استقرض » وهذا النص لو صح كان فيه موافقة للأساس ، ولكن بان أن فى الطبع تحريفا ، فان الذى فى النهاية لأبن الأثير – وهو أصل ما فى التاج – : « أنه استسلف » . وحسبنا ما فى الأساس ، حجة ومستندا .

# حوائج ( جمع حاجة )

هـذا مما خطّئ أيضا . والصواب حاجات وحاج . ويزاد عليهما حوَج . وإنكار حوائج فى جمع حاجة سبق به الأصمعى وزعم أنه مولد . وقد حمله على هـذا أنه جمع غير قياسى ؛ فأن حاجة على زنة فَعلة ، وفَعلة لا تجمع الجمع الأقصى . ولذا لا يقال فى جمع حارة : حوائر ولا فى ساحة : سوائح . وقد تبع الحريرى فى درة الغوّاص الأصمعى بجعل الحوائج من لحن الخواص . وردّ اللغويون على الأصمعى أن الحوائج جاءت فى فصيح الكلام فوجب قبولها ، وكم من فصيح خالف القياس ولم يغض من فصاحته . وقـد أفاض ابن برّى فى الاستشهاد على سماع الحوائج من فصيح الـكلام . ومن ذلك قول الشماخ :

تقطع بيننا الحـاجات إلا حوائج يعتسفن مع الجرىّ

( والجرى : الرسول ) . وكذا أكثر الشهاب الخفاجى فى شرح الدرّة فى إيراد بعض ماجاز عن العرب فيه الحوائج .

## وقف باهتا

يرى الأستاذ أن الصواب أن يقال : وقف مبهوتا ، وأساس هـذا ما ورد فى عبارة الجوهرى ، وهى ـ على ما فى اللسان ـ : « بهت الرجـل ـ بالـكسر ـ وعرس وبطر إذا دهش وتحير ، وبهت ـ بالضم ـ مثله ، وأفصح منها بهت ؛ كما قال ـ عز وجل ـ : فبهت الذى كفر ، لأنه يقال : رجـل مبهوت ، ولا يقال : باهت وبهيت » وقد تبعه صاحب القاموس ، وزاد فى صيغ الفعل : بهت كنصر . وقضية هذا الـكلام أن يقال : بهت بالبناء للفاعل فهو مبهوت ، وهـــذا غريب حائد عن القياس ، وإنما مبهوت من بهت مبنيا للمفعول ، وقد أبان شارح القاموس أن الجوهرى أخذ هذا عن الـكسائى . وأن الـكسائى بناه على صيغـة فعـل بهت بالبنـاء للمفعول . ففيـه مع القاموس : « ( وهو مبهوت ) و(لا) يقال (باهت ولا بهيت) وهكذا قاله الصاغانى ، وأصله الـكسائى . وهو مبنى على الاقتصار فى الفعـــل على بهت كعنى . وأما من قال : بهت كنصر ومنع فلا مانع له فى القياس . وقد نقله اللبلى فى شرح الفصيح . قالوا : باهت وبهات وبهيت

يصلح لكونه بمعنى المفعول كبهوت ، وبمعنى الفاعل كباهت . والأول أقيس وأظهر . قاله شيخنا » وعندى أن بهيتا جاء على بهت كسكيم من كرم وشريف من شرف ، فهو بمعنى فاعل . وهذا أقيس من ورود فعيل فى معنى مفعول .

والقارئ يخرج من هذا البحث بأنه لا شيء فى أن يقول القائل : وقف باهتا .

## اختصاصى فى الطب

وهذا أيضا مما أنكره الأستاذ . ويذكر أن الصواب : إخصائى فى كذا أوخصيص . والذى أنكره صحيح لا شيء فيه ، فهو منسوب إلى الاختصاص . فأما الإخصائى فهو منسوب إلى الإخصاء مصدر أخصى الرجل أى علم علما واحدا . والواقع أن المختص بالطب مثلا لا يقتصر علمه على الطب بل يعلم علوما أخرى من علوم الوسائل كالعربية واللغات الأجنبية ، ويقول القدماء : إن فلانا يختص بعلم كذا ويشارك فيه ، على أن هذا المعنى للاخصاء جاء به القاموس نقلا عن الصاغانى ، وجرت فيه مباحثة بين الأستاذين اللغويين عبد القادر المغربى وعبد الله البستانى . وكان البستانى ينكر هذا النص على وجهه ويزعم أن أصل العبارة : أخصى الرجل : مثل معلا واحدا أى خصى وقطعت خصيته مرة واحدة ، وذلك فى الخصيان المعروفين بالطواشية ، وهو يصر على أن عبارة القاموس تبعا للصاغانى دخلها التحريف ، وأن الإخصاء يرجع إلى الخصية ولا يمت إلى التخصص فى العلم بسبب . وكان المغربى يأخذ بالنص ويرى أنه لا تحريف فيه . ويبقى عليه بيان مأخذه وصلته بالتخصص . وعندى أن أصل أخصى : أخصّ أى اختص فأبدل من الصاد الأخيرة ياء فصار أخصى ، كما قالوا : أمل وأملى . وقد ورد فى اللسان : « فلان مخصّ بفلان أى خاصّ به » . وترى أن الإخصائى فيها مقال . فأما الاختصاصى فلا مقال فيه .

وأما خصيص فلم ترد بمعنى مخصوص وإن كان القياس لا يأباه ، وكان المظنون أن أبا الرقعمق قال :

أصحابها قصدوا الصبوح بسحرة وأتى رسولهم بذاك خصيصا
قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه قلت اطبخوا لى جبة وقميصا

مكتبتنا العربية



فلما رجع إلى الرواية إذا فيها : خصوصا . ويرد خصيص كثيرا فى عبارات أصحاب التراجم ، يقولون : فلان خصيص بفلان أى ملازم له مقرب أثير عنده. ومن هذا ماورد فى معجم الأدباء ٢ / ٢٠٤ من طبعه الحلبي إذ يقول عن أحمد بن ابراهيم النديم أستاذ ثعلب : « وكان خصيصا بأبى محمد الحسن بن على عليهما السلام وأبى الحسن قبله ، وله معه مسائل وأخبار » .

ومن أراد التوسع فى هذا المبحث فعليه بكتاب « مناظرة لغوية أدبية بين الأساتذة : عبد الله البستانى وعبد القادر المغربى وأنستاس الكرملى » وقد طبعه القدسى سنة ١٣٥٥هـ.

## أناط فلان بى كذا

هذا لا مرية فى خطئه وأن الصواب : ناط . غير أنى أدون هنا رأيا للشيخ ناصر الهورينى كتبه بخطه على نسخة المصباح المطبوعة المحفوظة بدار الكتب ، ونص ما كتبه على هامش مادة ( نوط ) : « ويقع كثيرا فى كلام الفقهاء أنهم قد أناطوا الحكم بكذا . فلعلهم اطلعوا على استعماله ثلاثيا مجردا ومزيدا أيضا ، نظير غاظه وأغاظه ، وسرى بكذا وأسرى به ، كما سبق فى ص ٧٣ من هذا الجزء » وهو يشير إلى قول المصباح فى مادة ( الغيظ ) : قال ابن الأعرابى ـ كما حكاه الأزهرى ـ غاظه يغيظه وأغاظه بالألف » . وترى أن الشيخ الهورينى حسن الظن بالفقهاء فتلمس لهم وجها للخروج من الخطأ ، وهم كثيرا ما يخطئون فى اللغة ويغلب عليهم ما يجرى على ألسنة الناس .

## أخذت بناصر فلان

وهـذا أيضا مما عابه . وقد يخرج على أن الأصل : أخذت بيد ناصر فلان ، وهو كناية عن نصره وإسعاده . وفى شعر النابغة :

أتخذل ناصرى وتعز عبسا أيربوع بن غيظ للمعن

وقد أورد صاحب الخزانة ٢ / ٣١٤ هذا البيت فى شعر له ، وقال : « هذا خطاب لعيينة بن حصن ، وأراد بناصره بنى أسد وقوله : « أيربوع بن غيظ للمعن » هذا خطاب

مكتبتنا العربية



آخر ليربوع بن غيظ . والمعنّ بكسر الميم وفتح العين المهملة : المقبوض فى الأمور ، وعنى به عيينة بن حصن ، يقال : عن يعن ، وإنك لتعن فى هذا الأمر أى تعرض فيه » وقوله : المقبوض كذا ، وكأنه محرف عن المتعرض .

## تلاشى الشىء

أنكره الأستاذ وذكر أن الصواب : عدم الشىء . وقد أحببت أن أذكر ما وقفت عليه فيه . فهو مطاوع لاشى الشىء أى محاه وألغاه . وهو مصوغ من لاشىء . وفى مستدرك التاج بعد مادة ( لقش ) : « وأما قولهم : لاش فانه مختصر عن لا شىء ، ويستعمل غالبا فى الازدواج ، كقولهم : الماش خير من اللاش ، كما سيأتى فى م و ش . واستعملوا منه أيضا التلاشى ، وكأنه مولد » وترى من هذا أن شارح القاموس لا يجزم بأنه مولد . وعلى أنه مولد فقد جرى به الاستعمال منذ دهر سبق . فقد نقل القرطبى فى تفسيره لسورة الواقعة ٢١٨/١٧ عن الماوردى : لأنه لما أنبت زرعهم بعد تلاشى بذره » . والماوردى هو أبو الحسن على بن محمد بن حبيب الفقيه الشافعى . وكانت وفاته سنة ٤٥٠ هـ . وهو صاحب أدب الدنيا والدين والأحكام السلطانية .

## رجل متعوس أو تعيس

الذى يرضاه الأستاذ أن يقال : تاعس أو تعس . وقد جاء فى الأساس : « تعسه الله وأتعسه ، وهو منحوس متعوس » فترى كيف جاء متعوس . وإذا جاء متعوس سهل مجىء تعيس فى معنى متعوس .

وهذا ما بدا لى فى مقال الأستاذ الريدى . والله المسئول أن يوفقنا جميعا للصواب ؛

محمد على النجار

---

# لا حيلة فى المرأة

قال سقراط « ثلاثة كانت من أكره الأشياء إلى : نحو اللغة اليونانية ، والفقر ، والمرأة . وقد تغلبت على الأول بكثرة الدرس ، وعلى الثانى بالسعى والصبر ، ولكنى لم أجد حيلة فى المرأة » .

مكتبتنا العربية



# الامام البخارى

## استنباطه المعانى والأحكام المتعددة من الحديث الواحد

---

قال الإمام النووى فى شرح صحيح مسلم : اتفق العلماء رحمهم الله على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز ، الصحيحان : البخارى ومسلم . وتلقتهما الأمة بالقبول .

وقد انفرد مسلم بفائدة حسنة وهى كونه أسهل متناولا . من حيث جعل لكل حديث موضعا واحدا يليق به ، جمع فيه طرقه التى ارتضاها واختار ذكرها ، وأورد فيه أسانيده المتعددة وألفاظه المختلفة فيسهل على الطالب النظر فى وجوهه واستثمارها ، ويحصل له الثقة بجميع ما أورده مسلم فى طرقه .

أما البخارى فانه يذكر تلك الوجوه المختلفة فى أبواب متفرقة متباعدة، وكثير منها يذكره فى غير بابه الذى يسبق إلى الفهم أنه أولى به، وذلك لدقيقة يفهمها البخارى منه، فيصعب على الطالب جمع طرقه وحصول الثقة بجميع ما ذكره البخارى فى طرق هذا الحديث .

وقد رأيت جماعة من الحفاظ المتأخرين غلطوا فى مثل هذا ، فنفوا رواية البخارى أحاديث هى موجودة فى صحيحه فى غير مظانها السابقة إلى الفهم . اهـ .

وقال الحافظ ابن حجر فى مقدمة الفتح :

. . . ثم رأى أن لا يخليه من الفوائد الفقهية والنكت الحكمية ، فاستخرج فهمه من المتون معانى كثيرة فرقها فى أبواب الكتاب بحسب تناسبها ، واعتنى منه بآيات الأحكام ، فانتزع منها الدلالات البديعة ، وسلك فى الإشارة إلى تفسيرها السبل الوسيعة .

قال الشيخ محيى الدين ، نفع الله به : ليس مقصود البخارى الاقتصار على الأحاديث فقط ، بل مراده الاستنباط منها ، والاستدلال لأبواب أرادها .

ثم قال الحافظ : ولهذا اشتهر قول جمع من الفضلاء « فقه البخارى فى تراجمه » .

مكتبتنا العربية


ثم قال : قال الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسى ، فيما رويناه عنه فى جزء سماه ( جواب المتعنت ) : اعلم أن البخارى ، رحمه الله ، كان يذكر الحديث فى كتابه فى مواضع ، ويستدل به فى كل باب باسناد آخر ، ويستخرج منه بحسن استنباطه وغزارة فقهه معنى يقتضيه الباب الذى أخرج فيه ، وقلما يورد حديثا فى موضعين باسناد واحد ولفظ واحد ، وإنما يورده من طريق أخرى لمعان . اهـ .

وقال صاحب ( نبراس الساري فى أطراف البخارى ) :

وكان المؤلف ، كما التزم فيه صحة الحديث ، التزم معه استنباط الفوائد الفقهية والنكت الحكمية . واستخرج بفهمه الثاقب معانى كثيرة فرقها فى أبوابه بحسب المناسبة . وقطع ـ لذلك ـ الأحاديث واختصرها بحسب الحاجة . وأعادها فى الأبواب المختلفة .

تراه يخرج حديثا فى باب ، وهمه من الحديث ما يتعلق به . ثم يعيده فى موضع آخر ، فيخرج منه معنى يقتضيه الباب الذى أخرجه فيه .

وينتزع فى هذا الموضع قطعة من الحديث ويقتصر عليها من غير أن يذكر الباقى . ثم فى موضع آخر يعمد إلى البعض الآخر ويذكر الأول .

فلذلك انتشرت طرق الحديث فى كتابه وأوردها فى الأبواب المتباعدة ، وتفرقت وجوه الحديث وذكرها فى المباحث المتفرقة ، ولم يتيسر له استيفاء المتون فى كل باب ولا استيعاب الطرق فى كل مبحث وكتاب . ثم لدقة نظره فى ربط الأحاديث بالأبواب كثيرا ما يذكر الحديث فى غير مظانه ، ويورده فى الباب الذى لم يسبق إليه الفهم ، فيصعب على الطالب جمع طرقه اهـ .

وقال الدهلوى (١) فى شرح تراجم صحيح البخارى : وأراد ( البخارى ) أيضا أن يفرغ جهده فى الاستنباط من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويستنبط من كل حديث مسائل كثيرة جدا ، وهـذا أمر لم يسبقه إليه غيره ، غير أنه استحسن أن يفرق الأحاديث فى الأبواب ، ويودع فى تراجم الأبواب سر الاستنباط . اهـ .

---

(١) المجلة ـــ أعلام المسلمين فى الهند يسمون عاصمة بلادهم ( دهلى ) لأن ذلك أقرب الى تلفظهم باسم هذا البلد ، والنسبة إليه ( دهلوى ) . أما ( دلهى ) كما تذكره صحفنا الآن فهو اللفظ الانجليزى ، كما يقول الانجليز للاسكندرية « اليكسندريا » ، وللقاهرة « كايرو » . فهو تحريف ، والصواب ( دهلى ) والخطأ ( دلهى ) .

مكتبتنا العربية



وقال العلامة السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار فى مقدمة مجموعة الحديث النجدية :

على أن المراجعة فى صحيح البخارى فى مكان من الصعوبة لا يعرفه إلا من عالجه . فان الحديث الواحد قد يوجد فى عدة أبواب منه بألفاظ مختلفة . فمن وجد غلطا فى حديث منها كان عليه أن يراجع جميع رواياته فيها ليمكنه الجزم بالصواب .

ومن لم يدقق النظر فى اختلاف الروايات والرواة والألفاظ ، فربما جعل الصواب خطأ .

وضرب لذلك مثلا ثم قال :

فلمثل هذا الاختلاف فى الروايات لايجزم المصحح بأن كل ما رآه خفى المعنى محرف، فيراجعه . ولا بأن كل ما رآه جلى المعنى هو الصحيح من الروايتين أو الروايات . بل لابد من النقل واستقصاء الروايات عند المراجعة ، وذلك من العسر بمكان . فنحن نرى الحفاظ وكبار المحدثين وشراح دواوين السنة ينسون بعض الروايات أحيانا ، أو يغفلون ذكرها فى مواضعها . فهذا الحافظ ابن حجر ـ وناهيك بسعة حفظه ـ قد ذكر فى شرح حديث أبى قلابة . . إلى آخر ما قال . اهـ .

وقال الحافظ فى الفتح :

إن بعض الرواة يختصر الحديث ، وإن المتعين على من يتكلم على الأحاديث أن يجمع طرقها ، ثم يجمع ألفاظ المتون ، إذا صحت الطرق ، ويشرحها على أنه حديث واحد ، فان الحديث أدنى ما فسر بالحديث اهـ .

وأقول أنا : لقد عانيت كثيرا من المشقة المجهدة للقوى ـ لولا عونه سبحانه وتعالى ـ فجمعت طرق كل حديث من أحاديث البخارى ، وأفردت لكل صحابى جميع أحاديثه بطرقها ، ورتبت أسماء الصحابة ترتيبا ألف بائيا حسب أوائل حروفها ، مبتدئا بالرجال ومثنيا بالنساء رضى الله عنهم وعنهن ، وفقنا الله ببركاتهم وبركاتهن إنه سميع مجيب .

وسوف أسوقها حديثا حديثا . وطريقتى فى ذلك أن أسرد أطول طرق كل حديث ثم أتبعه بالأشارة إلى مواضع الطرق الباقية بذكر اسم الكتاب ورقمه وذكر عنوان الباب ورقمه ، وسأوثر بذلك قراء مجلة الأزهر بين حين وآخر إن شاء الله ، والله المستعان .

مكتبتنا العربية



١ — أبو أسيد الساعدى :

(١) ٦٤ — كتاب المغازى . ، ١٠ — باب . حدثنى محمد بن عبد الرحيم .

حدثنى محمد بن عبد الرحيم ، حدثنا أبو أحمد الزبيرى ، حدثنا عبد الرحمن بن الغسيل عن حمزة بن أبى أسيد والمنذر بن أبى أسيد ، عن أبى أسيد رضى الله عنه قال : قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يوم بدر : « إذا أكثبوكم — يعنى كثروكم — فارموهم واستبقوا نبلكم » .

له طريقان غير هذا . الأول فى الباب نفسه . والثانى فى :

٥٦ — كتاب الجهاد ، ٧٨ — باب التحريض على الرمى .

(٢) ٦٣ — كتاب مناقب الأنصار ، ٧ — باب فضل دور الأنصار .

حدثنى محمد بن بشار ، حدثنى غندر ، حدثنا شعبة . قال : سمعت قتادة عن أنس ابن مالك عن أبى أسيد رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «خير دور الأنصار بنو النجار ثم بنو عبد الأشهل ثم بنو الحارث بن خزرج ثم بنو ساعدة ، وفى كل دور الأنصار خير » .

فقال سعد : ما أرى النبى صلى الله عليه وسلم إلا قد فضل علينا . فقيل : قد فضلكم على كثير .

وقال عبد الصمد : حدثنا شعبة ، حدثنا قتادة ، سمعت أنسا قال : قال أبو أسيد عن النبى صلى الله عليه وسلم بهذا . وقال : سعد بن عبادة . له ثلاث طرق أخرى :

الأولى فى الباب نفسه .

والثانية فى : ٦٣ — كتاب مناقب الأنصار ، ١٥ — كتاب منقبة سعد بن عبادة .

والثالثة فى : ٧٨ — كتاب الأدب ، ٤٧ — باب قول النبى صلى الله عليه وسلم « خير دور الأنصار » .

٢ — أبو أمامة :

ليس له شىء من الأحاديث المتعدده الطرق .

٣ – أبو أيوب الأنصارى :

(١) ٨ – كتاب الصلاة ، ٢٩ – باب قبلة أهل المدينة وأهل الشام : حدثنا على ابن عبد الله . قال : حدثنا سفيان . قال : حدثنا الزهرى عن عطاء بن يزيد عن أبى أيوب الأنصارى ؛ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ، ولكن شرقوا أو غربوا » .

قال أبو أيوب : فقدمنا الشام فوجدنا مراحيض بنيت قبل القبلة ، فننحرف ونستغفر الله تعالى .

وعن الزهرى عن عطاء قال : سمعت أبا أيوب عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله . له طريق أخرى واحدة فى :

٤ – كتاب الوضوء ، ١١ – باب لا تستقبل القبلة بغائط .

(٢) ٧٨ – كتاب الأدب ، ١٠ – باب فضل صلة الرحم .

حدثنا أبو الوليد . حدثنا شعبة . قال أخبرنى ابن عثمان قال : سمعت موسى بن طلحة عن أبى أيوب قال : قيل : يا رسول الله ؟ أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة .

حدثنى عبد الرحمن . حدثنا بهز . حدثنا شعبة . حدثنا ابن عثمان بن عبد الله بن موهب وأبوه عثمان بن عبد الله أنهما سمعا موسى بن طلحة عن أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه أن رجلا قال : يا رسول الله : اخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ، فقال القوم : ماله ؟ ماله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أرب ماله » .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم « تعبد الله ولا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتصل الرحم . ذرها » .

قال : كأنه كان على راحلته .

له طريق أخرى واحدة فى : ٢٤ – كتاب الزكاة ، – ١ – باب وجوب الزكاة .
(٣) ٢٥ – كتاب الحج ، ٩٦ – باب من جمع بينهما ولم يتطوع .

مكتبتنا العربية



حدثنا خالد بن مخلد ، حدثنا سليمان بن بلال ، حدثنا يحيى بن سعيد ، قال : أخبرنى عدىّ بن ثابت قال : حدثنى عبد الله بن يزيدالخطمى قال : حدثنى أبو أيوب الأنصارى إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع فى حجة الوداع المغربَ والعشاء بالمزدلفة .

له طريق أخرى واحدة فى ، ٦٤ ـ كتاب المغازى ، ٧٧ ـ باب حجة الوداع

(٤) ٧٩ ـ كتاب الاستئذان ، ٩ ـ باب السلام للمعرفة وغير المعرفة .

حدثنا على بن عبد الله ، حدثنا سفيان عن الزهرى عن عطاء بن يزيد الليثى عن أبى أيوب الأنصارى ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ، يلتقيان فيصد هذا ويصد هذا ، وخيرهما الذى يبدأ بالسلام » .

وذكر سفيان أنه سمعه منه ثلاث مرات .

له طريق أخرى واحدة فى : ٧٨ ـ كتاب الأدب ، ٦٢ ـ باب الهجرة وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث » .

( يتبع )

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

محمد فؤاد عبد الباقى

---

## من وصايا السلف

إذا غامرت فى شرف مروم ... فلا تقنع بما تحت النجوم
فطعم الموت فى أمر حقير ... كطعم الموت فى أمر عظيم
يرى الجبناء أن العجز عقل ... وتلك خديعة الطبع اللئيم

( أبو الطيب المتنبى )

مكتبتنا العربية



# فى العام الهجرى الجديد

## آثاره وأسراره

---

لكل دورة من دورات الفلك ، وفى كل مطلع عام هجرى جديد ، تثار فى أنفسنا ذكريات جديدة ، وعبر جديدة ، تبقى على الدهر مثيرة لأحداث جسام ، وتظل عالقة بأذهاننا طوافة بذكرياتنا ، ليس فى العالم الإسلامى فحسب بل فى مجموعة العالم الإنسانى .

فقد كان الناس فيما غبر من أزمنة يبعث الله فيهم رسلا منهم مؤيدين بالمعجزات وخوارق العادات ، حتى إذا بلغ العلم فى نظرياته مداه شغف الناس بتعليل أحداث التاريخ البارزة تعليلا منطقيا ، منطبقا على قوانين الاجتماع واغة الأحداث والعبر ، فان عجز هذا الإسلوب فى تعليل بعض الحوادث الظاهرة هوّنوا من شأنها واتهموا كبار العقول فى تقديرها ، كل ذلك فى سبيل إرغامها على الأخذ بمنطق العلم الذى يعرفونه لا بمنطق الأحداث الجسام ولا بمنطق قضايا العلماء الأعلام ، وتلك النزعة التى درجوا عليها ونهل علماؤهم منها كانت قائمة على أصل مقرر عندهم ، وذلك هو أن جميع أطوار الوجود تابعة لنواميس معينة لا تتحول ولا تنتقل ، وأن هذه النواميس حافلة بكل ما يقع فى أطوائها سواء أكانت ظواهر مادية أم قضايا اجتماعية . وكان الباحثون الإسلاميون بدورهم يسايرون هذه الطريقة العلمية ثقة منهم بأن القضايا الإسلامية لا يطرأ عليها جمود ولا ركود فهى أبدا فى جميع الأزمنة موائمة لكل دور من أدوار التاريخ وأن دلالتها تبدو لألاءة على كل وجه من وجوهها .

غير أن العلم فى العهد الأخير وبالتالى فى الفترات المتوسطة السابقة على عهودنا الماثلة فى أذهاننا قد شك فى السلطان المطلق لتلك النواميس ، ورأى أن هذا السلطان يجب أن يقف إلى حد ما فقد قال الأستاذ وليم كروكس الإنجليزى فى خطبة له فى مجمع العلوم البريطانى وكان رئيسا له ما خلاصته : « مع الأسف البالغ نرى أن أكثر الذين يدرسون قضايا الطبيعة يستحيل أمرهم وشيكا أو غير وشيك إلى إهمالهم لجانب عظيم من رأس

مكتبتنا العربية


مالهم العلمى ، لأنهم يرون أنه وهمى محض وأنه أوهام لا ترتكز على قضايا ذات مقدمات ونتائج ثابتة ، فاننا متى قلبنا حقائق الأمور ظهرا لبطن عن كثب اتضح لنا بجلاء إلى أى حد بلغت تلك النتائج وهذه النواميس محاطة بنواميس أخرى ليس لنا بها أدنى صلة ، إننا فى مكنة فائقة من الكشف عن جميع النواميس الطبيعية لحركة هذا الوجود وتفاعله وتشابك أطواره ، ولكنا مع ذلك لا نكون أقرب مما كنا عليه إلى حل أهم مسألة وهى : أى ضرب من ضروب الإرادة والفكر يمكن أن يوجد خلف هذه الحركات المادية مجبرا إياها على اتباع طريق رسمه لها من قبل ؟ وما هى العلة العاملة خلف هذه الظواهر ؟ وأى ازدواج من الإرادة والفكر يقود الحركة الآلية الصرفة للمادة خارجا من نواميسنا الطبيعية بحيث يحملها على تكوين هذا العالم الذى نعيش فيه ؟ . ثم قال : اسمحوا لى أن استنتج من هذا الفهم أنه يستحيل علينا أن نتخيل مقدما الأسرار التى يحتويها الوجود والعوامل الدائبه على العمل فيما حولنا » . ( راجع مجموعة خطب الأستاذ وليم كروكس ) .

وقال الفيلسوف إدوارد لورى « العلم لم يتألف الا من تواضع العلماء على أصوله . وهو لكونه على هذه الحالة يظهر لنا بمظهره المعهود من الثبوت والاستقرار ، فالقواعد الطبيعية بل النواميس ليست إلا من مخترعات العلماء أنفسهم . فالعلم لا يستطيع ـ وهذه حالته ـ أن يكشف لنا عن وجه الحقيقة المطلقة ، وكل ما ينتظر منه أن يخدمنا كقاعدة للعمل » ـ أنظر كتاب ( قيمة العمل ) للرياضى الفذ هنرى بوانكارى ـ .

من هنا يرى القارئ أن العلم قد بدأ يتحول عن المنهاج المادى الذى اتبعه فى مدى قرون ثلاثة ، وأخذ يلمح وراء الحوادث قدرة عالية ترسم لكل كائن الحد الذى ينتهى إليه ، وتدفع العوامل لتحقيق مرادها منه : فالباحث فى الأديان عامة وفى الإسلام خاصة يستطيع أن يشير إلى النواحى الخارقة للعادة أى التى لا تكفى النواميس المعروفة أن تأتى بتعليل يثلج عليه الصدر عنها .

ولما كنا اليوم بسبيل الكلام عن الهجرة المحمدية لمناسبة حلول السنة الجديدة فلنا أن نطبق الموقف العلمى لنرى عناية الله التى حفت النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه الهجرة .

الحق الذى لاشية فيه أن النبى صلى الله عليه وسلم لبث يدعو قريشا إلى الإسلام سرا وجهرا نحو ثلاث عشرة سنة فلم يستجب له منهم إلا عدد قليل أرغموا على أن يهاجروا إلى

مكتبتنا العربية



الحبشة لهول ما أصابهم من المشركين ، وقد اضطهد المشركون بقيتهم فى مكة حتى ألجأوهم إلى سكنى شعاب الجبل يقاسون فيه عنت الحصار والمقاطعة . فلما رأى المشركون أن الإعنات لم يجدهم نفعا ولم يحقق لهم مأربا عادوا إلى مشاكستهم بغير قليل من التحدى والمناجزة ، فلما يئس الرسول الأعظم من دعوتهم أخذ يطلع على الناس كافة وعلى القبائل عامة ابتغاء أن يصيخوا إليه وأن يركنوا إلى دعوته ومرغبا إليها أن تأوى إلى ظل الدعوة وأن تتفيأه وتحتمى بحماه ، فكان منها من رده بالحسنى ، ومنها من رده بالمقارنة ، حتى أنه ذهب يدعو أهل الطائف فحصبوه بالحصى والمدر والحجر . وقد اتفق أن لقى بضعة رجال من أهل يثرب ( المدينة ) فبادههم بما باده به غيرهم ، فلقيت تلك الدعوة من قلوبهم موقع الرضا ، فما أسرع أن آمنوا به واستجابوا لدعوته ، ثم وعدوه بأن ينقلوا إلى قومهم دعوته و ينشروا فيهم رسالته ، وقد ضربوا له موعدا فى الموسم المقبل حتى إذا حل ذلك الموسم وفوا بما وعدوا ، فأقبل من أهل يثرب إثنا عشر رجلا ، وهناك اجتمعوا بالرسول الأعظم وأسلموا بين يديه إلى الله طائعين مخلصين ، ومن بين هؤلاء عشرة من بنى الخزرج واثنان من بنى أوس ، وهما القبيلتان اللتان تؤلفان أهل يثرب . فلما رجع هذا الوفد شرع الاثنان اللذان من قبيلة الأوس ينشران الدعوة ويركزان أصولها وقواعدها فى قومهما ، عند ذلك قال سعد بن معاذ سيد الأوس لابن عمه أسيد بن خضير : ألا تذهب إلى هذين الرجلين اللذين أتيا يسفهان ضعفاءنا فتزجرهما ؟ فقام لهما أسيد وقال لهما : ماجاء بكما تسفهان ضعفاءنا ؟ اعتزلا عن قومكما إن كانت لكما إلى هذه العزلة حاجة . فأجابه أحدهما واسمه مصعب بهذه المقالة : أو تجلس إلينا فتسمع ، فان رضيت أمرا قبلته ، وإن أبغضته كففنا عنك ما تكره ؟ ثم قرأ عليه مصعب ما تيسر من الفرقان . منذ ذلك خشع قلبه وبان يقينه بما سمع ثم أسلم من فوره ، ورجع بعد ذلك إلى سعد فقال له : ياسعد والله ما رأيت بالرجلين بأسا ؛ وما أسرع أن ذهب سعد مغضبا اليهما ففعل مصعب معه مثل الذى فعله مع أسيد ، وكان أن أسلم وحسن إسلامه ، ثم رجع بعد ذلك إلى رجال من بنى عبد الأشهل وهم بطن من الأوس فقال لهم : كيف تعتبرونى فيكم ؟ قالوا : سيدنا وابن سيدنا فقال : كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تسلموا . فلم يبق بيت من بيوتهم إلا أجاب دعوته . ثم انتشر أمر الإسلام فى المدينة حتى عم رقعتها وفاح عبيره فى أرجائها .

فلما جاء العام الذى بعده وفد على مكة ثلاثة وسبعون رجلا ومعهم امرأتان ليقابلوا الرسول الأعظم ، فتواعدوا أن يتلاقوا فى بعض الشعاب بعد مضى الثلث الأول من الليل

مكتبتنا العربية


لكى لاتشعر بهم قريش ، فلما جاء الموعد تسللوا وحدانا إلى مكان الاجتماع حتى إذا كمل عددهم افتتح العباس الكلام فقال لهم : إن محمدا فى منعة من عشيرته ، لم يمكنوا منه أحدا مع ما رأوه فى ذلك من الشدة ، فان كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه ، فأنتم وما تحملتم من تبعات ، والا فدعوه بين عشيرته فانه منها لبمكان عظيم . فقال كبير هذا الوفد وهو البراء بن معرور : والله لو كان لنا فى نفوسنا شئ غير ماتنطق به لأبديناه ، ولكنا نريد الوفاء بما وعدنا ، والصدق فيما عاهدنا .

ثم قال الوفد للرسول الأعظم من فوره : خذ لنفسك ولربك ما أحببت . فقال : أشترط لربى أن تعبدوه وحده ولا تشركوا به شيئا ، ولنفسى أن تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم متى قدمت عليكم ؛ فسألوه : وماذا لنا على ذلك ؟ قال : الجنة . قالوا : قبلنا ، وأخذوا يبايعونه حتى انتهوا . وتسمى هذه ( بيعة العقبة الثانية ) .

ثم تقدم الوفد إلى النبى الأعظم راجيا منه أن يهاجر اليهم ، فقبل دعوتهم داعيا لهم بخير . ثم تخير منهم اثنى عشر نقيبا لكل عشيرة منهم واحد ، تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس . فلما بلغ قريشا أن الإسلام انتشر فى يثرب ، وأن الرسول الأعظم عاهد أهلها على أن يحموا دعوته بما يملكون من وسائل وقوة ، وأنه أزمع أن يهاجر اليهم ، هال قريشا هذا الأمر ، فاجتمعوا فى دار ندوتهم وتبادلوا الرأى فيما بينهم ثم تآمروا على قتله اتقاء لهذا الخطر المنتظر بطريقة مبتكرة تلك هى أن ينتدبوا شابا واحدا من كل عشيرة من عشائرهم فيحاصروه فى داره ثم يقتحموها عليه ويضربه كل منهم ضربة بسيفه ليتفرق دمه فى جميع عشائر قريش وعند ذلك يتعذر الثأر على قاتله فيستحيل الثأر من فرد معين أو عشيرة بعينها ، وعندئذ ترضى عشيرته بالدية ، وبذلك ينتهى أمره فلا تقوم للذين اتبعوه قائمة . قال علماء السيرة أوحى الله إلى رسوله ما بيته أولئك الماكرون الغادرون ، فأمر عليا أن ينام على فراشه ، واستصحب معه أبا بكر وخرجا من مكة سرا فى دبر الليل ، ثم جدا فى السير حتى بلغا غار ثور فأويا اليه . أما شبان قريش الذين كلفوا بقتله ليلا فقد اقتحموا داره لتنفيذ ما ندبوا له ، فلم يجدوا فيه إلا عليا ، فأوجعوه ضربا ، وعلمت قريش أنه خرج ليلا مع صاحبه فأرسلت خلفهما شرذمة لتتعقبهما ومعهم القافة ، فما زالوا يتتبعون أثرهما حتى انتهوا إلى غار ثور . هنالك قرر القافة أنهما أويا إلى الغار لانقطاع الأثر فيما بعده ، ولم يبق إلا اقتحامه عليهما لإخراجهما منه . فيقال إن المشركين استبعدوا أن يكونا لجآ اليه

مكتبتنا العربية



لما كان عليه من الظلمة والوحشة وثواء الهوام فيه ، ولم يجسر أحد منهم أن يرتاده ليتحققوا من خلوه من غريمهم ، فتركوه وعادوا أدراجهم .

لبث النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه بالغار ثلاث ليال ، وكان يبيت معهما فيه ولد لأبى بكر اسمه عبد الله يبكر فيحضر أندية قريش نهارا ثم يوافيهما ليلا فيخبرهما بما تقوله قريش ، وما تعتزمه ضدهما ، ويحمل إليهما ما يتبلغان به من الطعام والماء . فلما أمنا الطلب من قريش جاءهما الدليل الذى كانا قد أعداه من قبل لهذه الغاية ومعه راحلتان ، فامتطياهما وجدّا فى السير قاصدين المدينة ، وما زالا جادين حتى وصلا إليها سالمين . وهنالك أصبح للاسلام دولة ، وأضحى له جيش وصولة ، والقراء يعرفون ما جد بعد ذلك من أحداث .

هنا نرى أن لا بد من وقفة لنلمح آثار الآيات الإلهية من خلال هذه الحوادث . فانه إذا كان معنى الآيات أنها الحوادث التى تقع ولا يمكن تعليلها بالنواميس المعروفة ولا تنطبق على المنطق الذى تواضع عليه البشر ، فان هذا المعنى يصح على ما نحن بصدده الآن مما يتعلق بالهجرة النبوية .

ذلك أنه ليس ينطبق على أى ناموس معروف ، بل يشذ عن كل قاعدة منطقية ، ويخالف كل عرف من التقاليد العربية ، أن ترفض جميع القبائل الدخول فى الإسلام والاضطلاع بأعباء حماية الدعوة إليه ، وتقبله قبيلتان لم تكونا أنبه قبائل العرب ، ولا أكثرها عددا ، ولا أوفرها مالا ، على ما تقتضيه هذه الحماية من حرب وكفاح ، وخسائر فادحة فى الأموال والأرواح .

وما كان ليعقل قبولها لو كان النبي صلى الله عليه وسلم مناهما بالسيادة على بلاد العرب أو الإغارة على الأمم المجاورة والاستيلاء على ما لديها من أموال ونعم ، لأن تلك السيادة كانت مما لا يعقل فى بلاد العرب ، إذ لم تكن لها سابقة هنالك يقاس عليها ، ولانقسامها إلى قبائل رحالة دائمة الحركة ، إن أصابتها مخافة فى ناحية رحلت إلى ناحية أخرى ، غير آسية على زراعة تتركها أو مساكن تهجرها ، ألا ترى أنه لما تهدم سد مأرب وأصاب اليمن سيل العرم ، هاجرت قبائلها إلى كل وجه حتى وصل بعضها إلى شمال بلاد العرب ، ومنها بنو غسان التى نزلت بحدود سوريا ووقعت تحت سلطان الرومانيين ونزل غيرهم فى بقاع أخرى .

مكتبتنا العربية



أما التمنية بالإغارة على الأمم المجاورة لبلاد العرب فكان مما لا يعقل أيضا ، لأن القبائل العربية التى كانت أرفع مكانا وأعز نفرا قد وقعت تحت أسر الدول التى جاورتها شمالا وشرقا وجنوبا ، فكيف يطمع بنو الأوس والخزرج أن يتخطوا جميع هذه الحوائل القبيلية و يغزوا الفرس والرمانيين ؟

ولم هذه الافتراضات كلها وقد نص فى العهد الذى تم بين النبى الأعظم و بين الأوس والخزرج على أن لهم الجنة .

هنا لا بد من وقفة ثانية نتساءل : هل مما ينطبق على مجرى الحوادث العادية أن ترضى قبيلتان عربيتان لا عهد لها بدين سماوى ولا كتاب بمثل هذا الجزاء الغيبى على تجردهما لنشر دين عودى صاحبه من قومه بسببه إلى حد أن أصبح لا يطيق البقاء بين ظهرانيهم ؟

لا أنكر أن الجنة جديرة أن تكن جزاءا لأعظم ضروب التضحية ، ولكن عند من ؟ عند الذين يكونون قد وصلوا من الإيمان إلى أقصى مداه ، لا عند قوم لم يقابلوا النبى الأعظم إلا ثلاث مرات ، ولم يقرأ عليهم من القرآن إلا آيات .

حقا إن هذه لآية ، ومن أكبر الآيات شأنا ، وإنها لتساوى فى نظر الفكر تفجير الماء من الصخور ، وإحياء الموتى من القبور .

لننظر الآن فى مسألة الغار :

لا مشاحة فى أن القرشيين كانوا حريصين على قتل الرسول الأعظم اتقاء لخطر يتهددهم من اجتماع الجموع حوله خارج مكة ، ثم العود إليها بهم فاتحا أو معاكسا . فلما تبين لهم أنه خرج مهاجرا مع صاحبه تعقبوهما ومعهم القافة حتى انتهوا إلى غار ثور ، فتوافرت الأدلة على نزولها فيه ، فهل يعقل وقد انتهى أثرهما إليه أن يتركوه دون أن ينزلوا إليه ؟ قد يقال أنهم تهيبوا الدخول فيه . وكيف يعقل ذلك ولم يتهيبه الطفل عبد الله بن أبى بكر وكان يتردد عليه كل مساء ليبيت فيه .

هب أن قريشا على كثرة شجعانها لم يجرؤ واحد منهم على اقتحامه ، فهل يعقل وقد تحققت أن الأثر انتهى إليه أن لا تدع عنده جماعة لمحاصرته .

وهل كانت تعجز أن تركم على فوهته الأحجار ، أو تلق فيه قنا وحطبا وتلهب فيه النار لإجبار من فيه على التسليم إليهم .

وإن كان لاهذا ولا ذاك ، فهل كانت تعجز أن ترسل خلفهما فى طريق المدينة رجالا يصلون الليل بالنهار ليقطعا الطريق عليهما ؟ .

اللهم إن هذه آية ثانية لا تقل عن سابقتها شأنا .

فاذا كان الذى حصله العلم لأهله فى هذا العصر يسمح بأن ينظر الإنسان فى الحوادث على مدى أوسع مما كان ينظر فيه إليها ، فان النظر إلى هذين الأمرين خارجا عن المجال الضيق للنواميس المعروفة يؤدينا إلى تنور آيات من العناية الإلهية بخاتم رسله تزيد المؤمنين إيمانا ، وتنير بصائر الذين لايزالون يرون فى النبوات أمورا عادية ، أو كما يقولون : ظواهر اجتماعية .

هذا ومن يعن بدراسة كل ما أحاط النبي صلى الله عليه وسلم من شئون ، وما تؤدى إليه من فاج، فى بيئة لم تنجب رجلا على هذا القسطاس من زنة الحوادث، وبهذا الأسلوب من تقدير الأمور ، ير رأى العين أن الحق سبحانه وتعالى قد أيد خاتم رسله من الآيات الكبرى ليس بما لم ير له مثيل فى تاريخ البشر كله فحسب ، ولكن بما يجعل العلم نفسه أداة فى الكشف عن أسراره، والتنويه بجلائل آثاره «سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ، أو لم يكف بربك أنه على كل شى شهيد » .

هذه عبر مستخلصة من الوقائع ألممنا بها إلماما على قدر ما تتسع له المجلة محيلين قراءها على أوضاع أخرى من تاريخ الهجرة ليس هذا البحث له محلا للشرح والبيان ؛

**عباس طه**

---

## يا طيب للغار

يا طيب للغار آواه وصاحبه ... وللحمام بما أسدت من الخدم
من يحمه الله سوى فى الوفاء له ... بين الجهاد وبين الناس والبهم
لما نحى يثرب اهتز الحمى وبكت ... ورق الربا لبكاء البيت والحرم
تأذن الله أن تغشى كتائبه ... منازل الشرك فى نجد وفى تهم
وقام أهل المصلى والعقيق على ... نصر النبي بعهد غير منفصم
والناس إن ظلموا البرهان واعتسفوا ... فالحرب أجدى على الدنيا من السلم

**محمد عبد المطلب**

# هجرة .... فى سياستنا الخارجية

هجرنا السلبية ..... وأصبحنا نرسم لأنفسنا سياسة استقلالية .

وهجرنا الإنطوائية .... وأصبحنا نسعى للتعاون النظيف والصداقة البريئة .

وهجرنا سياسة النعام ... وأصبحنا نقدر خطر إسرائيل ، ولا نخفى رءوسنا فى الرمال .

على هذه الأصول الثلاثة ، تدور سياستنا الخارجية .

* * *

فى شهر سبتمبر سنة ١٩٥٤ ، عقد السيد نورى السعيد مؤتمرا صحفيا بالسفارة العراقية ـ فى وقت صلاة الجمعة فيما أذكر ـ وكشف عن مداولات اللجنة السياسية فى الجامعة العربية سنة ١٩٤٩ ، وما تجلى فيها من روح .... وأنا أنقل موجزا لتصريحاته عن مجلة الأزهر نفسها ( م ٢٦ ص ١٨٧ ) :

فى سنة ١٩٤٩ اجتمعت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية ، وجرى البحث فى السياسة الخارجية للدول الأعضاء . وألقيت حينئذ ثلاثة أسئلة :

الأول منها : هل يمكن للدول العربية أن تتعاون مع الدول الشرقية ( روسيا وتوابعها ) ؟ فكان الجواب بالإجماع : إن ذلك غير ممكن ما لم تصبح الدول العربية شيوعية بمعنى الكلمة ، وإلا فلا مجال للتعاون مع الكتلة الشرقية .

وكان السؤال الثانى : هل يمكن للدول العربية أن تقوم بسياسة الحياد ، فلا تقف مع الشرق ولا الغرب ؟ وكان الجواب : إن الدول العربية ضعيفة لاتستطيع أن تحقق سياسة كهذه تحتاج إلى قوة كبيرة ، تجعل كل من يفكر فى الاعتداء عليها يخشى قوتها .

وكان السؤال الثالث : هل يمكن للدول العربية أن تتعاون مع الغرب ؟

وجاء الجواب بالإجماع : إن هذا التعاون مقبول ، على شرط أن تحل قضية مصر وقضية فلسطين . وهكذا تقررت سياسة البلاد العربية ، وبدأت بتنفيذها ...

وقد انتهى الآن الخلاف بين مصر وبريطانيا ، ونأمل أن نسعى لحل قضية فلسطين بشكل يرضى العرب ، وأعيد بحث السياسة الخارجية فى الجامعة العربية سنة ١٩٥٠ فوجدت اللجنة السياسية أن تلك القرارات سليمة فأيدتها » ...

* * *

وما كادت تصريحات الرئيس العراقى تنشر ، حتى ثارت الزوابع ...

مكتبتنا العربية



فاستدعى الملك سعود صحفيا أمريكيا ، وأدلى له بحديث مطول عن قضية فلسطين ، وأن العرب لن يهادنوا إسرائيل ، وهم مستمسكون بقرارات الأمم المتحدة .

وأصدر السيد عبد الرحمن عزام ـ أمين الجامعة العربية السابق ـ بيانا يتناول الاجتماعات التى أشار إليها الرئيس العراقى ، محاولا التخفيف من صورتها التى عرضها التصريح . وليس المهم أن تتنصل الجامعة العربية من تبعة هذه القرارات أو لا تتنصل ، فالثابت قطعا أن هذه الآراء إن لم تكن مقررات للدول العربية مجتمعة فى جلسة رسمية ، فقد كانت آراء الكثير من ساسة العرب ، وليس عيبا أن نرى فى الماضى تخلفا عن الحاضر ، فالوضع الطبيعى أننا نتطور . . . لكن المهم أن ندرك هذا التطور ، وأن نعرف مراكزنا الجديدة لنحافظ عليها ، ثم نواصل السير إلى الأمام .

فأنا هنا أسجل الماضى ، لا لألوم نورى السعيد أو عزام أو الجامعة ، ولكن لأبين سياستنا سنة ١٩٤٩ . . ثم سياستنا الآن :

لقد مرت علاقاتنا مع انجلترا خلال تلك الفترة بتجارب دبلوماسية وكفاحية مريرة ؛ ومر نظامنا الداخلى فى الحكم بتغير وتطور . . حتى وصلنا إلى ما نحن عليه ، فلنثبت ، ولنتقدم .

وأثبتت هذه الحقبة من التاريخ خطأ السياسة التى ارتسمت خطوطها فى مداولات اللجنة السياسية ، أو ـ على الأقل ـ فى أدمغة كثير من ساسة العرب ، أو ـ على أقل القليل ـ فى دماغ نورى السعيد نفسه ! فقد أمكن الدول العربية أن تتعاون مع الدول الشرقية ، دون أن تصير شيوعية بمعنى الكلمة ، أو بنصف معناها . . .

استوردنا الأسلحة من تشيكوسلوفاكيا ، واعترفنا بالصين الشعبية ، واجتمعنا فى أرض يوغوسلافيا . . . ولم نصر شيوعيين !

ووقفنا نناصر سياسة الحياد فى باندونج ، وفى بريونى . . . دون أن نجد ما يلزمنا لأن نحرز القنبلة الذرية أو الهيدروجينية قبل أن نتكلم فى الحياد !

وأردنا نحن أن نحافظ على حسن صلاتنا مع الغرب . . . ولكن الغرب أصر على أن تكون التبعية هى ثمن التعاون . . . لم يعطنا سلاحا ، ولم يشتر قطننا ، وانسحب من تمويل مشروعنا الحيوى السد العالى ، فلما استعملنا حق السيادة فى تأميم مرفق مصرى ـ هو قناة السويس ـ هاج وماج ! ! ! وأظهر الغرب ـ بصورة سافرة ـ أنه يريد أن يعقد قضية مصر لا أن يحلها ، وأنه مصر على بقاء إسرائيل وحذف فلسطين من الخريطة . إلى الأبد ! ! !

مكتبتنا العربية



إنها هجرة . . . غيرنا بها معالم سياستنا الخارجية ، بل قلبناها رأسا على عقب . . .

هذا الارتباط المؤبد بالكتلة الغربية وحدها ، الذى شبهه أحد ساستنا مرة بأنه زواج كاثوليكى لاطلاق معه . هذا الخوف والوجل والإشفاق من كل مايمس الكتلة الشرقية ، خوفا من أن تصدّر إلينا الشيوعية . . . كل ذلك هجرناه . . . إلى غير رجعة ! ! !

وهجرنا الانطوائية . . .

كنا نحرص على أن نقف وحدنا ، نشك فى كل دولة ، وفى كل أمة ، وفى كل ارتباط ولو كان بين قوى متكافئة ! ! !

وانتشرت قالة السوء ، وتفاقمت أزمات الثقة بين الدول العربية . . .

لقد اتحدت كلمة الأمة العربية فى جهاد فلسطين المقدس ، ودال العدو مغبة هذه الوحدة . . . فدس بيننا جراثيمه ، ولعب بذيله ، فخرجنا يلعن بعضنا بعضا ، ويكفر بعضنا بالعروبة ، وبالوحدة ، وبفلسطين ! ! !

ورأينا أمريكا وانجلترا وفرنسا تسعى جاهدة لتكوين حلف الأطلنطى ، وحلف البحر المتوسط ، وحلف مانيلا للباسفيك والهندى . .

ورأينا روسيا توسع رقعة كتلتها الشرقية .

أما نحن فقد كفانا ما كان . . وكأننا وحدنا الذين أخطأنا فى هذا العالم . .

إن سياسة أمريكا أخطأت . . وسياسة انجلترا أخطأت . . وسياسة فرنسا مليئة بالأخطاء !

ورأينا روسيا تصحح خطأها فى عبادة ستالين ، وبولندا تصحح خطأها الذى أدى لثورة بوزنان ، والصين الشعبية تؤكد حكومتها للبرلمان أنها ستعمل على التخلص من الأخطاء الماضية . . لكننا اليوم . . عرفنا قيمة التجمع والتكتل .

لقد هتف رئيس الجمهورية فى خطابه التاريخى الذى يرد به على أمريكا وإنجلترا ويعلن تأميم القناة . هتف فى هذه الظروف الدقيقة يرحب برغبة سوريا فى الاتحاد مع مصر ويرد على تحيتها بأحسن منها .

سوريا ومصر آخذان فى الاتحاد .

سوريا والأردن أزالتا حواجز السفر ، وتتفاوضان فى إزالة القيود الاقتصادية .

مكتبتنا العربية


سوريا ولبنان وحدتهما من قديم ، وتزدادان إيمانا بالاتحاد، وتسعيان فى توثيق الاتحاد.

المملكة العربية السعودية واليمن تتعرضان معا للاستعمار البريطانى: الأولى فى البريمى ، والثانية فى الصراع على الحدود حول المحميات ... وتتقاربان حتى يسأل مسئول يمنى : هل فى النية عقد اتحاد فدرالى جديد من الدولتين ؟؟ ... فيقول : نحن فى اتحاد فعلا .

ثم هناك المواثيق العسكرية بين مصر والمملكة السعودية، واليمن، وسوريا، والأردن .

وأراد الاستعمار أن يقطع طريق الاتحاد ...

فرض المعاهدة الليبية ليمزق الأمة العربية فى شمال إفريقيا ... ويعزل المغرب العربى عن مصر وباقى الأمة العربية ، ويبقى له مركزا فى المنطقة ...

وأصر الاستعمار على بقاء الجزائر تحت السيطرة الأجنبية ، ولم يسمح لها بما سمح به لتونس ومراكش ، لتكون حاجزا يعرقل الوحدة ، ولتكون قاعدة يجثم عليها الاستعمار..

وكان الاستعمار قد أقام إسرائيل ... لتمزق مواصلات مصر والأردن وفلسطين وسوريا ولبنان والعراق وتهدد المملكة العربية السعودية وقد أطلت من ميناء إيلات على خليج العقبة .

وفرض على الأردن المعاهدة وجلوب ، ليساعد على التمزيق . ولكن ...

ثارت الجزائر ، وقاتلت قتال الأبطال، ونحن نحنى الرءوس إعجابا بهذه الأمة العربية.

وثارت الأردن ، وطردت جلوب ... والبقية ... إن شاء الله ... تأتى !!!.

والمهم أن سياستنا الخارجية اليوم سياسة صريحة ، وقد نص دستورنا على ذلك .

وتيقنا أن عروبتنا هى أساس قوة كما علمتنا التجارب ، وليست سبب ضعف كما أراد

---

أن يلقننا الاستعمار .

---

وتأكد من هذا الكتاب الذى كانوا يدعون إلى ( القوميات المحلية ) المجردة ...

---

وتأكد من هذا الكتاب المتطرفون الذين كانوا ينفرون من الحديث عن الدين والعروبة ...

---

ونجد هؤلاء وأولئك ( وحدة الأمة العربية ) فى الكفاح .

وسرنا إلى أبعد مدى من الأمة العربية ... مددنا يدنا للشعوب المحبة للسلام ، فتدعمت علائق الكتلة الأسيوية الإفريقية فى مؤتمر باندونج ... ثم وجدنا مصالحنا لا تنفصل عن البحر المتوسط ، فأردنا أن نطل عليه ، فكان مؤتمر بريونى .

نحن أمة عربية ... ونحن أمة شرقية ... ونحن أمة حياد، تتعاون مع أنصار السلام.

ونحن ... طبعا ... أمة إسلامية ، فمصر مقر الأزهر ، والمؤتمر الإسلامى ، ودينها الرسمى هو الإسلام .

* * *

ولقد كنا نتجاهل إسرائيل ... كنا نعتبرها أمرا واقعا ، وكان السذج والبسطاء يعتبرون أن فلسطين بالنسبة لنا قد انقسمت قسمين : اسرائيل ونحن لا ننوى الاعتداء عليها ... وغزة ونحن لا ننوى الاحتفاظ بها ... وإذن فما شأننا بفلسطين ؟؟ .

ثم رأينا ارتباط إسرائيل بالاستعمار فى قيامها وفى بقائها ، ورأينا أن الاستعمار يريد أن يجعل من إسرائيل الكلب العقور الذى يسلطه على الدولة العربية التى لا تعجبه ، ولذلك يسلحها ويحرمنا السلاح ، ليحافظ على التوازن بين مليون يهودى وسبعين مليونا من العرب !

كنا نؤثر أن نتعاون مع الغرب ونحن نعلم عمق صلته باسرائيل ... كنا نفضل الصهيونية على الشيوعية ! ثم عرفنا أن مقاومة الشيوعية لا تكون بمهادنة الصهيونية ولا بالتحالف مع الاستعمار ، وإنما تكون بالإصلاح الزراعى وترقية الإنتاج وعدالة التوزيع .

ورفضنا التحالف مع الغرب ، حتى لانكون خط الدفاع الأمامى عن إسرائيل . . . ولو نظرت إلى الخريطة وعرفت الموقع الجغرافى لتركيا ـ إيران ـ باكستان ـ بالنسبة لخط الشيوعى من الشرق ، وإسرائيل من الغرب . . . لعرفت أن المسلمين سيكونون الوقود لحماية الصهيونية ! ! !

وأشار رئيس الجمهورية إلى استراتيجية إسرائيل فى وسط البلاد العربية فى حديث لمجلة أمريكية أجملته مجلة الأزهر فى سبتمبر سنة ١٩٥٤ ( م ٢٦ ص ١٢٦ ) قال فيه :

« أعتقد أن بقاء إسرائيل سيؤثر دائما فى الدفاع عن منطقة الشرق الأوسط ـ كما هو الحال الآن ـ لسبب بسيط وهو أن إسرائيل تشطر العالم العربى إلى جزءين » .

وأقدمنا على تكوين جيش فلسطين ... لنحول أهل فلسطين من لاجئين ـ كما تسميهم هيئة الأمم وهيئة الإغاثة ـ إلى مكافحين كما كانوا فى تاريخهم الطويل ... واستشهد منا أبطال فى ميدان القتال ... وفى ميدان الغدر والاغتيال ... فهل بعد هذا كله نترك فلسطين ؟!

لقد هجرنا تلك الحماقة التى كانت تظن أن اليهود سيكتفون بفلسطين ... وأعرب رئيس الجمهورية عن إدراكه لمطامع إسرائيل ... إنها تريد ملك سليمان ، من الفرات إلى النيل !

مكتبتنا العربية



وأصرت مصر على أن تحمى قناة السويس من مرور سفن إسرائيل أو من يساعد إسرائيل.
وتحيزت لإسرائيل فى شكواها من هذا الإجراء لجنة الهدنة ومجلس الأمن ...
ولكننا ـ وقد أدركنا الخطر المحدق ـ قلنا : لا ... بمل الفم !!!

إنها هجرة ... إلى سياسة تقدر الخطر الإسرائيلى قدره ، وتعيش على أنه لا استقرار فى الشرق الأسط ما بقيت إسرائيل !!!

لقد بدأت اسرائيل عصابات وتحولت إلى دولة ... ثم مسخت إلى عصابات مرة أخرى ، ومردها إلى زوال ـ كما قال رئيس الجمهورية .

هذه معالم سياستنا الخارجية الجديدة التى هاجرنا إليها ...

سياسة استقلالية ... إيجابية . سياسة عربية ... شرقية وإسلامية .

فلنعرف طريقنا ... ونحن إلى الخير نسير

محمد فتحى محمد عثمان

---

## القومية العربية

### فى خطاب جمال التاريخى

فى الخطاب التاريخى العظيم الذى أعلن به جمال عبد الناصر تأميم القناة ، وردت الكلمة الذهبية التالية عن القومية العربية :

أيها المواطنون ، إن القومية العربية تتقدم . إن القومية العربية تنتصر . إن القومية العربية تسير إلى الأمام ، وهى تعرف طريقها . إن القومية العربية تشعر من هم أعداؤها ، ومن هم أصدقاؤها . إن القومية العربية تعلم أن وجودها فى اتحادها وإن قوتها فى قوميتها .

وأنا اليوم ـ أيها المواطنون ـ أتجه إلى إخوان لكم فى سوريا العزيزة ، سوريا الشقيقة ، وقد قرروا وأعلنوا أن يتحدوا معكم اتحادا حرا كريما عزيزا سليما ، لندعم سويا مبادئ العزة ومبادئ الكرامة ، ولنرسى سويا ( الوحدة العربية ) .

إننى اليوم أقول لإخوان لكم فى سوريا باسمكم : إننا نرحب بكم أيها الإخوة ، فقد قلتم فى دستوركم إنكم جزء من الأمة العربية ، وقلنا فى دستورنا إننا جزء من الأمة العربية . وسنسير معا أيها الإخوة متحدين يدا واحدة وقلبا واحد ورجلا واحدا ، لنرسى مبادئ العزة الحقيقية ولنقيم فى ربوع الأمة العربية استقلالا سياسيا حقيقيا واستقلالا اقتصاديا حقيقيا .

مكتبتنا العربية



وأصرت مصر على أن تحمى قناة السويس من مرور سفن إسرائيل أو من يساعد إسرائيل.
وتحيزت لإسرائيل فى شكواها من هذا الإجراء لجنة الهدنة ومجلس الأمن ...
ولكننا ـ وقد أدركنا الخطر المحدق ـ قلنا : لا ... بمل الفم !!!

إنها هجرة ... إلى سياسة تقدر الخطر الإسرائيلى قدره ، وتعيش على أنه لا استقرار فى الشرق الأسط ما بقيت إسرائيل !!!

لقد بدأت اسرائيل عصابات وتحولت إلى دولة ... ثم مسخت إلى عصابات مرة أخرى ، ومردها إلى زوال ـ كما قال رئيس الجمهورية .

هذه معالم سياستنا الخارجية الجديدة التى هاجرنا إليها ...

سياسة استقلالية ... إيجابية . سياسة عربية ... شرقية وإسلامية .

فلنعرف طريقنا ... ونحن إلى الخير نسير

محمد فتحى محمد عثمان

---

## القومية العربية

### فى خطاب جمال التاريخى

فى الخطاب التاريخى العظيم الذى أعلن به جمال عبد الناصر تأميم القناة ، وردت الكلمة الذهبية التالية عن القومية العربية :

أيها المواطنون ، إن القومية العربية تتقدم . إن القومية العربية تنتصر . إن القومية العربية تسير إلى الأمام ، وهى تعرف طريقها . إن القومية العربية تشعر من هم أعداؤها ، ومن هم أصدقاؤها . إن القومية العربية تعلم أن وجودها فى اتحادها وإن قوتها فى قوميتها .

وأنا اليوم ـ أيها المواطنون ـ أتجه إلى إخوان لكم فى سوريا العزيزة ، سوريا الشقيقة ، وقد قرروا وأعلنوا أن يتحدوا معكم اتحادا حرا كريما عزيزا سليما ، لندعم سويا مبادئ العزة ومبادئ الكرامة ، ولنرسى سويا ( الوحدة العربية ) .

إننى اليوم أقول لإخوان لكم فى سوريا باسمكم : إننا نرحب بكم أيها الإخوة ، فقد قلتم فى دستوركم إنكم جزء من الأمة العربية ، وقلنا فى دستورنا إننا جزء من الأمة العربية . وسنسير معا أيها الإخوة متحدين يدا واحدة وقلبا واحد ورجلا واحدا ، لنرسى مبادئ العزة الحقيقية ولنقيم فى ربوع الأمة العربية استقلالا سياسيا حقيقيا واستقلالا اقتصاديا حقيقيا .

مكتبتنا العربية



# أنباء العالم الإسلامي

## تأميم قناة السويس

فى فترة احتجاب المجلة السنوى توالت الأحداث العالمية المتصلة بيقظة مصر ونهضة العروبة والعالم الإسلامى ، فكان من أهمها تمام الجلاء البريطانى عن قاعدة القناة ، وتورط أمريكا وانجلترا فى إعلانهما ـ تحت ضغط الصهيونية العالمية ـ سحب العرض الذى سبق لهما التقدم به لتمويل السد العالى الذى سبق لنا وصف أهميته فى السنة الماضية ( ص ٩٣٤ ) .

وأهم ما حدث بعد ذلك خطبة الرئيس جمال عبد الناصر فى المؤتمر الشعبى الأكبر بالأسكندرية يوم ٢٦ يولية بأن مصر ستبنى السد العالى بمالها الحلال ، معتمدة على سواعد أبنائها ، وقد أعلن حق مصر فى تأميم قناة السويس ( التى كانت مدة امتيازها ٩٩ سنة تنتهى سنة ١٩٦٨ أى بعد ١٢ سنة ) . وفى الدقيقة التى كان الرئيس يعلن فيها من الاسكندرية هذا الحق الشرعى لمصر ، كان المندوبون لتنفيذ ذلك يقومون بتنفيذه بكل دقة وحكمة ، فاستولت مصر على مكاتب الشركة المؤممة فى بور سعيد والاسماعيلية والسويس ، وتحول اسم الشركة إلى ( هيئة إدارة قناة السويس ) وباشرت الهيئة استقبال السفن الداخلة فى القناة من شمالها إلى الجنوب أو من جنوبها إلى الشمال ، وتوالت استيفاء رسوم المرور ، وقدتم ذلك كله كما كانت الحال من قبل ، واستمرت حركة الملاحة فى القنال فى حالها الطبيعية وبأكثر تسهيلا للسفن مما كان يجرى قبلا . بشهادة شركات الملاحة الأجنبية

وقد قامت قيامة الانجليز فى لندن والفرنسيين فى باريس لهذه المفاجأة التى لم يكونوا يتوقعونها ، وإن كانوا يعلمون أن ذلك من حق مصر الشرعى ، واجتمع ممثلو الدولتين فى لندن منضما إليهم ممثلو أمريكا التى كانت أكثر اعتدالا وقرروا دعوة الدول التى لها علاقة بالملاحة فى قناة السويس إلى مؤتمر يعقد فى لندن يوم ١٦ أغسطس تشترك فيه مصر وروسيا ، ومجموع الدول التى دعيت إلى هذا المؤتمر ٢٤ دولة . وسنأتى فى جزء صفر على ما تتطور به الأحداث .

## الحرم المكى

ينتظر أن يتم توسيع الحرم المكى فى ثلاث سنوات ونصف بدلا من خمس سنوات

مكتبتنا العربية



فينتهى منه فى عام ١٩٥٩ وتصبح مساحته مائة وعشرة آلاف متر بدلا من ٣٥ ألفا ، وبذلك يتسع لخمسمائة ألف مصل من حجاج بيت الله الحرام . وقد رصد لهذه التوسعة والتجديد مائة مليون جنيه مصرى . وسيكون من دورين ، وتفرش أرضه كلها بالرخام ، وسيتناول الإصلاح والتجديد ما حول الحرم فى الخارج بحيث يمكن لأربعة آلاف سيارة أن تنتظر خارجه دون أن تزدحم بها الطرق التى جعل عرضها ٢٥ مترا بدلا من ٨ أمتار . وسيكون توسيع الحرم نواة لإعادة تخطيط مكة بحيث تحتفظ بطابعها الإسلامى وستقام منازل جميلة فى الجبال القائمة على أرض مكة للسكان الذين كانوا يسكنون حول الحرم ونزعت ملكية منازلهم لتوسيعه وتقرر إدخال تكييف الهواء فى الحرم المكى والحرم المدنى لتلطيف الجو على المصلين . ووضع تصميم لمئذنة الحرم المكى بجعل ارتفاعها تسعين مترا ، وبذلك تكون أعلى مئذنة فى العالم الإسلامى ، وتليها مئذنة الحرم المدنى فان ارتفاعها بلغ ٦٧ مترا .

## طريق جدة — المدينة

تم تعبيد طريق جدة ـ المدينة وطوله ٤٢٥ كيلومتر وقد كلف هذا الطريق أربعة ملايين جنيه مصرى ونفذ فى عامين .

كما تم توسيع مطار المدينة فصار يستوعب عددا كبيرا من الطائرات فى وقت واحد .

## توحيد العطلة الأسبوعى

فى يوم الجمعة ٢٧ ذى الحجة (٣ أغسطس) نفذ فى القاهرة والاسكندرية وسائر المدن المصرية لأول مرة ما استقر عليه الرأى فى المؤسسات والمصارف المالية والهيئات من اعتبار يوم الجمعة هو يوم العطلة الاسبوعى بدلا من يوم الأحد ، فأقفلت البنوك والشركات والبورصة أبوابها ، على أن تقوم بالعمل فى أيام الآحاد

## القضايا العربية

يذيعها المؤتمر الإسلامى فى الحرمين

أذن عاهل المملكة السعودية لبعثة المؤتمر الإسلامى بعقد ندوات إسلامية ساهرة للشعوب الإسلامية أذيعت يوميا فى الحرمين المكى والمدنى ، من العشاء حتى الفجر . وذلك لشرح القضايا العربية .

وقد أشرف على هذه الندوات الصاغ علوى حافظ ، وحاضر فيها الدكتور مهدى علام والأساتذة محمود خليفة ومحمود الكولى وتوفيق الحلبى ، ومندوبون عن الصين الشعبية وأندونيسيا والباكستان ومراكش والعراق وشمال إفريقيا وسوريا .

وقد عادت بعثة المؤتمر الإسلامى حاملة رسالتين من جلالة الملك سعود إلى الرئيس جمال عبد الناصر وإلى السيد أنور السادات السكرتير العام للمؤتمر .

مكتبتنا العربية



# الأدب والعلوم

## وسائل لتيسير التدريس

ينتظر أن تزود وزارة التربية والتعليم معاهد المعلمين والمعلمات بأجهزة سينمائية ومكبرات للصوت وأجهزة للتسجيل وللعرض وأخرى للتدريس على نطاق واسع لم تعهده هذه المعاهد من قبل .

وقد اختير ٢٣ معلما ومعلمة للتدرب على استعمال هذه الأجهزة فى معاهد المعلمين والمعلمات .

## أفتتحت كلية للصيدلة

افتتح وزير التربية والتعليم المبنى الجديد لكلية الصيدلة بجوار كلية الطب فى جامعة الإسكندرية ، وقد بلغت نفقات هذا البناء ١٠٠ ألف جنيه ، وهو يجعل من مدرسة الصيدلة كلية فريدة فى أجهزتها بين الكليات المماثلة فى مصر والشرق العربى ، وستعزز إمكانيات جامعة الإسكندرية فى تخريج عدد أكبر من الصيادلة الذين تحتاج إليهم البلاد .

## العربية فى جامعة جنيف

على أثر القرار الذى أصدرته منظمة الصحة العالمية باعتبار اللغة العربية إحدى اللغات الرسمية للمنظمة ، قررت جامعة جنيف فى سويسرا إدخال اللغة العربية فى مناهج كلية الآداب فيها وإنشاء كرسى للآداب العربية .

وقد وقع اختيار جامعة جنيف على الدكتور محمد حسين القرطوسى الأستاذ بكلية الآداب فى بغداد ليكون أستاذا للعربية فى الجامعة السويسرية .

## العربية فى المانيا الشرقية

فى نبأ من برلين أن عددا من جامعات ألمانيا الشرقية سينشئ فروعا لدراسات اللغة العربية وتاريخ الدول العربية وجغرافيتها

وألمانيا الشرقية ترتبط الآن بعلاقات اقتصادية بعدد من الدول العربية وخاصة مصر

## فى مدارس مصر الابتدائية

سيكون فى مدارس مصر الابتدائية عند ابتداء موسم الدراسة فى هذا العام مليون تلميذ وثمانمائة ألف وواحد وستون ألفا

ونسبة المصريين منهم ٩٩,٩ فى المائة والأجانب واحد فقط من كل ألف تلميذ .

ونسبة المسلمين منهم ٩٣,٢ فى المائة والمسيحيون ٦,٧ فى المائة ، والباقون من ديانات أخرى .

مكتبتنا العربية



# الكتب

## تفسير الطبرى — الجزء السادس

بتحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر — ٦٤٠ ص — دار المعارف بمصر

صدر بحمد الله هـذا الجزء السادس من كتاب ( جامع البيان عن تأويل القرآن ) لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ، وهو يبدأ من آية البقرة ( ٢٧٥ ) : « الحمد لله عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال » وتتم فيه سورة البقرة ، يتلوها ٩٢ آية من آل عمران وآخرها « إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا ولو افتدوا به » . وهو كالأجزاء الخمسة السابقة فى حسن العرض وجودة الطبع ونفاسة الورق ، زيادة على ما امتازت به هـذه الطبعة من تصحيح مافرط فى طبعتى الكتاب السالفتين وفى المخطوطات التى أبقاها الدهر من هذا الكنز العظيم ، وما تفردت به من تحقيق وشرح وتنبيه على أسرار العربية ، وحكمة التشريع ، وبدائع الأدب . وفيه من الآثار مايزيد على ألف أثر ( من رقم ٦٢٣٥ إلى ٧٣٩٨ ) محققة بعلم الأستاذ الجليل الشيخ أحمد محمد شاكر وناهيك به . وهو كالأجزاء السابقة مختوم بالفهارس التى هى كالمفاتيح لما فى الجزء من خزائن وكنوز . يسر الله إتمامه .

## المختار من صحيح مسلم بن الحجاج

الجزءان الأول والثانى — ٢٢٤ ص — مطبعة الأزهر

يقوم فضيلة الأستاذ الشيخ محمد محمد أبو شهبة مدرس التفسير والحديث فى كلية أصول الدين باختيار المقرر للفرقة الثالثة بالكلية من صحيح الإمام مسلم مشفوعا بشرح نافع هو لطلاب علم السنة دراسة إمعان وتدبر يبتغى منها العلم والعمل وتطهير القلوب وشفاء النفوس وإصلاح المجتمع وإعادة الإسلام إلى جوهره الصافى لا ابتداع فيه ولا تشويه . وقد قدم له مقدمة تضمنت ترجمة الإمام مسلم وبيانا عن صحيحه وموازنة بينه وبين صحيح البخارى وكلاما على شروح صحيح مسلم ومختصراته . ونرجو أن يكون اشتغال صديقنا

مكتبتنا العربية


الدكتور أبو شهبة بتدريس المختار من صحيح مسلم وسيلة لكتابة شرح عليه غير مقيد بهذا المقرر ، فان الناس فى حاجة إلى شرح له بالأسلوب الذى انتهجه الأستاذ فى هذا المختار ، والله الموفق .

## مصر فى القرن الثامن عشر — الجزء الثالث

لفضيلة الأستاذ محمود الشرقاوى — ١٩٠ ص — مطبعة الرسالة

سبق لنا التنويه بالجزء الثانى من هذا الكتاب الذى وقفه فضيلة الأستاذ المؤلف على دراسة تاريخ الجبرتى . وهذا الجزء فى فصلين استوعب فى أولهما استيعابا كاملا مناهضة الشعب المصرى للظالمين من حكامه الأتراك فى القرنين الحادى عشر والثانى عشر للهجرة وثوراته عليهم ، كما لخص مقاومة الشعب للحملة الفرنسية وصده للغزو الانجليزى . وفى الفصل الثانى صورة صادقة لعصر محمد على كما حاول مؤرخ عصره الجبرتى أن يرسمها كشاهد عيان قيضه الله لتسجيل طرف من سيرة محمد على كما تؤرخها وقائع حياته وأفعاله ومظاهر سلوكه . والأستاذ الشرقاوى وإن كان اعتماده الأول على الجبرتى إلا أنه رجع فى كتابه إلى أوثق المراجع المعينة على ذلك ، وكان قد بدأ فى هذا القسم لما كان الحكم الملكى قائما فى مصر ، وانتهى منه عند انتهاء حكم فاروق ، لكن النظام الملكى كان مايزال قائما معترفا به ، فكان يحاول أن يلتزم أمانة المؤلف مع عدم الاصطدام بما فرضته قوانين هذا النظام . ثم استطاع أن يكتب كتابه وينشره فى ظل الحكم الجمهورى فخرج به إلى الإبانة الصريحة والافصاح . وكان بحمد الله موفقا فى هذا الجزء الثالث كما كان موفقا فى الذى قبله . فنرجو الله أن ينفع به .

## ( آيات التوحيد فى القرآن )

هو قبس وضياء من وحى السماء ، تعاون على تأليفه ثلاثة من دعاة الأزهر إلى حقائق الإسلام : الشيخ الحسينى المسلمى المفتش العام للوعظ ، والشيخ محمد أبو المكارم عيسى الواعظ العام ، والشيخ زكى رضوان محسن الواعظ العام ، وقد صدر منه الجزء الأول وفيه الإلمام بآيات التوحيد فى أم الكتاب وسور البقرة وآل عمران والنساء ، يذكرون النص القرآنى للآية أو الآيات التى تتعلق بصفة من صفات الله سبحانه ودلائل توحيده ، ثم يفسرون مفرداتها ، ثم يأتون على معانيها باعتبار أنها هداية وتوجيه بأسلوب سهل حتى يظن القارئ أن المعنى صادر عن فهمه . وهذا الجزء الأول فى ١٣٠ صفحة . فنرجو لهم التوفيق لإتمام تفسير آيات التوحيد إلى نهاية القرآن فى الأجزاء التالية .

مكتبتنا العربية



# تسعة كتب فى الدين والعبادة

أهدى إلينا المسلم الغيور الحاج عباس كراره مجموعة مؤلفاته فى الدين والعبادة ، وهى تسعة كتب فى نسق واحد تزيد صفحاتها على ٢٣٠٠ صفحة . أولها كتاب ( الدين والشهادة ) ومداره على الشهادتين و أركان الدين الإسلامى ومقاصده وحاجة الناس إليه ، وعلى التوحيد الذى امتاز به الهدى المحمدى على سائر الأديان المعروفة ، ثم على التعريف بالنبي صلى الله عليه وسلم ووجوب الإيمان برسالة الإنسانية كافة . وقد شارك فى تأليف هذا الكتاب فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد أحمد القط من علماء الأزهر . والكتاب الثانى (الدين والصلاة) وهو مأخوذ من الكتاب والسنة وكتب الفقه على المذاهب الأربعة كل مذهب على حدته ، وقد أشرف عليه الاستاذ السيد محمد أمين كتبي من علماء الحجاز والمدرس بالمسجد الحرام . والكتاب الثالث ( الدين والزكاة ) على المذاهب الأربعة وهو كالكتاب السابق واشرف عليه فضيلة الأستاذ الشيخ يوسف عبد الرزاق من علماء الأزهر . والكتاب الرابع ( الدين والصوم ) على المذاهب الأربعة كالكتابين السابقين . والكتاب الخامس (الدين والحج) فى مناسك الحج والعمرة على المذاهب الأربعة . وقد تكرر طبع هذا القسم حتى بلغ اثنتى عشرة طبعة ، وقد سبق لهذه المجلة تقريظه فى جزء ذى القعدة سنة ١٣٦٨ ويقول مؤلفه انه صحح باذن سماحة رئيس القضاة بالمملكة العربية السعودية . والكتاب السادس (الدين والأدب ) من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، وقد قسمه الى موضوعات دينية وموضوعات أدبية وموضوعات الزجر عن الرذائل وبدأ كل موضوع منه بآية من آى الذكر الحكيم وبحديث شريف ثم بكلام الأدباء والأمثال والقصص . والكتاب السابع ( الدين والتاريخ ) وهو خاص بحياة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من مولده الى بعثته وهجرته وغزواته ووفاته . والكتاب الثامن ( الدين والحرم ) وفيه خلاصة تاريخ الكعبة المعظمة والمسجد الحرام ومقام ابراهيم وبئر زمزم ، وقد أشرف عليه الشيخ أبو السمح عبد الظاهر محمد إمام الحرم المكى رحمه الله . والكتاب التاسع ( الدين والمرأة ) هو مجموعة مقالات لطائفة من الكتاب مختلفى المشارب فاته ذكر اسمائهم فى مواضعها عند كل مقالة ثم استدرك ذلك فى الفهرس . وهذه المجموعة بجملتها من الأعمال المشكورة فى نشر الثقافة الإسلامية بين جماهير المسلمين . فنشكر للمؤلف هديته .

مكتبتنا العربية



# الفهـرس


| صفحة | الموضـــوع | بقـــلم |
|---|---|---|
| ١ | هجرة تتجدد . . . . . | المجلة |
| ٣ | يحاربون الله . . . . . | الأستاذ محب الدين الخطيب رئيس التحرير |
| ٨ | نفحات القرآن : مسئولية المرء عن أقواله | « عبد اللطيف السبكي عضو جماعة كبار العلماء |
| ١٣ | السنة : عيد الجلاء الأول . . . . . | « طه محمد الساكت . . . . . |
| ١٧ | الجيل المثالي : سيد الأوس . . . . . | « محمود النواوي . . . . . |
| ٢٢ | بحوث في مصادر الشريعة النظرية . . . . | « زكي الدين شعبان . . . . . |
| ٣٢ | بنو إسرائيل في الماضي والحاضر . . . | « الدكتور محمد محمد أبو شهبة . . . |
| ٣٦ | واصل بن عطاء . . . . . | « محمود محمد زيادة . . . . . |
| ٤٣ | الاسلام والأسرة . . . . . | « معوض عوض إبراهيم . . . . . |
| ٤٧ | حكم تلحين القرآن الكريم . . . . . | « أبو زيد شلبي . . . . . |
| ٥٢ | مظاهر النظام في الاسلام . . . . . | « أحمد الشرباصي . . . . . |
| ٥٦ | محظوظ الدنيا ومحظوظ الآخرة . . . . | « محمود فرج العقدة . . . . . |
| ٦١ | موسى بن أبي الغسان ليث الأندلس الشهيد . | « محمد رجب البيومي . . . . . |
| ٦٨ | عيد الجلاء . . . . . | كلمة فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر |
| ٧١ | عيد الأضحى . . . . . | « « « « « « « « « |
| ٧٤ | عيد الثورة — ٢٣ يوليو . . . . . | « « « « « « « « « |
| ٧٨ | الموت دفاعا عن الوطن شهادة . . . . . | « « « « « « « « « |
| ٨٠ | تعليقات : حكومة تبغي ، وكتاب يهدمون . | الأستاذ عبد اللطيف السبكي . . . . |
| ٨٢ | الفتوى . . . . . | « محمد علي النجار . . . . . |
| ٨٧ | الامام البخاري استنباطه الأحكام من الحديث الواحد | « محمد فؤاد عبد الباقي . . . . . |
| ٩٣ | في العام الهجري الجديد : آثاره وأسراره | « عباس طه . . . . . |
| ١٠٠ | هجرة ... في سياستنا الخارجية . . . . | « محمد فتحي محمد عثمان . . . . . |
| ١٠٦ | العالم الاسلامي . . . . . | المجلة |
| ١٠٨ | الأدب والعلوم . . . . . | « |
| ١٠٩ | الكتب . . . . . | « |